أسرار ومذكرات خطيرة

# إدريس افندي وظالم باشا


بقلم الدكتور أنور لوقا

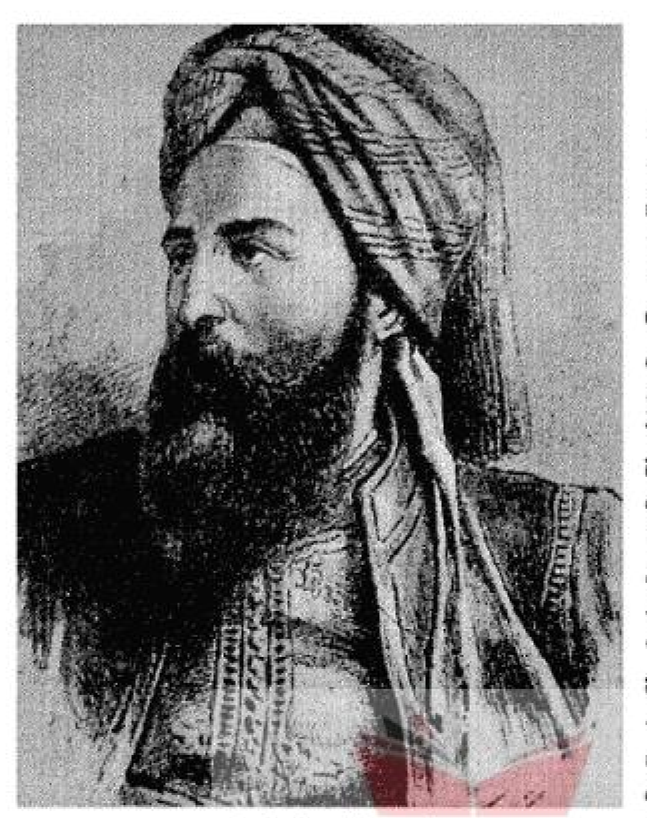
المدرس بكلية الاداب بجامعة عين شمس




++++++++++++

**عثر الدكتور أنور لوقا في قسم المخطوطات بدار الكتب بباريس على مذكرات تاريخية خطيرة ضمن مؤلف بالفرنسية من اربعة عشر مجلدا عن مصر للمستشرق الفرنسى بريس دافين الذى وفد على مصر في عهد محمد على ، ومكث بها الى اواخر عهد الخديو اسماعيل . وقد اسلم اثناء مقامه فيها وسمى نفسه ادريس ووضع عدة مجلدات عن تاريخ مصر ونحن ننشر هذا المقال الذى يتحدث فيه الكاتب عن هذا المستشرق ومذكراته التى تعد وثائق هامة لتصحيح تاريخنا الحديث**

« ادريس افندى » مستشرق فرنسى يكاد يكون مجهولا من الكثيرين ، برغم مواقفه المجيدة وكتاباته الجريئة وفنه البارع ، بل لعله ظل مغمورا لانه أنفق حياته فى البحث عن فنون حضارتنا العريقة! ولد عام ١٨٠٧ ، في مقاطعة الفلاندر بفرنسا . ولم يسمه أبوه «ادريس» اذ كان من اسرة انجليزية الاصل هاجرت الى فرنسا فرارا من جور الملك « شارل الثانى » ، بل عرف باسم « بريس دافين » Prisse d'Avennes وهو تحريف فرنسى للاسم الانجليزى Price of Aven وكان أبوه مفتشا للغابات التى يملكها الامير تاليران



ادريس افندى فى شبابه

وحين اصيبت جنود نابليون التى دوخت أوربا ، بالتيفوس عام ١٨١٤ ، تطوع الاب لتمريض احدى الفرق، فقضت عليه العدوى

وفى عام ١٨٢٢ دخل بريس مدرسة الفنون والصنائع بمدينة « شالون » ، وتخرج فى التاسعة عشرة من عمره مهندسا معماريا. وكانت مغامرات نابليون قد غيرت مفهوم الحدود الجغرافية فى مخيلات الشباب ، فدفع الطموح صاحبنا الى الانخراط فى صفوف ثوار اليونان الذين نهضوا ينتزعون استقلالهم من جيوش السلطان وابراهيم باشا ثم أبحر الى الهند حيث عمل سكرتيرا لحاكمها العام . وعاد بعد ذلك بقليل الى فلسطين . وهناك بلغه أن « محمد على » فى حاجة الى اخصائيين أوربيين لتنظيم الجيش والمدارس وتنفيذ مشروعات الرى والزراعة ، فالتحق بخدمة الباشا عام ١٨٢٩ ، مهندسا للرى فى أول الأمر ، ثم استاذا للطبوغرافية فى مدرسة أركان الحرب بالخانكة ، وفى الوقت نفسه مربيا لابناء ابراهيم

ولكنه لم يلبث ، لاعتداده بنفسه، ولشدة إبائه وشممه ، أن اصطدم بناظر المدرسة التركى المتغطرس « عبد الله بك » . وبعد ملحمة عنيفة هوى فيها الكرباج على جسمه ، فأبرز خنجره ومسدسه متحديا القوة بالقوة ، قدم استقالته ، فنقله ناظر الحربية الى دمياط ، استاذا للتحصينات فى مدرسة المشاة . وفتكت بمصر عام ١٨٣١ وعام ١٨٣٤ أوبئة الكوليرا والطاعون، فانبرى « بريس » لتمريض المصابين وصارع الموت الذى أوشك أن يصرعه

واغنت تلك التضحية نفس الرجل الكريم .. لقد عاشر شعبا مريضا



رسم ادريس افندى صورة « العوالم » وبحث عن تاريخهن بحثا دقيقا

جائعا بائسا ، هو بعينه هذا الشعب الذى صنع الحضارة منذ فجر البشرية ... واحب « بريس » المصريين ، وفهم مشاكلهم ، وميز جوهر صفاتهم تحت الاسمال التى القاها عليهم الحاضر المظلم ، وتعمق مجتمعهم ، وتامل تفاصيل حياتهم ، وتكلم لغتهم ، واهتم بماضيهم ، وانغمر فى هذا كله حتى ضاقتعلى انسانيته المتفتحة حدود الوظيفة

الصغيرة . فاستقال عام ١٨٣٦ ، وتحرر من القيود الرسمية ،وتفرغ لدراسة الهيروغليفية ليجتلى تاريخ هذا المجتمع الذى يعيش فيه ، وكيف تطور من حال الى حال

وارتدى الزى الشرقى ، وسمى نفسه « ادريس » بدلا من « بريس» وجاب قرى مصر متنقلا من الدلتا الى الصعيد ، بين الفلاحين الذين يأنسون اليه ويلقبونه « ادريس



لقد تعمق ادريس الى الحياة المصرية حتى الحياة فى الحريم وصفها وصفا واقعيا



افندى » . وبعد زيارة «لابى ستبل» اقام فى الاقصر لدراسة « طيبة » ، ولحماية ما امكن من اعمدة الكرنك التى اقبل عمال الباشا يكرونها لتغذية معمل البارود . ولم يكن بد — وهو رجل شديد العريكة حريص على كرامته دائما — من أن يصطدم مرة أخرى ، بناظر الاقصر التركى وخفره . . .

لقد أدت أبحاث « ادريس افندى » فى التاريخ المصرى القديم وفى تاريخ العمارة العربية الى نتائج كبيرة يعرف المختصون أهميتها ، ودورها فى تقدم تلك الدراسات . واذا لم يتسع المقام هنا لعرضها ، فحسبنا أن نشير الى « الالبومات » الضخمة الثمينة التى سجل فيها الفنان بالرسوم الدقيقة والالوان المتقنة روائع الفن المصرى خلال مختلف العصور . وجمع « أدريس افندى»

طوال السبعة عشر عاما التى انفقها على ضفاف النيل ـ وكان قد سافر الى باريس اثناء حكم عباس وعاد بعد تولى سعيد ـ مادة غزيرة عن مصر الحديثة ، استمد منها المقالات التى راح ينشرها فى الصحف والمجموعات العلمية ، مؤثرا مواصلة منشوراته ومطبوعاته على منصب سفير فرنسا فى تركيا ، الذى يقال ان حكومة نابليون الثالث عرضته عليه . وحينما اشتد عليه المرض فى فرنسا عام ١٨٧٩ ، اضطرت زوجته الى ان تبيع لبعض الانجليز جانبا من مخطوطاته واوراقه ورسومه ومجلدات مكتبته النادرة

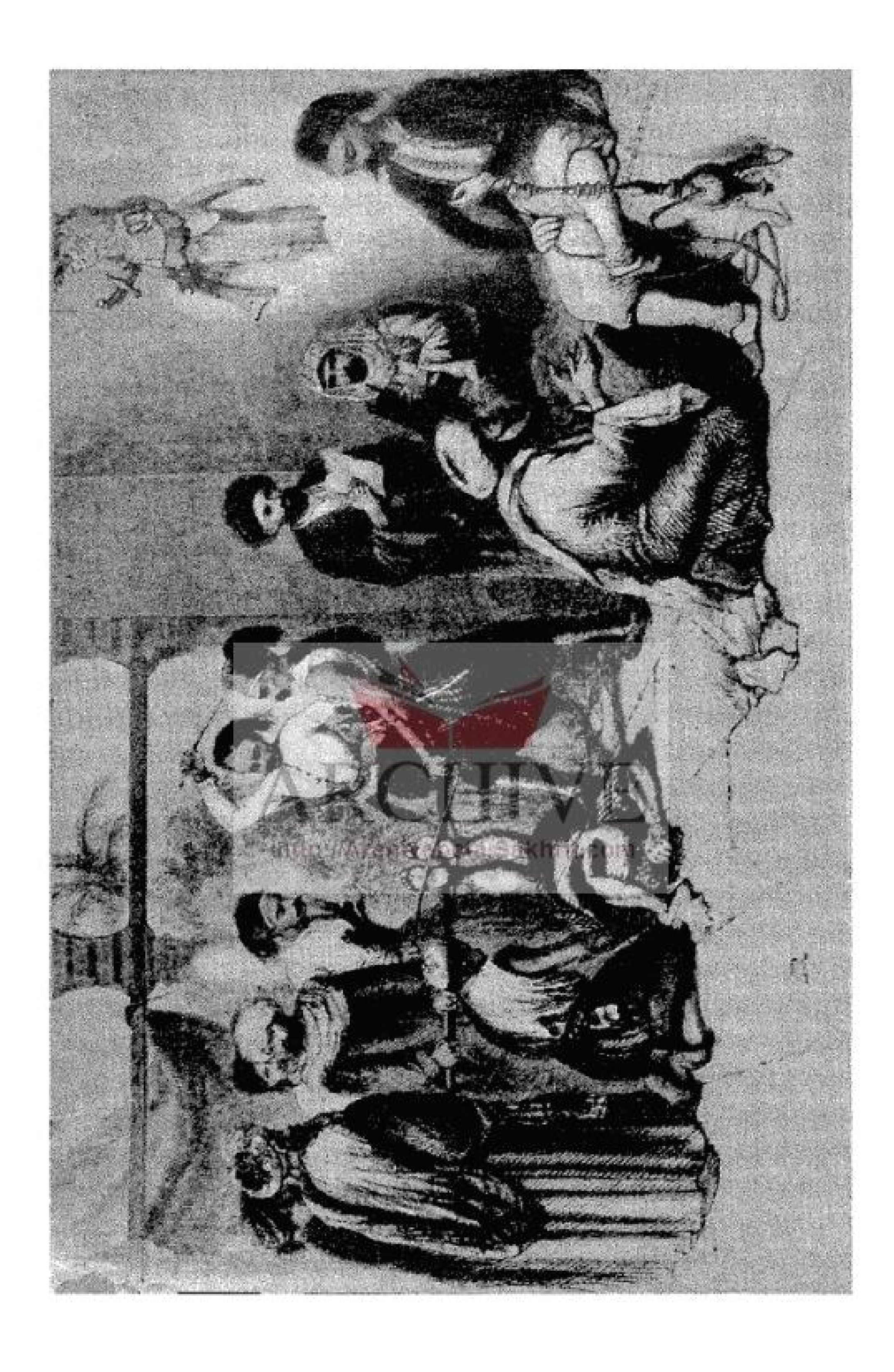
على ان اهم اوراقه بلا شك هى التى بقيت فى فرنسا ، وآلت الى قسم المخطوطات بدار الكتب بباريس . هناك اثنا عشر مجلدا خلفها «بريس دافين» ، تتناول دراسة مصر من مختلف النواحى . وقد طالعت بين هذه الاوراق بوجه خاص ثلاثة مجلدات ، يحوى كل منها نحو اربعمائة صفحة ، وتضم خليطا من الرسوم والمذكرات المخطوطة وقصاصات الجرائد المعاصرة، ويحمل احدها عنوان «سياسة مصر الحديثة وادارتها » والآخران عنوان «عادات واخلاق » . ويتضح للناظر فى هذه المجموعة الشعثاء انها المادة الاولية التى اعدها « ادريس افندى » لانشاء كتاب مفصل عن مصر كما عرفها ، ولكن الايام لم تمهله حتى يفرغه فى قالبه الاخير

ولن نناقش هنا فكرة هذا الكتاب الضخم الذى لم يكتبه صاحبه وحسبنا ان نعى ماسجله هذا الرجل الحر المستقل من أسرار الولاة الذين عاصرهم وعاشرهم ، فقد اتصل بهم ـ من محمد على الى اسماعيل ـ ووصف اساليب حكمهم وخفايا حياتهم وصف شاهد عيان

ويتميز حكم « محمد على » فى مذكرات « ادريس افندى » بطابع القسوة والظلم والارهاب . فان منظر تعذيب افراد الشعب تعذيبا رسميا منظما كان يتكرر فى كل يوم ، فى كل قرية ، وفى كل مدينة ، بل وفى اسواق القاهرة . وقد صور « ادريس افندى » موكب « المحتسب » وعدالته الهمجية فى هذه السطور :

« يطوف المحتسب ، وهو الاغا المكلف بالاشراف على الإسواق ، بالمدينة على صهوة جواده ، يتقدمه « القواسون » حاملين ميزانا ضخما، ويكتنفه ويتبعه منفذو احكامه وخدم عديدون مسلحين «بالكرابيج» او بالعصى الكبيرة ، فيستعرض الموازين ، واثقال الوزن التى يستخدمها الباعة ،ممتحنا من يختاره أو تختاره المصادفة . وقد يستجوب الخدم الذين اشتروا شيئا من المواد الغذائية ، ليعلم الثمن الذى دفعوه ، والوزن الذى أعطى لهم ، ومن اى بائع كان ذلك ، ثم يامر بأن توزن

الفلاح بين ايدى رجال « ظالم باشا »
لن تجديه شفاعة شيخ البلد الوقور



امامه المواد ، فاذا اتضح غش فى الوزن او غلاء فى الثمن ، استقدم التاجر وأمر بضربه بالعصا فى الحال. فيقبض خدمه على المطفف، ويطرحونه ارضا ويشدون ساقيه فى «الفلقة» ثم يوقع على بطن قدميه عدة منفذتين مسلحين بالكرابيج مائتى او ثلثمائة ضربة يعدها الاغا فى هدوء على حبات مسبحته الوردية . ويسأل المحكوم عليه العفو ، متوسلا بالنبى ، ثم بالاغا ، ثم بأولاده وهم أعز ماليديه . وفى نهاية الامر ، لا يستطيع التاجر التعس ، وقد تمزقت قدماه ، أن يعود الى دكانه الا محمولا أو متوكأ على أذرع بعض اصدقائه او بعض المتفرجين ... وتلك عدالة سريعة ناجزة ، ولكن لها عيوبها ، وتوقيع العقاب فى أكثر الاحيان يوجبه التحيز . فان لم يستغل الاغا سلطته المستبدة فى ابتزاز الاموال او اغتنام السلع ، فان قواسيه وخدمه يفعلون ذلك فى اغلب الاحيان »

ويتحدث عن تعذيب الفلاح ، فيقول :

« ان الفلاح المصرى ، وقد ابهظته الضرائب ، أصبح فريسة ضغط جميع موظفى الوالى ، من اعلاهم الى ادناهم . فاذا كان الفلاح يملك قروشا ، طمع فيها هذا أو ذاك من طغاة المتسلطين عليه ، واجبروه على دفعها ، فاذا قاوم كان جزاؤه الكرباج او السجن . ولا يستطيع اى اجراء ان يفلته من العقاب البدنى ، فهو عقاب مباشر ، وكل مايستطيع ان يناله من تخفيف لايتجاوز تقليل عدد الضربات التى توقع عليه »

## ثورة الصعيد

ويقول « ادريس افندى » ان الفلاحين اطلقوا على محمد على لقب « ظالم باشا » لفرط ماتالهم من التعذيب على ايدى مأموريه ، فمن الكى بالقرميد الاحمر المحمى فى النار الى تسمير آذانهم ، الى تمزيق اجسامهم بضرب الكرباج . ويروى ثورة اهل الصعيد التى أدت اليها تلك القسوة : بدأت هذه الثورة على الوالى ورجاله فى بلدة « دراو » فى اوائل عام ١٨٢٤ . وكانت احدى فرق الجيش فى طريقها اذ ذاك الى « سنار » فانضمت الى الفلاحين . وبلغ عدد الثائرين نحو عشرين الفا. غير انهم تشتتوا بعد بضع معارك لعدم تنظيم صفوفهم تحت امرة قائد خبير

وكان ترك الباشا وحده هو مصدر الظلم أحيانا . وادريس يورد لنا هذا المثل على استبداد يشتط الى حد عجيب :

« من بين النباتات النادرة التى وردت لمحمد على من اوربا ، كان غرس لزهرة الداليا . غرست تلك النبتة فى قلب الارض ، فى موضع تغمره اشعة الشمس الساطعة بعيدا عن كشك الباشا الاثير ، فازهرت وأينعت ، دون أن يتنبه السيد اليها . غير أن أجنبيا تحدث يوما عن جمال تلك الزهرة ، فلاحظ محمد على للمرة الاولى انها جميلة ، وامر

بأن توضع النبتة فى صندوق، وتنقل تحت شجرة الجميز التى تظلل كشكه . وهنا اجترأ البستانى على الاعتراض بأن الزهرة قد تموت من هذه العملية ، فقطب الوالى جبينه واقسم أن يدفنن حيا ذلك الارعن الذى تذوى على يديه هذه الزهرة التى استأثرت فجأة باعجابه . وفى اليوم التالى كانت الداليا موضوعة بعناية فى صندوق عريض فى ظل الجميزة . ولكن الزهرة ، وقد اعتراها الذبول كانت قد اخذت تميل متراخية على ساقها الطويلة . فجىء بالبستانى ، وطرح ارضا ، وعلى الرغم من احتجاجه نالته ضربات عديدة بالسوط . فلما لم يسكت عن ترديد قوله بأن النبات لا يمكن أن يطيع الاوامر كما يطيعها الناس ، أخلى طرفه »

## ظالم باشا

ويتحدث ادريس افندى عن مكان القانون فى دولة محمد على ، فيقول :

« اننا نتورط فى الخطأ اذا قلنا ان فى ذهن الباشا أفكارا منطقية عن العدالة وان فى قلبه حبا حقيقيا لها ، فالقانون الذى اذاعه محمد على ، والذى اطنب المطنبون فى الاشادة بحكمته وتمشيه مع روح الحرية ، لم يوضع يوما موضع التنفيذ . ويدعو الفلاحون محمد على باسم « ظالم باشا » . ولقد كانت تلك تضحية من ظالم باشا بصيته ، نزولا على مقتضيات مدح المادحين الذين حثوه على اتخاذه . ولذا سرعان ما أهمل القانون بعد تشريعه . واذا كانت بعض اتجاهاته قد طبقت ، فان ذلك لم يكن الا فى مناسبات نادرة ، فى الاحوال التى لم تكن فيها مصالح الباشا المباشرة او الغير المباشرة تقع تحت طائلة نصوصه »

ويستطرد ادريس افندى قائلا : « ودون أن نستعرض تلك السلسلة من اعمال الطغيان التى عادت عليه بذلك اللقب ، حسبنا ان نلاحظ ان روح محمد على فى فرض الضرائب والنهب وعدم التزلهة فى ابتزاز المال روح لا نظير لها . انه لا يود أن يدفع مرتبات لاحد ، لا للجيش ولا للموظفين ولا للعمال ، ويود أن يدبر امره بحيث يخدمه الجميع مجانا ما استطاع الى ذلك سبيلا . فالضباط المدنيون والحربيون ، والجنود والعمال يلاقون أشد العناء فى تحصيل مرتباتهم وأجورهم، وقلما يقبضونها نقودا ، بل يجدون أنفسهم مرغمين فى أكثر الاحيان على أن يقبلوها سلعا خارجة من مصانع الباشا ، مرغمين بعد ذلك ــ للحصول على نقود ــ على أن يبيعوا بثمن بخس السلع التى حسبها عليهم الباشا بثمن باهظ

« ويكفى ذكر هذا المثل الملحوظ بين جميع ما تفتقت عنه حيلة محمد على فى سبيل النوال دون أن يفتح كيسه ، وانه ليدل على خصب قريحته فى التلفيقات المالية : فبعد ان أخذ الاوربيون عكا ، رأى ابراهيم

باشا تعذر الاحتفاظ بسورية الى أبعد من ذلك الامد ، فأرسل الامر الى جميع القوات بأن تنسحب نحو مصر ، وان تدمر قبل رحيلها جميع مايمكن أن يستخدم ضدها .وهكذا هدمت الحصون ومعامل البارود واحرقت الخيام ، وكسرت المدافع، ودمرت العتاد الذى كانت قد زودت به ، بل لقد ذهبوا الى حد تكسير البنادق والسيوف التى يموت حاملوها من الجنود ، وعندما وصلت القوات الى القاهرة قدرت جميع الخسائر التى أسفر عنها هذا الاجراء الذى نفذه المرءوسون صادعين بأمر رؤسائهم تقديرا دقيقا وظهر ان قيمتها تعادل حصيلة مرتبات فرق الجيش لمدة ستةأشهر وأراد الباشا خصم هذا المبلغ من مرتبات أولئك الرجال الذين قاسوا كلّ عناء ومشقة ، ولم يكن بد من أن يحتج سليمان باشا بشدة حتى يحول محمد على عن رأيه العنيد ويقنعه بالعدول من ذلك القرار الغريب »

لقد رأى ادريس افندى فى وضوح ان « وضع واحترام النظم التى تكفل حماية الضعيف والمظلوم شىء يتناقض مع تلك الميول » ، ورأى محمد على يستوحى المثل القائل :« انما الشعب كالسمسم ، ينبغى أن تسحقه لكى تخرج منه الزيت » . ويعود الى رثاء المصريين فى صفحة أخرى :

« أما المصريون ، شهداء الدولة ، فهم الالعوبة الدائمة فى أيدى رجال الادارة ، أصحاب الامر والنهى ، والتصرف فى قوم جهلة لا نصير لهم ولاخوف من شكواهم وتذمرهم . وهكذا يغش رجال الادارة الزارع عند تقدير كمية ما تغل أرضه ، بموازين ومكاييل زائفة . واذا حلّ اوان البيع قيل للفلاح دائما انه لم يجن الا قطنا ردىء الصنف من الدرجة الثالثة . وفوق ذلك ، يستطيع عدد غفير من الموظفين ان يطالبوه مرارا بدفع مبالغ من المال فاذا امتنع كان جزاؤه الضرب بالعصا واذا أذعن ودفع فوراءه الكرباج أيضا لارغامه على دفع مبالغ أكبر . وهم يأخذون الفلاح فى السخرة ، وبدلا من ان يدفعوا له أجره يقولون له ان قريته مدينة للحكومة ، وتلك شريعة التضامن ! .. واذا ازداد رخاء المحصول فى عام ، ازداد بؤس المصريين لان محمد على يقوم اذ ذاك بعمليات أوسع . فمثلا فى سنة ١٨٢٩ كان الشعب يموت من الجوع بينما كانت جبال من الغلال تحت امرة الباشا دون أن يكون للمصريين التعسين الاذن ولو بشراء شىء منها »

وينتهى « ادريس افندى » الى انه لاشك ان « محمد على » رجل فذ ، ولكن هل كان غرضه حقا هو سعادة مصر ومجدها « من الخطأ ان يقال ان مصر قد تمدنت ، فهى لا يمكن أن تتمدن فجأة بهذه

الصورة . انما المدنية محصول سلسلة من العمليات المتتابعة ، ولا يمكن أن تأتي ارتجالا في ربع قرن ، واذا لم تنظر الا للنتائج في تقدير الامور ، فان المدنية تنتج رخاء مازالت مصر للاسف بعيدة من ان تحظى به .. لم يعرف محمدعلى في حياته اى تربية أولية ، فورطه في الخطأ اتخاذه من نفسه مثلا ، واتباعه غريزة السيطرة . بدا له انه مستطيع أن يصنع العلماء كما جند الجنود بمجرد قوة ارادته ، على حين انه لو تمشى مع طبيعة الاشياء لاستطاع ــ وكان ذلك اقصى مايبلغه ــ ان يعد لامته من بعده ، بمعاونة الاساليب الخاصة لكل فرع من الفروع ، فئة متخصصة من الشعب قادرة على أن تفهم النظريات وعلى أن تحاول تحقيقها . ولكنه لا يمكن أن يصنع أطباء ومهندسين من شبان لم يكتسبوا المعارف العديدة المجردة ، والاستعدادات الملائمة التي ينقلها الى نفس المرء تعليم تمهيدى ينمى ملكات الصبا ، تلك الذخيرة التي لابد منها لطالب الدراسات العليا .. لقد قنع محمد على بانه جعل الصحف الاوربية تضج باسمه ، وانه اخضع الشعوب المحيطة به وارهب السلطان في اسطنبول . وان الناظر الى جميع الاعمال التي زخرت بها حياته ليرى واليا متلهفا الى المجد لامشرعا يضع اساس الرخاء الذى ينبغى أن يسود من بعده ، ولا مجددا يسعى الى اقامة العدل وتشكيل مواطنين صالحين لاعمال السلم من ناحية ، مدربين على اساليب الدفاع من ناحية اخرى ، ولا وطنيا يبث حب الوطن في نفوس الشعب ويشعرهم بأن بلادهم عزيزة عليهم . هو يعمل دون أن يكون مستقبل الشعب هدفا له . وحكومته حكومة فردية لا تستمد قوتها وهيبتها الا من شخصه »

فهل سعدت مصر بعد زوال حكم محمد على ؟ لقد تعقب ادريس افندى خلفاءه على عرش مصر . عرف ابراهيم باشا معرفة مباشرة ، ووصف لنا همجيته وشراسته ، واورد من الوقائع الثابتة المؤرخة ما يدحض آيات المديح التي رددها المؤرخون الرسميون . ثم تحدث ادريس عن سياسة عباس الغريبة ، وعن مباذل سعيد واسماعيل ..

ان مذكرات « ادريس افندى » اذن وثيقة خطيرة ، لابد من الرجوع اليها لتصحيح تاريخنا الحديث .. ولقد جمعت ــ فضلا عن سجل سرى لخفايا أسرة « ظالم باشا » ــ صفات فنية وانسانية هيهات أن تجتمع لدى كاتب واحد . ففيها طلاوة القصة ، وبراعة التصوير ، وغزارة الثقافة ، ومشاركة وجدانية عميقة لحياة أجدادنا ، وهى حياة كادت تنسينا واقعها كتب أطنبت في تمجيد الولاة واغفلت وجود الشعب . لقد حان لجيلنا المتحرر ان يسمع لهذا المؤرخ الثائر



مضت اربعون سنة على وفاة الكاتبة النابغة باحثة البادية، ملك حفني ناصف ، وقد توفيت فى ١٧ اكتوبر سنة ١٩١٨ ، ففقد العالم العربى مصلحة اجتماعية كبيرة ، ونحن ننشر بهذه المناسبة صفحات من رسائل تبادلتها مع صديقتها نابغة الادب : الآنسة مى ، فى شئون المراة والاجتماع

ذكرى ٤٠ سنة لوفاة باحثة البادية

# رسائل بين كاتبتين



## الآنسة مى وباحثة البادية

### من مى الى باحثة البادية

**ترنمت** باسمك قبل ان اعرفك ، واتخذت ذكرك عنوانا لنهضة المراة المصرية ، قبل ان اطالع مقالاتك ، لأن أصوات الجمهور قد اتفقت فى الثناء على فضلك . غير انى عثرت بالامس على مجموعة كتاباتك النفيسة فانحنيت عليها ساعات طويلات فيها خيل لى انى اقلب صفحات نفسك المفكرة المتوجعة

ثلاث سنوات مضين ، وتلك المجموعة محفوظة بين دفات المكاتب او مبعثرة بين الاوراق والاسفار المتراكمة يوما بعد يوم . لكن سرها ما زال مترقبا يدا تلمسه مستعدا لمناجاة نفس تتلمسه

سنوات ثلاث مررن على يوم فيه ارتفع صوتك مرشدا عائلتنا لاتزال



على ماكانت عليه ، وافكارنا
لم تتغير الا قليلا ،
وعواطفنا ما برحت حائرة
بين تيارات متعاكسة
دائمة الاضطراب بين
ما ندعي اننا نعلم وما
نجهل اننا لا نعلم ! غير
ان الاصداء الخفية
مازالت ترجع همس ذلك
الصوت الرخيم

بالامس لمست نفسك
وقرات افكارك فعثرت
على جراح بليغة وددت
تقبيلها بشفتي وروحي ،
وماأطبقت الكتاب الا وانا
ألثم بناني على غير هدى
ولم يكن ذلك الا اجلالا
لصفحات قلبتها
وحبا لنفس
استجوبتها فعرفتها

فيامن « ارتفع قلبها الى فكرها وانحني فكرها على قلبهـــا » ايتها الباحثة الحكيمة ، لماذا تصمتين ؟

تتوالى الايام ونحن فى ضـــلال مبين . الرجل يجاهـــد فى حرب الاقتصـــاد الدائمة . الرجل تائه فى مهـــامه واشغاله فاذا كتب بحثا فى العموميات ، واذا اجال قلمـــه فى الخصوصيات فهو لايستطيع البلوغ الى نور الوجدان النسائى لأنه يكتب بفكره ، بأنانيته ، بقساوته . والمراة تحيا بقلبها ، بعواطفها بحبها

علاتنا مستعصـــية لا يشفيها الا طبيب يعرفها . والمراة بعلة جنسها ادرى فهى تستطيع معالجته . ولا تطلب هـــذه الخدمة الشريفة من فتيـــات لا يعرفن من الحيـــاة الا ما يصوره لهن الخيال المخيم بظلاله على منابت العواطف المخصبـــة . هذا اعتراف ساذج صادق : الفتيات لا يداعبن القلم الا لينثرن الدموع أو ليصورن الابتسامات . وما تجاوز ذلك علامات استفهام متتالية وأن لم ير فيها من الاستفهام شيئا

لـكن الزوجة والأم التى اعطيت ذكاء وفطنة وعلما وشـــعورا قويا تدرك بواسطته كل ما فى الحياة من حلاوة ومرارة ــ تلك تستطيع وضع المراة فى مركزها السامى ، وتلك تقدر أن تعمل فى مزج نصفى الشخصية المتألمة ، شخصية المراة وشخصيـــة الرجل

فياسيدتى ،

لدينا قلوب تحترق ولا ندرى اى نار تحرقها ، وتلتهب شـــغفا بما لا نعرف ما هيته ، فعلمينـــا انت التى كنت فتاة قبل ان تكونى اما كيف نرشدها والى اين نوجهها ؟

قولى يا سيدتى تكلمى !

ضمى يدك البارة الى الايدى التى تحاول رفع هذا الجيـــل من هوة الحيرة والتردد . ساعدى فى تحرير المراة بتعليمها واجباتها . ان صوتا خارجا من اعمـــاق القلب ، بل من اعماق الجراح كصوتك ، قد يفعل فى النفوس ما لا تفعله أصـــوات الافكار

لا يهمنـــا أن تخفى تلك اليـــد النحيفة وراء جـــدران خدرك وأن تحجبى هيئتك الشرقية وراء نقابك الشعرى ، ما دمنا نسمع صـــوتك فى صرير قلمك ونعرف منك روحك العالية

فهنيئـــا لوطن يضم بين بنـــاته مثيلاتك ، وهنيئا لصغار يستقون وعود الهناء من ابتسامتك ويسكبون حياتهم فى قالب حياتك !

« مى »

الى الآنسة مى

كانت رسالتك عزاء جميلا لى فى مرضى الطويل المؤلم وبلسما ملطفا لجراحى البالغة التى قلت انك عثرت عليها . الآمى ايتها السيدة شديدة ولكنى اتقلها بتؤدة كأنى أجر احمال الحديد فهل تدرين يا ســـيدتى ما هولى ، ليس لى بحمـــد الله ميت قريب ابكيه ولا عزيز غائب ارتجيه ولا انا ممن تأسرهم زخارف هـــذه الحياة الدنيا ويستولى عليهم غرورها فاطمـــع فى أكثر مما انا فيه وليس لى حال سيء اشتكيه ولكن لى قلبا

يكاد يذوب عطفا واشفاقا على من يستحق الرحمة ومن لا يستحقها وهذا علة شقائي ومبعث آلامي . ان قلبي يتصدع من احوال هذا المجتمع الفاسد

ومالي أحمل نفسي أعباء غيرها ولست بمسيطرة على هذا العالم ولكني كنت عاهدت نفسي على الاخذ بيد المراة المصرية ويعز على أن اتخلى عن هذا العهد وان كان تنفيذه شاقا ومحفوفا بالصعوبات ويكاد اليأس يسد طريقي اليه

كنت اعتزلت الكتابة لا لنضوب مادتها عندي ولا اكتفاء بالقليل الذى كتبت من قبل ولكني كنت مللت المناداة باصلاح المراة المصرية وثبط عزمي ما اراه من انصراف فئة المتعلمين والمتعلمات الجدد عن العمل لتكوين القومية المصرية المطلوبة وما حركتهم التى ملئوا بها القطر صراخا الا عنوان نهضة كاذبة

تسالينني ياسيدتي ان ادلك وسط هذه الاحوال المتضاربة والآراء المتشعبة عن الطريق الذى يحسن بالفتاة نهجه وانها لحال توجب الحيرة ولا ندرى اي الطرق نسلك لنصل سريعا الى الغاية التى نقصد اليها. كلنا يرمي الى تقدم الفتاة وتنورها واعدادها لأن تكون زوجة صالحة واما نافعة أبناءها ووطنها ولكن لكل مناد بالاصلاح وجهة هو موليها . فبعضهم لايرى لهذا التأخر والجهل من سبب الا كان راجعا للحجاب وهؤلاء قرروا وجوب سفور المراة المصرية حالا ونسوا حكمة التأني والتحفظ عند ارادة الانتقال من طور مظلم مألوف الى طور لم يعهد من قبل تكتنفه المدهشات واللوامع البراقة الجذابة التى تكاد تغشى الأبصار

وفريق لا يرى للسفور فائدة ويقول ان الحجاب لا ينفي العلم وان اطلاق الحرية للمراة اخيرا كان سببا لفسادها وان اطراد تعليم المراة وتثقيفها سيكون مجلبة للشغب ولخروجها عن حدود وظيفتها في المستقبل كما خرجت أختها الغربية الآن . فأى الطريقين نسلك ومن نتبع ؟ اننا معشر النساء لايزال ظلم الرجل يرهقنا واستبداده يأمر وينهى فينا حتى أصبحنا ولا رأى لنا في انفسنا

اذا امرنا الرجل ان نحتجب احتجبنا واذا صاح الآن يطلب سفورنا اسفرنا ، واذا اراد تعليمنا تعلمنا فهل هو حسن النية في كل ما يطلب منا ولأجلنا ام هو يريد بنا شرا ؟ لا شك انه اخطأ واصاب في تقرير حقنا من قبل ولا شك انه يخطىء ويصيب في تقرير حقوقنا الآن

نحن لا نأبى أن نتبع رأى العقلاء والمصلحين من الأمة ولكننا لايمكننا كذلك أن نعتقد أن كل من يتصدى للكتابة في موضوع المراة من العقلاء المصلحين . ليدعنا الرجل نمحص آراءه ونختار ارشدها ولا يستبد في ( تحريرنا ) كما استبد في (استعبادنا). اننا سئمنا استبداده. اننا لانخاف من الهواء ولا من الشمس وانما نخاف عينيه ولسانه فان وعدنا أن يغض بصره كما يأمره دينه وان

يكن لسانه كما يوصيه الادب نظرنا في امرنا وامره ، والا فكل منا حر يفعل ما يشاء . والسلام عليك ايتها الفاضلة من المعجبة بك المثنية على ادبك الجم وعلمك الغزير

**باحثة البادية**

□

**الى باحثة البادية**

**ليس** اعز لدينا من لطفك الا حزمك وصراحتك ، وليس اجمل من صدى صوتك الا فعل معناك . واني لاقبض على شجاعتي بيدي لاعترف باني احب ـ استغفر الله واستغفرك ياسيدتي ! ـ آلامك النفسية الشديدة من جراء شقاء الانسانية وضلالها واتمنى من اعماق فؤادي ان تجد دواما تلك الآلام منفذا رحبا الى قلبك ، وان يبقى ذلك القلب كريما لينا ينجرح لجرح الغريب ويبكي لبكاء المظلوم، ويشفق على المتوجع ايا كان . بالاختصار ـ عفوك ! عفوك ! ـ اتمنى لك العذاب المعنوى لانه النار المقدسة . اجل ، هو النار التي تطهر النار التي تحيى النار التي تلين النار التي ترفع النفس على اجنحة اللهيب الى سماء المعاني السامية والميول الرفيعة والرغبات الكريمة، والتحمس لاجراء الاصلاحات اللازمة وتنفيذ المبادىء الطيبة ، والنهوض بالاجتماع نهضة تهتز لها القلوب حمية وطربا

اتمنى لك ذلك ، ولولاه لما وجدنا في كتاباتك تلك الأنة العميقة التي تنبه الفكر وتلمس العاطفة في آن واحد

لا انكر ان انانيتي تتكلم الآن . غير اني قلت ماقلت مسرعة هامسة . فابتسمي له ان شئت ، والا فلا تصغي ياسيدتي ولا تسمعي ، بل اسأليني عما اهمس به لاجيب اني احمد الله على ابلالك واني اسأله ان يديمك سالمة . وما اغلى سلامتك لدينا !

جئت اسر اليك امرا وقفت عليه عندما شهدت صدى مقالتك لدى جمهور القراء . اسمعي يا سيدتي الباحثة ، وصوني سري !

رأيت جميعهم يتقبل اقوالك بنظرة الفخر وابتسامة الاعجاب ، ولكني رأيت كذلك اسيادنا الرجال ـ ..اقول «اسيادنا» مراعاة.. بل تحفظا من ان ينقل حديثنا اليهم فيظنوا ان النساء يتآمرن عليهم .. فكلمة « اسيادنا » تخمد نار غضبهم ـ قلت اني رأيتهم يطربون لتصريحنا بانهم ظلمة مستبدون . نعم آنست ذلك في ملامح كل من قرأ مقالك امامي من اسيادنا الرجال

الرجل يسر ، ويرجو ، ويريد ان تشعر المرأة باستبداده ظنا منه ان الاستبداد هو السيادة ، وان هذه مقياس ذاتيته التي يريدها كبيرة . رضيت المرأة عن تلك السيادة ام تمردت عليها في نظره سيان ، بل اظنه ـ سامحني الله ان كنت مخطئة ـ مؤثرا تمردها على اذعانها لانها كلما زاد تمردها زاد شعوره بالسيطرة . واشد الملوك فرحا بهز الصولجان ، وارفعهم للرأس كبرا وتيها تحت ثقل التيجان هم ذوو العروش المتداعية للهبوط. والرجل

ملك متداع عرشه لان ريح الفوضى تهب عليه من كل جانب ، وخطوات الارتقاء النسائي تتوالى متكاثرة متمكنة مع مرور الايام

لكنه ملك عزيز

هو الاب والاخ والصديق والخطيب والزوج فاذا سقط سقطنا معه ، واذا ارتفع كنا بارتفاعه عظيمات . لذلك نريد له خيرا ونجتهد في تأييد دولته بشرط ان ينصب عرشنا بقرب عرشه وان نقف الى جنبه وقفة المثيل بجوار المثيل . نريد ان نكون متساويين في الحقوق الادبية والعمرانية ما دمنا متساويين في الواجبات والمسئولية . بل ان واجباتنا ومسئوليتنا يفوقان ماعليه من مسئولية وواجب !

فيا ترى متى يرضى الرجل بتقرير هذه الحقيقة ؟

الحجاب ؟ وما هو الحجاب ؟

مرحبا به مادمنا في وسط لايعرف كيفية معاملة المرأة ولا يستطيع احترامها ولكن كيف نلوم الرجل على كلامه ونظراته ما دام رجل اليوم صنع امرأة الامس ؟ هكذا علمته امه وان لم تعلمه ذلك فانها لم ترشده الى ما يفضله ، ولا ذنب لها لان قصورها في جهلها لم يكن الا نتيجة اتفاق أبيها وزوجها على جعلها عبدة لا لوم على ابناء تلك الامهات . الا ان مستقبلنا صالح لأن حاضرنا مملوء بالآمال الطيبات . النشء تتنازعه طبائع الوراثة ومؤثرات العصر وعواصف الفوضى الهاجمة قديم التقاليد من كل ناحية . ولكنه ينشد الصراط السوي ويصغى الى صوت الاصلاح . فارفعي صوتك ، يا سيدتي ، ولا تيأسي ! قولي بصراحتك ، واكتبي بشجاعتك ! جاهري ولا تصمتي !

مي

**عزيزتي مي**

لاتستغربي ياسيدتي اني دعوتك « بياعزيزتي » وسأدعوك باسمك على غير معرفة شخصية سابقة . اقول شخصية وأحدها لاني عرفتك من كتاباتك الشعرية الجميلة من قبل وتعرفت منها بروحك العالية الهائمة في الفضاء وكأنها تبحث عن مستقر لها فلا يكاد يعجبها مكان تستقر فيه

وتعرفت بك بالامس بل وارتبطت بك من دعائك علي بالعذاب المعنوي كاني انا المعنية بقول جميل :

وأول ما قاد المودة بيننا
بوادي بغيض يابثين سباب
وقلنا لها قولا فجاءت بمثله
لكل مقال يابثين جواب

وانما حاشا ان يكون دعاؤك على سبابا وحاشا ان يكون له جواب عندي من مثله فاني لم اقابله الا بالضحك والحلم الذي ركب في غريزتي

لماذا يا مي تدعين علي بالعذاب المعنوي ؟ الا انما العذاب البدني اخف منه وطأة واعفى اثرا . على اني جربت كليهما وذقت الأمرين منهما معا . تقولين : « لأنه النار المقدسة » . نعم لقد أعطاني من القداسة مقدارا اكثر مما يجب لمثلي حتى جعل البون بعيدا جدا بيني وبين هذا العالم غير القديس

تقولين : « انه النار التى تطهر . حقيقة انه تلقى وجداني بالتطهير منذ أن كان لى وجدان حتى صيره شفافا يظهر كل شيء ويتأثر لأقل شيء وهذا فيه من الضنى والخطر ما فيه »

تقررين «انه النار التى تحيى» . نعم يا مى . انه احيا روحى حتى احرقها لأنه كان كمصباح سيال كهربائه شديد ولكن فتيلته ضعيفة لا تحتمل

هو « النار التى تلين » هذا ما ابديت . ولكن الا تعتقدين أن اللين قد يؤذي ولا يفيد . خصوصا فى هذه الدنيا التى كلها صدام وعراك وانه لا يفل الحديد الا الحديد . انه الانتى حين صيرنى ماء . وما أشد عبث الطبيعة والناس بالماء مع انه أصل الحياة !

انه مثلى يا مى يذهب ضياعا

وختمت حسن تعليلك لعذابى بقولك : « انه النار التى ترفع النفس على أجنحة اللهيب الى سماء المعانى » الخ

نعم يا مى اننى الآن على أجنحة اللهيب ولكنى لم اصل بعد الى السماء واذا وصلتها فلن يعود العالم يرانى فهل يا ترى ستعجبنى السماء ؟ انى اشك فى ذلك

وقد قال لى اخى مرة بعد حديث كنت اشتكى له فيه الدنيا واهلها واقول : « لعل الله يجزينى على هذا فى آخرتى بالجنة »

قال متهكما : «انا واثق ياشقيقتى ان الجنة أيضا لن تعجبك لأنه لايكاد يسرك شيء » . استغفر الله

انك يا مى خالفت المألوف فى التمنيات والمجاملات الفارغة وهى كثيرة وشائعة جدا الآن ( بمناسبة عيدى الميلاد ورأس السنة المسيحية . قلت « ابتسمى له » اى لدعائك « ان شئت والا فلا تصغى ولا تسمعى واسألينى عما اهمس به لأجيبك انى احمد الله على ابلائك وانى أسأله أن يديمك سالمة » الخ

لا ياعزيزتى انى أكره الكذب والمجاملات الفارغة ولذلك اصغيت وسمعت وابتسمت (حسب امرك) وتسرنى جدا صراحتك فى الدعاء على

أتدرين يا مى أن ذلك اليوم الذى تمنيت لى فيه العذاب كان فيه عيد ميلادى أيضا وانى تفاءلت خيرا بدعائك وافتتحت عامى الجديد بالضحك من تمنيك وبصداقتى لك تبعا لذلك التمنى المعكوس . اشكر لك يا عزيزتى امانيك لى ورغباتك الصادقة واقر لك انى واقعة فيما رجوت لى والحمد لله ولكن يا مى لا أتمنى المزيد . انه عذاب طاهر لا يتعدى الميل الى السكون والشعور بشيء من الحزن الشعرى الجميل . ولكنه ولله المنة والشكر لا تخامره شائبة من الندم ولا من الأسف الاثيم واخشى أن يزيد ضرام النار التى طلبتها لى فأحترق يا مى أو أصل الى ذلك الذى لا اريده لنفسى ولا اظنك تريدينه لى

**باحثة البادية**

صاحبة السمو...

# مضيفة

## لماذا يقبل الجنس اللطيف على الطيران ؟

بقلم الدكتور أمير بقطر

**لا يعنينا** فى هذا المقال النجاح الباهر الذى أصابه الطيران المدنى فى كافة أنحاء المعمورة ولا الكساد الذى صادفته السكك الحديدية فى بعض القارات بسببه ، ولا تعطيل ٦٠٪ من مجموع حمولة السفن التجارية الفاخرة . لايثار المسافرين أجنحة الهواء على خضم البحار . وانما يعنينا سؤال واحد — ترى ما الذى يدفع تلك الفتاة الرقيقة الغضة الناعمة أن تسعى وراء تلك الوظيفة التى يسمونها مضيفة الطائرات أو مضيفة الهواء ؟

سؤال يحار الباحث الاجابة عنه مهما تلمس من الاسباب الاجتماعية والاقتصادية والسيكولوجية . مئات الالوف من تلميذات المدارس الابتدائية يحلمن فى اليقظة والمنام باليوم الذى يبلغن فيه السن التى تخول لهن الفوز بهذه الوظيفة . عشرات الالوف من صبايا أوروبا وأميركا فى المدارس الثانوية والكليات والجامعات ، ترنو أبصارهن الى نسور الجو قبل اتمام دروسهن . ألوف الرسائل تنهال يوميا على شركات الطيران مشفوعة بصور فوتوغرافية من مراهقات وآنسات فى مقتبل العمر والجمال الفتان ، طلبا للتحليق فى السماء ؛ لا للعمل الكتابى فوق الارض

ومن هؤلاء كاتبات فى شتى المصالح مللن الآلات الكاتبة وتقراتها وضوضاءها ، فتاقت نفوسهن الى أزيز الطائرات . ومنهن معلمات ناشئات أعددن فى الاصل للتدريس، فألفين جو المدارس مقبضا ، مليئا بالمحرمات والممنوعات وعوانس السيدات ، مما يكتم الانفاس ، ولا يتفق وما أغدقت عليهن الطبيعة من مرح ، ورشاقة وميل للمغامرات ، وتذوق أطايب الحياة . ومنهن فائزات فى مسابقات الجمال المحلية والدولية، لم ترق فى عيونهن صناعة السينما والاندية الليلية ، أو العمل فى محال الازياء كموديلات ومانيكان .

لا بد أن يكون ذلك الدافع الدفين فى نفس كل من أولئك الفتيات ، أقوى مما يخطر على بال . لابد أن يكون الباعث متغلغلا فى الحس

الباطن اذا لم يكن طافيا منه الى الحس الواعي . والا فما الذى يحدو بها أن تنبذ الآلة الكاتبة ، أو تهجر هدوء السبورة والطباشير ، أو تضحى بشهرة السينما وبهجة المسارح والكواليس ، أو تزهد في ارستقراطية الازياء ، لتحمل تلك الصوانى المحملة بصنوف الطعام والشراب ، لاطعام عشرات من المسافرين ، مرتين أو أكثر فى كل رحلة ، معلقة فى الفضاء؟

▭

فى الوقت الذى أكتب فيه هذا المقال ، اقرأ فى صحيفة الفيجارو الفرنسية ( والمكان فيينا والشهر أغسطس ) ثلاثة أخبار فى عامود واحد عن سقوط ٣ طائرات فى يوم واحد وفى ٣ قارات ، بلغ فيها مجموع القتلى ٥٣ نفسا عدا ذوى الاصابات وقبل أن يجف المداد بعد كتابة هذه الصفحة أعلنت الصحف اشتعال النار فى طائرة هولاندية فوق المحيط الاطلسى وعلى ارتفاع ١٦ الف قدم واحتراق جميع من فيها وعددهم ٩٩ نفسا ، وان عدد القتلى فى ذلك الاسبوع فى عدة حوادث بلغ ٢١٩ نفسا

ولكن دعنا من أخطار الطيران ، وان كانت وحدها كافية لامتناع أفراد الجنس اللطيف عن السعى وراء هذا العمل ، اذا كان المنطق وحده دليل الانسان فى طلب العيش . دعنا من حوادثه ومآسيه ، لنلقى نظرة على الاعمال التى تقوم بها والواجبات التى تنهض بها المضيفة فى الطائرة: نحن فى بدء رحلة تستغرق ١٨ ساعة عبر الاطلنطيقى . الركاب ٥٢ منهم ٢٢ سيدة وستة أطفال . لقد تأكدت المضيفة أن الكل قد نجحوا فى شد الاحزمة الواقية الى أجسامهم ، فأخذت توزع قائمة مطبوعة بأسمائهم ، بعد أن استظهرت أسماء العشرة الاول الذين صدرت بهم القائمة خصيصا لأهمية أصحابها ، كما جرت عادة الشركة ، حتى تتولى المضيفة العناية بهم والمبالغة فى اكرامهم ، فمنهم ثلاثة أمراء وأميرة من بيوت ملكية أوروبية قديمة . ومنهم مدير عام شركات الزيت فى الخليج الفارسى ، وكبير من رجال الاعمال فى أمريكا تجاوزت رحلاته على طائرات الشركة المائة ، ونجمة من أشهر نجوم السينما فى هوليوود تحت اسم مستعار

وتترك المسافرين هنيهة يتصفحون فيها أسماءهم ، لتهبط عدة درجات الى أسفل حيث تعد « البار » لهواة الكوكتيل والشمبانيا . تضع الزهور فى أصصها ، وتملأ أطباقا صغيرة بالمكسرات والزيتون المحشو بالجوز وأنواع الجبنة والكافيار للشاربين . ثم تصعد الى فوق بصينية كبيرة محملة بألوان السندوتشات الصغيرة والنبيذ الطليانى تمر بها على من لا ينتقل الى البار ليطلب الشراب الذى يريد من الساقى .

وما تكاد تفرغ من هذه المهمة حتى تبدأ مطالب المسافرين تنهال عليها بلا هوادة الواحدة تلو الاخرى ، هذه سيدة شعرها فى طريقه الى الشيب ، تريد أن تعرف كم الساعة

الآن في كل من لنـدن ونيويورك • وهذا أحد الامراء يريد أن يعرف أقصى ارتفاع تصعد فيـه الطائرة ودرجة الحرارة خارجها • وآخر يريد المضيفة أن تشـعل له السيجار • وأم تريد كوبا من اللبن لطفلها • وأخرى «كم من الزمن سنبقى في كفلافك ـ مطار ايسلندا ـ وهل يمكن ارسال تذكرة بريد منه لابنة أختي في شيكاغو» ؟ والآن قد فرغ الساقي من العمل في البار فأسعفها بتوزيع بعض الحلوى على من يريد • والمضيفة لاتمل كثرة الطلبات ولكنها تخشى قلق أصحابها لعدم تمكنها من اجابتها كلها في وقت واحد

هدنة سـاعة يكف فيها الركاب عن الاكل والشرب ، استعدادا لطعام العشاء • ولكن المضيفة لا تتهادن • الدوار يصـيب البعض فعليهـا تمريضهم والترفيه عنهم • البعض يريد وسادة ، والبعض الآخر يطلب بطانية • والشيخ الوقور في الصف الخلفي يريد أن يعرف اسم الطيار ، ولكنها تعلم جيدا أنه يريد التحدث اليها ولا يهمـه أمر الطيار فتتحفه بابتسـامة • وبين تلبية طلب وآخر تهرع الى الطاهي للتأكد من أن كل شيء على مايرام ، وان محلات ماكسيم الشهيرة في باريس لم يفتها ارسال الكمية الكافية من سمك التربوت

موعد العشاء • الساقي يساعدها في اعداد الصواني وأصناف الطعام ـ مشهيات خفيفة ، سمك ، بفتيك أو صدر فرخة بصلصة شمبانيا ، حلوى ، فواكه ، قهوة ••• وقبل أن تنتهي من توزيع جميع الصـواني ، يهمس الكثيرون في أذنها أو يشيرون اليها ـ أريد مزيدا من الاسبرجي • شوكة أخرى • قـدحا من النبيذ • لا أستطيع الاكل بسبب الدوار • وهنا سـؤال غريب من أحد الذين دونت أسماؤهم في رأس القائمة : أرجو افادتي يا آنسة عن سر هـذه النكهة اللذيذة في السـمك ؟ تهرع الى الطاهي وتعود « صلصة مارتيني يا سيدي » • سـتة ينادون في آن واحد ، اسبرين ، ماء • لبن

متى امتـلأت المعدة ثقل الرأس ودب النعـاس في الجفون • هـدنة لا بأس بها ، لولا أن الاطفال يحتاجون بعض العناية قبل النوم ، والامهات في حاجة للمسـاعدة • انها طائرة مشرفة مزودة بأسرة صـغيرة ، فعلى المضـيفة اخراجها من حظائرها • عملية شاقة • ينام البعض ويدخن سواهم ، وهي ساهرة على كل حال

الساعة الخامسة صباحا ـ اعداد طعـام الافطار ـ فـواكه ، مأكولات منوعة باللبن أو القشدة ، فطاير ، بيض ولحم خنزير قهوة أو شـاى • سيل من الاسـئلة والطلبـات • سجاير ، كبريت ، مزيد من هـذا وذاك •••

▭

هـذه صورة مصغرة حذفنا منها التفاصيل ، ولم ندرج فيها حاجات الكابتن ومساعديه ، والاوامر التى يصـدرها للمسـافرين على لسان المضيفة وغير ذلك مما يبين للقارىء أن مهمة المضـيفة من المشـقة ما لا



المضيفة الحسناء تقدم الطعام لاحد الركاب ويبدو على وجهها البشر وتصعدوهي تحمل صينية كبيرة محملة بالوان السندوتشات الصغيرة والنبيذ الإيطالي . تمر بها على من لا ينتقل الى البار ليطلب الشراب الذي يريده من الساقي ، وما تكاد تفرغ من هذه المهمة حتى تبدأ مطالب المسافرين تنهال عليها بلا هوادة ...



تتحمله كل فتاة .

والآن لنعد الى سؤالنا : ما الدافع؟

يقولون « خذ الحكمة من أفواه الاطفال » فلنقل نحن « خذوها من أفواه المضيفات » . سئلت الكثيرات منهن ، فأجابت كل بما عن لها ، على أن هذه الاجابات أو بعضها على الاقل قد تكون ارتجالية ، أو انها مجرد حدث أو تخمين ، ولا عجب فى ذلك فالكثير من السلوك الانساني لايدرى صاحبه الباعث الحقيقي الذى يدفع اليه ، فاذا سئل رجل عن الدافع الذى حدا به أن يقع في حب امرأة معينة دون سواها ، أو اذا وجه هذا السؤال الى امرأة ، قد يتطوع الرجل وتتطوع المرأة بالجواب ولكن هذا لا ينهض دليلا على صحة الجواب

الواقع ان الدوافع الانسانية مزيج كيميائى بيولوجي نفساني من عوامل شتى ، بعضها ظاهر وأكثرها خفى، فاذا ما أخذنا كل عامل على حدته ، خيل الينا انه قد يتفق والمنطق ، بيداننا اذا وضعناه فى كفة، ووضعنا ذاك السلوك فى كفة ، رجحت الكفة

الثانية رجوحا يبدو به ذلك العامل تافها هزيلا

هذه مضيفة حديثة تقول ان ضخامة المرتب كان المغناطيس الذى جذبها الى الطيران — ثمانون جنيها شهريا أول مرتب ، بعد أن كانت تتناول ٢٠ جنيها فى عمل حكومى

وهـــذه أخرى تزعـم أن المرتب لا يهمها ، ولو انها تتناول الآن ١٣٥ جنيها شـهريا ، وأن أى عمل آخر مهما كان مرتبه لا يرضيها

وتقول مضيفة خبرت هذه الوظيفة أكثر من عقد من الزمن ، وهى بريطانية من أسرة كريمة • انهـــا تعتقد أن الضمان المالى كان أقوى العوامل فى اختيارها هذا العمل الشاق ، فمرتبها قبل أن تلتحق بالطيران كان لا يتجاوز ثلاثين جنيها ، وهو الآن يوشك على الثلثمائة ، عدا التأمين والنزول فى فنادق الدرجـة الاولى على حســاب الشركة ثم تســتدرك فتـقول ان الضمان المــالى لم يعد السبب المباشر الذى لأجله أتعلق بوظيفتى وأحبهـــا ، بدليل اننى لا أعرف بالضبط كم أتناول شهريا ، سوى أنه يقرب من ٣٠٠ جنيه أسترلينى • ان هناك مزايا لا عـــدد لها ، أهمها شعورى اننى لست فتـاة انجليزية تربطنى بأهلى وبلادى تقاليد وعادات وحسب ، وانما مواطنـة عالمية حرة ذات شخصية ، كالفراشة أستمتع بالارض والسماء على السواء

وهذه نظرة فلسفية من طالبـــة جامعيـــة : ان الباعث الاقوى الذى دفعنى الى السعى وراء هذه الوظيفة : انسانى بحت • لقد خلقت اجتماعيه ، أحب الناس وأحاديثهم ، ودراسـة ميولهـم وتفسياتهم • وأســتمتع بعشرتهم • ولا تتوافر الفرص التى تشبع فيها فتاة مثل هـذه الرغبات سوى وظيفـة المضـيفة ، وذلك لجو الحرية التى تطير فيه ، ففى الدقيقة التى تعلو فيها الطائرة عن الارض ، نتحلل نحن المضيفات من الكثير من التقاليد التى لا تنمو ولا تترعرع الا فى اليابسة • ومتى هبطت الطائرة فى بلد أجنبى ، نستطيع أن نستنشق هواء جديداً ، خلوا من كربون تلك التقاليد التى تركناها وراءنا • ولسنا نعنى بهذا اننا نستهتر أو نتبذل ، وانما نحس فى قـرارة نفوســـنا باستقلال وكرامة وشخصية فريدة ، طالما حرمنا منها فى حياتنا الماضية

وتعتقد ملـكة جمـال سابقة أنها آثرت أن تكون مضـيفة بمرتب متواضع فى جانب ما عرضته عليها شركة سياحة ومدير لاحدى صالونات الازياء ، لرغبتهـا فى الاســفار ، ومشاهدة بلدان العالم و « العز فى التنقل » • وأضافت الى ذلك قولها :

اننى أشـاهد فى كل رحـلة عددا من كبار السياسيين ورجال الاعمال وأتعرف على أشهر مواطنى العالم فى كل ناحية من نواحى الحياة الفنية والاقتصادية والاجتماعيـة والثقافيـة • وربانو الطائرات التى أعمل فيها ومساعدوهم من أشجع ما وقع عليهـم نصرى من الرجـال وأحسنهم منظرا وأكثرهم نبلا

أما عن الاخطار فتهز سـكرتيرة

وزير اوربي سابقة كتفها قائلة : ان ربان الطائرة التى أعمل فيهـا فى أكثر الرحلات اشـتهر بخبرة ١٨ عاما لم يحدث له فيها حادث ، فى حين ان سيارة الوزير اصطدمت بها عدة مرات أصبت فى احداها بكسر فى ذراعى »

ويذكرنى وأنا أكتب هـذا المقال حديثى مع مضيفة فى رحـلة جوية قصيرة قمت بها منذ عامين • كانت الطائرة قد غادرت المطـار ولم يكن بها أحد سواى ، وكان البـاقى من ٣٥ مقعدا خاليا ، فسألتها : ماذا ؟ فضحكت قائلة : ان الطائرة التى قامت بمثل هـذه الرحلة أمس احترقت بكافة ركابها وموظفيها • قالت هذا وكأنها تقص على نكتة ظريفة

وهناك اشـاعات تلوكها الألسن لا أساس لها من الصحة • منها ان المضيفة تختار هذه الوظيفة لانهـا تطمـع أن تتزوج ثريا كبيرا من أصحاب الملايين أو عظيما من العظماء • والواقع ان ما حدث من هذا القبيـل لا يستحق الذكر • ذلك لان اغلبية المسافرين طاعن فى السن ومتزوج ، ومن هذه الاشـاعات ان الاثرياء من المسافرين يغدقون المضيفة بالهدايا • ومنها ان المضيفة تجد فى المدن الاجنبية والفنادق الشهيرة مجالا واسـعا للاستهتار • والواقع ان مشـكلة الزواج فيما يتعلق بالمضـيفة هى مشكلة كل فتاة سواها ، الا وهى صعوبة الحصول على رجل أحلامها ، وان ما يقـال عن الهـدايا ، اذا حـدث فعلا ، فان المسألة لا تتعدى الواحدة فى مئات الرحـلات وقلما تكون ذات قيمة • وأما عن الاستهتار فان المضـيفة لا يمكن أن تحتفظ بوظيفتها ما لم تكن أشد تحفظا من زميلاتها فى الوظائف الاخـرى فى الحياة اليومية

☐

ونتيجة هـذا البحث ان أهم ما يجذب الفتـاة الى وظيفة المضيفة ، شخصيتها قبـل كل شيء • انها مغامرة محبة للاستطلاع والاكتشاف انهـا نزاعة لنهـاية الحرية الفردية والتحـرر من أكثر القيـود والاغلال التى فرضها الرجـل على الجنس اللطيف . انهـا طموحة فى الثروة والجاه وتذوق حياة الترف فى الامصـار النائية عن وطنهـا ، انها مزهوة بحسن منظرها ورشاقة قدها وفرط ذكائها والمامها بعدة لغات أجنبية ، فلا تجد ما تستغل فيه هذه المزايا فى الآلة الكاتبة أو قاعة الدرس أو صالة الازياء أو الشاشة البيضاء • انها تهوى أوقات الفراغ ، والمضيفة لا تزيد ساعات عملها عن ٧٠ ساعة شـهريا ، وما بقى من الـزمن ، لا تستمتع فيه بالحياة وحسب ، وانما اذا شاءت تنتفع فيـه بعمل آخر • كأن تعمل سكرتيرة غير متفرغة لأحد العظماء • الواقع ان عمـل المضيفة رغم متـاعبه وما يقال عن أخطاره ومفاجآته ، قد رفع من شأن المرأة وأظهر ما كان لا يعرفه الرجل فيها من هبات ومزايا ، وطموح وشجاعة ، وشـخصية قوية وثابة أكسبتهـا بحق ، لقب صاحبة السمو

# الغرفة الحمراء

## قصة بقلم هـ . ج . ويلز

**كانت** النيران تتوهج في الموقد وتشيع الدفء العذب في جوانب الغرفة ، غرفة الحارس العجوز لقلعة لوران بمقاطعة اشكس . وكان هذا الحارس جالسا بجانب زوجته العجوز - أيضا - على الجانب الآخر من المائدة العتيقة التي كانت تحمل زجاجة الشراب وبضع كئوس . وكان الحديث يدور حول الغرفة الحمراء بالقلعة وحول شبح الكونتيسة الحسناء باميليا التي قتلت بيد أحد عشاقها فقد كان الشائع أن شبحها لا يفارق تلك الغرفة الفاخرة ، وأن واحدا من الماجنين حاول أن يبيت ليلة فيها ، فاذا صراخه يتعالى بعد منتصف الليل ، واذا هو يرى متدفعا من باب الغرفة والدماء تسيل من رأسه ووجهه ، ثم يسقط على الارض جثة هامدة .

وكنت قد جئت الى المنطقة لعمل خاص ، ولما وجدت النزل كلها مشغولة ، قررت أن أقضي ليلتي في قلعة لوران ، وفي الغرفة الحمراء نفسها ، وذلك لسبب بسيط ، وهو أني لم أكن أومن أبدا بظهور أشباح القتلى في أماكن موتهم . وقد رأيت أن أنتهز هذه الفرصة لأثبت صحة يقيني وصدق رأيي .

**« انه الرعب الذي يكمن في الظلام ويسخر من ضوء النهار .. انه الرعب الذي يسعى وراءك ويزحف على اعصابك ويغلف العقل بغشاء أسود رهيب ... »**

قلت لحارس القلعة العجوز وأنا أضع الكأس الفارغ أمامي :

- أؤكد لك ان الامر يحتاج الى عفريت ضخم لافزاع شاب مثلي في الثامنة والعشرين .

فهز العجوز رأسه وأجاب قائلا

- ستكون أنت المسئول عما سيحدث لك الليلة ..

وقالت زوجته الشمطاء وهي تحدق النظر في وهج النيران

- نعم . لقد عشت ثمانية وعشرين عاما ولكنك لم تر مثل هذا القصر ، ومن كان في مثل هذه السن لابد له أن يرى كثيرا فيما يقبل من الايام ، وأن يتألم ويتندم كثيرا

وخطر لي أن العجوزين يحاولان أن يبذرا بذور الفزع من الاشباح

والارواح فى نفسي . ومن ثم استعرضت كتفي ، ونظرت الى نفسى في المرآة الكبيرة ، وقلت وأنا أرفع الكأس الاخيرة الى شفتي :

– حسناً .. اذا رأيت الليلة شيئا فسوف أعتبره من تجارب الحياة . وحسبي أني سأمر بهذه التجربة بارادة حرة وعقل متفتح

وعاد الحارس العجوز يقول :

– ستكون أنت المسئول عما سيحدث لك الليلة

– نعم .. سأكون المسئول عن نفسي

ثم أردفت قائلا وأنا انظر الى الظلال المتراقصة فى الجانب الآخر من الغرفة :

– اذا أرشدتني الى هذه الغرفة المسكونة التي تتحدث عنها ، فسوف أبيت فيها ليلتي هذه ناعم البال

وسعل الحارس العجوز فجأة ، فانتفضت . وبعد برهة من الصمت كنت خلالها أنتقل بعيني من وجه العجوز الى وجه زوجته ، قال :

– سوف تجد خارج باب هذه الغرفة شمعة فى قنديلها ، ولكن .. اذا ذهبت الى الغرفة الحمراء الليلة

وعندئذ قاطعته زوجته الشمطاء قائلة :

– هذه الليلة بالذات ! يا للهول ! انها نفس الليلة التى ...

– وهل ستبيت فيها الليلة بمفردك ؟

– نعم ، كل ما أرجوه أن ترشدني اليها

– امش فى الممر الطويل حتى تصل الى باب يفضى الى سلم حلزوني ، وفي منتصف هذا السلم ستجد ردهة ذات باب ممموه بالفضة ، فادخل منه وسر فى الدهليز الطويل حتى تصل الى نهايته ، وهناك ستجد على يسارك بضع درجات تؤدى الى باب الغرفة الحمراء

وبعد أن جعلته يعيد على هذه التعليمات ، قال وهو ينظر الى بدهشة :

– هل ستبيت ليلتك فيها حقا

وعادت زوجته الشمطاء تقول وهى ترتعد

– هذه الليلة بالذات التى حدثت فيها ...

– انني ما جئت الليلة الا لهذا . طاب مساؤكما

– ستكون أنت المسئول عما سيحدث لك هذه الليلة أيها الشاب

وتركت باب غرفة الحارس مفتوحا حتى أوقدت الشمعة ، ثم أغلقته عليهما ، وسرت فى الممر الطويل البارد المظلم . واني لاعترف أن حديث الحارس وزوجته ، ومنظرهما ، والجو الذى يعيشان فيه ، قد ترك كل ذلك في نفسى أثرا غامضا ، رغم كل محاولاتي لكي أبدو طبيعيا هادىء الاعصاب . لقد بدا كل منهما كأنه ينتمى الى عصر آخر ، عصر قديم كان الناس فيه يؤمنون بالسحر والسحرة والاشباح والعفاريت ، ايمانهم بالاديان السماوية

وفى شيء من الجهد تحررت من هذا الاثر الغامض البغيض ، ومضيت سائرا فى هذا الممر الارضى البارد

المظلم ، وضوء الشمعة يتراقص أمامي ، حتى وصلت الى السلم الحلزوني . وكان لوقع أقدامي صدى عميق أجوف ، وأنا أصعد الدرجات الرخامية الباردة ، وكانت الظلال تفر ورائي وأمامي وتذوب في الظلام المحيط بي، وبلغت الردهة ، وتوقفت أرهف السمع وقد خيل الى انى أسمع شيئا كذلك الحفيف الذى يصدر عن ثوب طويل تمر اطرافه السفلى على الارض . ولما أيقنت من السكون التام ، دفعت الباب المموه بالفضة ، ووقفت في أول الدهليز

وقفت في شيء من الدهشة غير المتوقعة ، فقد كان ضوء القمر المنساب من نافذة بئر السلم الكبير ينسكب على الدهليز ويجعل كل ما فيه يبدو اما في ضوء أبيض واضح أو في طيات ظلام أسود دامس . وكان كل شيء في مكانه وكأنما هجر القصر في اليوم السابق وحسب وليس منذ ثمانية عشر شهرا . وكانت الشموع المطفأة ، موضوعة بكثرة في الشمعدانات الكثيرة المتناثرة في جوانب الدهليز . وكانت هناك تماثيل برونزية في الردهة ورائي ، يخفيها عنى جدار فاصل ، ولكن ظلالها كانت تبدو أمامي واضحة على الارض والجدران المضاءة بنور القمر، وكان منظر هذه الظلال يجعلني أتخيل كأن ثمة أشخاصا مجهولين يتربصون بى للانقضاض على

وكان باب الغرفة الحمراء والدرجات المفضية اليها في ركن مظلم في نهاية الدهليز ، وهناك حركت شمعتي الموقدة في كل اتجاه لاتبين مكاني بوضوح قبل أن أفتح باب الغرفة ، ولم يسعني حينئذ الا أن أتذكر أن الشاب الذى حاول من قبل أن يبيت في هذه الغرفة ، قد اندفع من هذا الباب نفسه ، ثم سقط جثة هامدة، وربما على هذه الدرجات نفسها ، ومن يدرى ، فلعل بعض آثار من دمائه لا تزال باقية عليها

والقيت نظرة سريعة على ظلال التماثيل ورائى ، ثم فتحت باب الغرفة مسرعا ، ودخلت وأغلقته ، ورائي ، ووقفت أنظر في جوانب هذه الغرفة التي كانت مسرحا لمأساة امرأة شابة تركت لعواطفها العنان

طفت بنظراتى بالنوافذ الكبيرة ذات القواعد العريضة ، والستائر المرفوعة أو المسدلة ، والاركان البعيدة المظلمة ، والاثاث الفاخر ، والمدفأة الرائعة ، وكانت شمعتي الصغيرة تبدو كلسان من الضوء عاجز تماما عن النفاذ الى جوانب الغرفة المظلمة ، فتركها غارقة في محيط من الغموض والاسرار

وقررت أن أقوم بجولة تفتيشية دقيقة في أنحاء الغرفة لأطرد عن نفسى فورا ذلك الشعور الغامض بالخوف قبل أن يستبد بى . وبعد أن أغلقت الباب بالرتاج ، بدأت السير في جوانب الغرفة وأنا أمعن النظر في كل قطعة أثاث ، وفيما تحت السرير الكبير والصوان والخوان ، ثم رفعت الاغطية ، وأزحت جوانب الكلة والستائر المسدلة حوله ، وأحكمت اغلاق

النوافذ كلها ، وأسدلت عليها الستائر . ونظرت الى فوهة مدخنة الموقد ، ونقرت بأصابعي على الواح الجدران الخشبية لأطمئن الى خلوها من الابواب والمنافذ السرية

وكانت ثمة مرآتان كبيرتان ،على جانبي كل منهما شمعدان لشمعتين، كما رأيت على قاعدة الموقد الرخامية مزيدا من الشموع في عيون من الخزف الثمين. وأوقدت هذه الشموع كلها الواحدة بعد الاخرى، ثم أشعلت النار في الموقد وكان الحارس العجوز قد أعد بجانبه كمية كافية من الوقود . ولما اضطرمت النار وبدأت تشيع الدفء في جسدي وتطرد القشعريرة عني ، وقفت بظهري اليها وأعدت النظر الى جوانب الغرفة ، وكنت قد وضعت مقعدا وثيرا كبيرا ومنضدة مستطيلة امامي كسياج دفاعي ، وعلى المنضدة وضعت مسدسي ليكون في متناول يدي . وهدأت نفسي بعض الشيء وكانت الظلال في فجوة الشمعدان بالجدار القصي من الغرفة تثير في خيالي نوعا من التهويل عن وجود كائنات حية تتربص وتتحفز وقررت أن أطمئن نفسي ، فمضيت بشمعة موقدة الى الفجوة وتأكدت من عدم وجود شيء مريب، ثم وضعت الشمعة على أرضية الفجوة لكي تطرد الظلال والغموض

وفي خلال هذه الفترة كنت في حالة شديدة من التوتر العصبي رغم يقيني بأنه ليس ثمة ما يدعو الى هذا . ولكن ذهني ، على أي حال ، كان صافيا ، وأخذت أؤكد لنفسي أنه لا يوجد شيء اسمه الظواهر الروحية كما يزعم بعض الناس . وامعانا في التأكيد شرعت أترنم بأغنية خفيفة بصوت مرتفع ، ولكن تردد الصدى في جوانب الغرفة الرحيبة ضاعف من توتر أعصابي . ولهذا السبب أيضا أقلعت عن الاستمرار في الحديث مع نفسي عن سخافة الظواهر الروحية وعن استحالة ظهور شبح انسان ميت ، وشرد عقلي الى الحارس العجوز وزوجته ، وحاولت أن أركز تفكيري في هذه الناحية . ولكن الظلال السوداء الساكنة ووهج النار في المدفأة وارتعاش الاضواء الخافتة للشموع السبع أثارت أعصابي مرة أخرى . وتذكرت الشموع الكثيرة الموجودة في الدهليز ، فبذلت بعض الجهد لحمل نفسي على الخروج من الغرفة تاركا الباب مفتوحا، ثم عدت حاملا نحو عشر شموع ثبتها في عدد من الصحاف الخزفية الموجودة بكثرة في الغرفة ، ثم أوقدتها ووضعتها في الاماكن التي كانت زاخرة بالظلال . وبالشموع السبع عشرة الموقدة لم أترك شبرا واحدا

فى الغرفة بغير ضوء كاف ، وقد خطر لى أن أهيىء نفسى لتحذير الشبح ، عندما يأتى ، حتى لا يدوس بعضها، ان الغرفة الآن مشعة بالضوء ، وان الانسان ليحس بالامن والاطمئنان وهو ينظر الى هذه الالسنة الصغيرة من النور ، وأن العناية بفتائلها وتقويمها لشغلة طيبة تضيع الوقت بسرعة

ولكنى ، مع هذا كله ، أحسست بالترقب والانتظار يجثمان على قلبى، وبعد منتصف الليل بقليل انطفات الشمعة الموضوعة فى أرضية الفجوة فى الجدار البعيد ، وسرعان ما وثبت الظلال حولها . ولم أر الشمعة وهى تنطفىء ، وانما فوجئت بها مطفأة ، حين استدرت اليها ، وكانما رأيت فجأة كائنا غريبا غير منتظر . وقلت لنفسى لعل تيارا هوائيا ينفذ من بين مصاريع النوافذ قد هب فجأة واطفأ الشمعة ، ثم تناولت علبة الثقاب ومضيت بخطوات بطيئة ثابتة نحو الفجوة ، ولم يشتعل العود الاول ، ولما اشتعل الثانى ، رأيت شيئا يتراقص على الجدار أمامى، فاستدرت بسرعة ورأيت الشمعتين على المنضدة بجانب الموقد مطفأتين فنهضت منتصبا وقلت لنفسى : عجبا ! ترى هل اطفأتهما انا سهوا ؟

وعدت اليهما ، وفيما أنا أضىء احداهما ، رأيت احدى شمعتى المرآة الغريبة تضطرب وتنطفىء ، وسرعان ما انطفأت الثانية بعدها ، وفيما أنا واقف أنظر بفم فاغر ، اذا بالشمعة عند عارضة السرير تنطفىء ، وخيل الى ان الظلال السوداء قد زحفت خطوة نحوى

وقلت لنفسى بصوت مسموع :

ـ يجب أن لا يحدث هذا أبدا

وعندئذ رأيت الشمعة على قاعدة الموقد العليا تنطفىء أيضا ، فهتفت قائلا بصوت لم يخل من رنة خوف

ـ ما معنى هذا !

وكانت الاجابة انطفاء الشمعة فوق خزانة الملابس ، ثم عودة الشمعة فى الفجوة الى الانطفاء

وعدت أهتف قائلا بصوت مرتعد وأنا اقدح عود الثقاب :

ـ لا .. لا .. ان هذه الشموع جد ضرورية لى



وارتعدت يدى حتى أخطأت قدح عود الثقاب فى الجانب الخشن من العلبة بضع مرات ، ولما ترامى النور على قاعدة الموقد ، انطفأت شمعتان فى قاعدة النافذة الفضية من الغرفة، ولكنى استطعت بنفس عود الثقاب المشتعل ان اوقد شمعتى المرآة والاخرى القريبة من الباب . وبدا لى ـ برهة ـ أنى سأسبق انطفاء الشموع

ولكنى فوجئت بأربع منهـا تنطفىء مرة واحـــدة فى أركان مختلفة من الغرفة ، وأشـــعلت عود ثقاب فى سرعة مرتعدة ووقفت حائرا لا أدرى الى أية شمعة أمضى به

وفيما أنا واقف متردد ، خيل الى أن يدا خفية أطفأت الشمعتين عـلى المنضدة ، فأرسلت صيحة خافتة ، واندفعت الى فجوة الجدار ، فأوقدت شمعتها ، ثم الى أحد الاركان ، ثم الى قاعدة احدى النوافذ، ثم اذا شمعتان تنطفآن بعد أن أشعلت ثلاثا ،وفجأة خطرت لى وسيلة أجـــدى ، فألقيت بعلبة الثقاب ، وتخيرت شمعة لاتزال بها بقيـــة ، وأمسكت بها لاتجنب بواسطتها تضييع الوقت فى عمليـة قدح أعواد الثقاب ، وفى خلال هذا كانت عملية انطفاء الشموع مستمرة، واذا الظـلال التى كنت أخشـــاها وأكافحها تقترب منى ، وتحيط بى، وتزحف على ، وخيـــل الى ان الامر يشبه عاصـــفة عاتيـة من الرياح والغيوم تكتسح وجه السماء، وتطفىء النجوم بالجمـلة ٠ وكان الرعب من الظلام الزاحف قد استبد بى حينئذ، ففقدت هدوء نفسى ، وشرعت أجرى لاهثا مضطربا من شمعة الى أخـرى باذلا كل ما فى وسعى من جهد لامنع ـ بدون جـــدوى ـ أشباح الظـلام الزاحفة

وأصبت بكدمة فى فخذى من ركن المنضدة، وتعثرت فى مقعد وسقطت معه نتدحرج على الارض ، وتشبثت فى سقطتى بغطاء المنضدة فسقط على الارض ومعـه الشمعتان مطفأتان ، وطارت من يدى الشمعة التى كنت أوقد بها الشموع واختطفت غيرها ونهضت ، ولكنها انطفأت فى يدى بسبب حـــركة وقوفى المفـاجئة ، وسرعانما تبعتها الشمعتان الباقيتان ولكن ، لا ، لا يزال بالغرفة بصيص ضوء بسيط ، انه وهج النار الخابية فى الموقد ٠ آه ! ان النار توشك أن تخمد ، فهل سأســـتطيع أن أوقد منها شمعة ، شمعة واحـدة فقط ! وتقدمت نحو سياج الموقد خطوتين بعد أن تناولت احدى الشموع، ولكن النار الخابية لم تلبث أن انطفأت ، واذا الظلام يطبق على وكأنه حـدقة عين أغمضت ، واذا هو يطوقنى فى قوة خانقة، واذا هو يختم على بصرى ويحطم البقية الباقية من ســـلامة تفكيرى ، وسقطت الشمعة من يدى، وبسطت ذراعى أمامى كأنى أريد أن أدفع بهما الظلام الرهيب ، واذا أنا أرفع صوتى وأصرخ بكل قوتى مرة وثانية وثالثـة ، ثم اذا بى أترنح على قدمى وأتذكر فجأة ضوء القمر فى الدهليز ، فأحنيت رأسى وأخفيت وجهى بذراعى ، واندفعت كالقذيفة نحو الباب

ولكنى كنت نسيت الموضع المحدد للباب ، فاصطدمت رأسى بقوة فى ركن السرير المعدنى ، فتراجعت مترنحا وعدت أصطدم بهذه وتلك من الاثاث الثقيل. ولا أستطيع أن أذكر على وجه التحديد عدد المرات التى اصطدمت فيها بكل ما كان يعترض سبيلى وأنا أندفع هنا وهناك بين طيات الظلام المطبقة على . كما لا أذكر قوة الصيحات التى كنت أرسلها وأنا أترنح حينا ، وأسقط حينا ، وأندفع دائما فى كل ناحية . وأحسست بالدماء تسيل على وجهى وعينى ساخنة لزجة ، وأخيرا لم أعد أذكر شيئا ، أو احس بشىء

وفتحت عينى فى ضوء النهار ، ووجدت رأسى غارقة فى الضمادات، ورأيت الحارس العجوز ينظر الى فى اشفاق . وتلفت حولى وأنا احاول أن أتذكر ما حدث. وأبى ذهنى أن يذكر شيئا ، ولكنى رأيت السيدة العجوز زوجة الحارس ، تضع دواء ما فى قدح ماء وتقدمه الى ، فقلت :

ـ أين انا ؟ يخيل الى أنى أعرفكما، ولكنى لا أذكر متى رأيتكما ؟

واخبرنى الحارس بكل شىء ، وسمعت حديثه عن الغرفة الحمراء المسكونة كما يسمع الطفل أسطورة مفزعة . ثم اختتم حديثه قائلا :

ـ لقد عثرنا عليك فيها عند الفجر، وكانت الدماء جامدة على وجهك وشفتيك

وعندئذ تذكرت كل شىء ، وفجأة قال الحارس العجوز :

ـ هل تؤمن الآن بأن الغرفة مسكونة ؟

ـ نعم ، انها مسكونة

ـ ومع ذلك فاننا لم نر الشبح فيها أبدا ، لاننا لم نجرؤ يوما على دخولها ليلا. حدثنا ، ما شكل هذا الشبح ؟

وعندئذ قلت بقوة :

ـ اذا شئت الحقيقة فليس فيها شبح ، أبدا. وانما فيها ما هو أقسى من الشبح

ـ ماذا تعنى ؟

ـ ان أقسى شىء يمكن أن يتعرض له الانسان فى ظروف كهذه هو الظلام الكثيف والخوف الذى يبعثه هذا الظلام فى النفس . انه الرعب الذى يكمن فى الظلام ويسخر من ضوء النهار ، انه الرعب الذى يسعى وراءك ويزحف على أعصابك ويغلف العقل بغشاء أسود رهيب . ولولا هذا الرعب لادركت بداهة أن الشموع تنطفىء لان ذبالاتها احترقت طبيعيا. ولولا هذا الرعب لاستحضرت شموعا اخرى جديدة أو لغادرت الغرفة بسلام قبل أن يسودها الظلام

قصة المعجزة الجراحية التى تعد مرحلة هامة فى تاريخ الطب الحديث

# عذراء الثلج

**كانت** معجزة من معجزات الطب الحديث ، فكم من مرة وقف الطب عاجزا أن يرد غالة الموت ، وأن يرفع الستائر السوداء التى يسدلها ملاك الموت حول المريض ايذانا بانطفاء شعلة الحياة . ولكن الطب استطاع فى هذه الحادثة أن يصارع الموت ، وأن ينتزع المريضة من بين براثنه ، وأن يرد اليها حياة أوشكت أن تخبو

كان ذلك فى شهر مايو سنة ١٩٥٦ وفى مدينة نيوكاسل بانجلترا

فقد ارتدت ايلين مور ، التى تبلغ الثانية والعشرين من عمرها ، ثيابها وأمسكت بيد ابنها بول الذى يبلغ الثانية من عمره ، واتجهت صوب شارع «هارى ستريت» لتبتاع بعض ما تحتاج اليه

وأصر الطفل الصغير أن يقف هنيهة أمام نافذة زجاجية عرضت فيها « لعب » كثيرة ، أراد أن يتفرج عليها ، ولم تعترض أمه ، فقد وجدت صديقة لها راحت تتبادل معها الحديث

وكان القدر يعدو نحوها منطلقا فى سرعة ، فى صورة سيارة نقل ضخمة تحمل ثلاثة أطنان من جذوع الاشجار ، وكان كل جذع منها يبلغ طوله ٣٠ قدما ، وقطره ثلاثة أقدام ، وقد طوقت هذه الجذوع بحزام من الصلب ، بيد أن هذا الحزام انفلت من مكانه حين كانت السيارة تنعطف على الشارع الذى وقفت فى أوله ايلين مور مع صديقتها

وقال أحد المارة :

ـ لقد خيل الى أن الحرب قد اندلعت نيرانها ، وأن القنابل راحت تتساقط علينا

ذلك لأنه حين انفلت الحزام من حول جذوع الاشجار ، انهالت هذه الجذوع الضخمة على أرض الشارع محدثة دويا عاليا ، وأصاب جذع منها رأس السيدة ، ايلين مور

ولم تكن هناك ضحايا غيرها . أما الطفل والصديقة فقد أصيبا بخدوش بسيطة ، وكأنما شاء القدر أن يخص هذه السيدة الشابة النحيفة بضربته القاسية

ونقلت المسكينة الى المستشفى ، ولم يستطع أحد من الاطباء أن يعطى زوجها أو أمها ، بصيصا من الامل فى حياتها ، بل كانوا على نقيض ذلك يبدون دهشتهم من أن هذه الحادثة لم تقض على حياتها توا ، ومر يومان ولا تزال ايلين مور فاقدة الوعى ولكنها على قيد الحياة !

وجاء الدكتور جورج فريدريك روباثام ، أشهر طبيب انجليزى فى

جراحة المخ ، ليرى بنفسه هـــذه الحالة ، التى راح أطباء المستشفى يتحدثون فى شأنها ، ويعجبون من أمرها ، وفحصها الدكتور روباتام فحصا دقيقا ، ولم يجد من مظاهر الحيـاة الا ضربات قلب بطيئـة ، وتنفسا خافتـا وجنينا ! فقــد كانت حاملا وفى الشهر الثانى من الحمل وقت وقوع الحادث

وقال أحد الاطباء تعليقا على ذلك:

ـ ان الارادة فى الحياة هى التى جعلت السيدة تتشبث بالحياة من أجل ذلك الجنـين · وكم من حادث مر علينا وكان المصاب لايعانى مرضا خطرا ، ولـكن ارادته فى الحيـاة تلاشت ففقد حياته ، فى حين أن مريضـا آخر كان يعـانى أوصابا عديدة ولكنه استطاع بقوة ارادته أن يتغلب عليها وأن يعيش · فمن المحتمــل فى حادثة ايلين مور أن عقلها الباطن كان يفكر فى الجنـين الذى يتحرك فى أحشائها ، فبعث ارادتها فى الحياة

ومع التسليم بهذه النظرية فقد انبعث سؤال أهم من هذا :

ـ هـل يمكن أن تؤدى عمليـة جراحية الى اصـلاح ما تهشم من جمجمتها ومخها ؟ وهل تستطيع هذه المريضة الضعيفة أن تحتمل الصدمة الجراحية التى لابد من حدوثها بعـد اجراء هذه العملية الدقيقة ؟

ان مقاومة الصـدمة الجراحيـة مشـكلة عويصـة استرعت أنظار الطبيب الفرنسى الدكتور لابوريه ، وكان يعلم أن أحـدث علاج لتقوية مقـاومة الجسم من آثار الصـدمة الجراحية لم ينجح دائما ، وقد قال :

دعنا نفترض أولا أن الذى يقتل المريض الذى أجـريت له العمليـة الجراحيـة هو محاولته الشخصية للمقاومـة ، والصراع الدائر بينـه وبين هذه الصـدمة المؤلمة كى يفيق منها· وهذا الجهد الذى يبذله المريض جهد ضعيف ولا تأثير له فى الحقيقة ، أفلا يحسن اذن لو أن المريض كف عنه ولم يحاول المقاومة والصراع ؟

وظلت هـــذه الفكرة تراود ذهن الطبيب ، وراح يسعى الى ايجاد حل لها، واذا به يتذكر أمرا أثار دهشته واهتمامه الى أقصى حد · كان الذى أثار اهتمامه هو تلك الحيوانات التى تقضى الشتاء فى سبات عميق كالدب، وفأر الجبل ، والحيـوانات الثدييـة وغيرها ، وكلهـا تنام فى الشتاء ، وتستيقظ فى الربيع · والحيوان فى سباته الشتوى يحيا حياة قريبة من العدم ، فقلبه ينبض فى بطء ،والدم يسير فى خمـول وكسل ، ويكاد الجسم يفقد كل حركة · وقد أطلق الطب الحديث على هـذه الحالة اسم « النشاط المعطل »

وقد دلت التجارب على أن البرد لا يقتل حتما ، بل ان الصراع ضـد البرودة هو الذى يسبب الوفاة

وبمعنى آخــر : لو أمكن احالة الجسم الانسانى الى ما يشبه السبات الشتوى عنـد الحيوان حتى يقل الصراع والمقاومـة ، فان الفرصـة تتسـع للتغلب على الصـدمة التى تلازم أغلب العمليات الجراحية

واســـتطاع الدكتـور لابوريه ومساعدوه أن يصلوا بعد تجـارب

عديدة الى ايجاد تركيب طبى يحول دون صراع الجسم ومقاومة اجتياح البرودة ، وبذلك يتاح للاطباء استخدام ما يسمونه « فن السبات الشتوى »

▭

فى يوم ٦ مايو ، أى بعد يومين من سقوط جذع الشجرة على رأس أيلين مور ، حملت هذه السيدة الى غرفة العمليات الجراحية ، وأعطيت حقنة من دواء الدكتور لابوريه ، ثم نزعت ثيابها الا من غلالة خفيفة ، وأرقدت على قماش مبتل ، ودفنت وسط أكوام من الثلج مع ترك مسافة حول أنفها لتتمكن من التنفس . وسرعان ما هبطت درجة حرارتها الى درجة ٨٦ فهرنهيت ، وهى أقل من درجة الحرارة الطبيعية بمقدار اثنتى عشرة درجة ونصف

وظلت أيلين مور ستة أيام وهى راقدة كأنها « عذراء الثلج » وفى خلال هذه الفترة قام الدكتور روباثام بجراحته الفذة العجيبة ، ولم يكشف بعد عن تفاصيل هذه العملية الجراحية ، ولكن أصابع الجراح استطاعت أن ترفع هشيم العظام التى اخترقت المخ ، ثم أزال أنسجة المخ التالفة ، وأخيرا اعاد تكوين الجمجمة المهشمة

وبعد ستة أيام من « السبات الشتوى » عرض جسم ايلين مور لعملية تدفئة تدريجية ، وتحققت المعجزة وعاشت السيدة

بيد أن اتمام هذه المعجزة الجراحية ، كان فى الواقع بداية صراع طبى ، ومظهرا رائعا من مظاهر الايمان والارادة البشريين

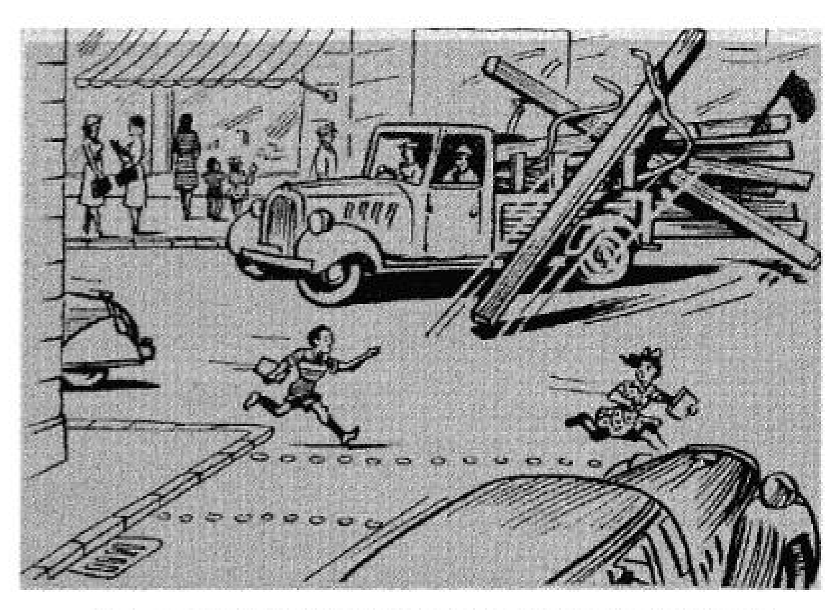
وظلت الغرفة رقم ٢٧ التى ترقد فيها ايلين مور موضع رقابة دقيقة دائمة من الاطباء باعتبارها حالة معرضة للموت ، وظلت ١٦٩ يوما فى حالة اغماء دائم ، لا ترى ، ولا تسمع ، وتتغذى بالحقن ، وكان زوجها كنيث يعودها كل يوم ، وقبيل حضوره كانت الممرضات يدخلن غرفتها ويجملن وجهها لتستقبل زوجها استقبالا حسنا ولو انها فى غير وعيها . وطبعا لم تعرف زوجها ، ولم تبتسم له

وشاعت قصة ايلين مور فى جميع أنحاء انجلترا ، وعرفت باسم « الجمال النائم »

بيد أن هذا « الجمال النائم » لم يكن عذراء ، بل كان سيدة تحمل جنينا فى أحشائها ، وكانت الايام تمر ، وموعد الوضع يقترب ، وأصبح الاطباء يواجهون موقفا حرجا ، وراحوا يتساءلون : « هل تستطيع ايلين مور أن تلد ولادة طبيعية ؟ أم أن الامر يتطلب اجراء عملية القيصرية ؟ واذا عاش هذا الجنين بعد الوضع ، فهل يكون مشوها جثمانيا أو عقليا ؟ نتيجة لحالة أمه ؟

واستقر رأى الجراح الدكتور روباثام والبروفسور لنتون سميث أستاذ الولادة فى المستشفى ، على أن ايلين مور تشعر بحملها ، ولهذا فانها تستطيع أن تضع وليدها طبيعيا

وفى منتصف احدى الليالى ، دق جرس التليفون فى منزل كنيث ، فهرول من فراشه ، وأمسك بسماعة التليفون ، وأصغى لحظة ، وأخيرا



**كان القدر يعدو نحوهما في صورة سيارة نقل ضخمة تحمل اطنانا من جذوع الاشجار وقد طوقت بحزام ، وانفلت «حزام» وخيل للمارة ان الحرب اندلعت**

أعاد السماعة الى مكانها والتفت الى أمه وكانت على كثب منه وقال لها:

ــ لقد أدخلوها غرفة الولادة

وبعد أربع ساعات علا صوت جرس التليفون مرة أخرى ، فهرول كنيث اليه . وأمسك بسماعة التليفون وسمع من يقول له :

ــ لقد أصبح لك ولد ، الأم والطفل بخير وفى حالة طيبة

وكانت الولادة معجزة اخرى ، ومن عجب انه كان لهذه المعجزة الاخيرة فعل السحر على ايلين مور ، فلم تصبح « الجمال النائم » ونطقت لأول مرة بعد انقضاء ستة اشهر وهى فى غيبوبة دائمة وقالت

ــ أحب طفلى

وشفيت ايلين مور ، وأصبحت تعرف زوجها ، وتعرف ابنها بول وترضع طفلها الصغير .ولكن شفاءها العقلى ظل بطيئا جدا ، وقد أجرى لها الاطباء النفسيون امتحان الذكاء وقرروا انها نالت ٥٠٪ من الدرجات، وأن ذلك معناه انها فى طريق الشفاء

انها لا تذكر ماحدث لها ، ولكن الاطباء يقررون أن تقدمها فى اضطراد

ويعتقد الدكتور روباثام ان العملية الجراحية التى أجريت كانت مرحلة هامة فى تاريخ الطب

( عن مجلة بيجنت )

# عبد الرحمن الرافعي فى السبعين

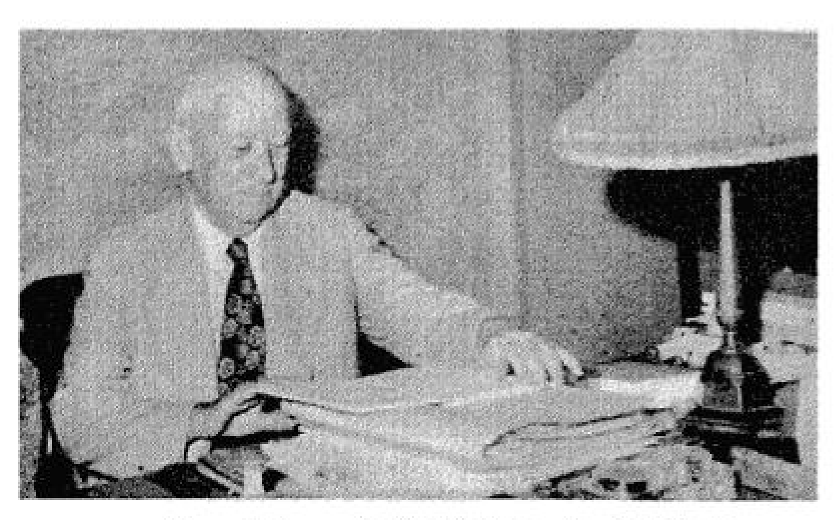
## شيخوختى أكثر انتاجاً من شبابى

**يجتاز الاستاذ عبد الرحمن الرافعي عامه السبعين ، وبهذه المناسبة رأت هذه المجلة ان تتحدث الى قرائها هذا الحديث الطريف**



في منزله الذى يقوم فى الشارع الذى يحمل اسم شقيقه العظيم أمين بك الرافعى ، استقبلنى المؤرخ المحقق، والمحامي اللامع عبد الرحمن الرافعي . انسان رقيق . متوسط القامة والعود ، بادى الاناقة فى بساطة محببة ، لا تتمالك نفسك حين يواجهك بابتسامته التى تعكس طيبة قلبه أن تميل اليه ... ثم تجاذبه أطراف الحديث فتأسرك صراحته ، وتتسلل الى قلبك محبته والاعجاب به . فهذا الرجل الكهل انفق حياته فى خدمة وطنه كاتبا ومؤرخا ومدافعا عن الضعفاء ... لقد عاش حياة حافلة ، ولم يتخل لحظة واحدة عن مبادئه ومثله العليا

وعبد الرحمن الرافعي يسير اليوم فى عامه «السبعين» من حياته الحافلة، المديدة باذن الله . فقد ولد فى ٨ فبراير سنة ١٨٨٩ ، وهو سعيد بشيخوخته ، يحمد الله على بلوغه هذه السن وهو قادر على العمل... راض عما يؤديه من عمل



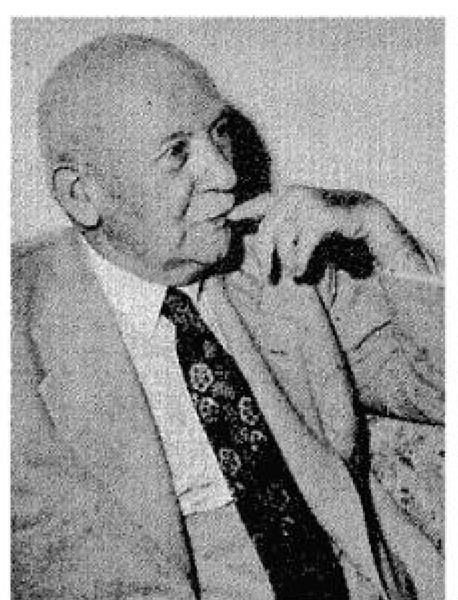
**الاستاذ الرافعي في صومعته يكتب للتاريخ ... وللدفاع عن الناس**

## من الصحافة ، الى المحاماة

وسألته : كيف تنظم أوقاتك ، لتستفيد أكبر فائدة من وقتك وجهدك ؟ »

فقال : « لقداعتدت تنظيم وقتي منذ صباي ، وكان جل اهتمامي خلال الدراسة أن أواظب على دروسي واستذكرها ، وأحفظ ما يطلب من التلميذ حفظه . وحين تخرجت في مدرسة الحقوق — كلية الحقوق الآن — قيدت اسمي في جدول المحاماة سنة ١٩٠٨ ، ولكن بدا لي أول عهدي بالمحاماة أنها لا تعجبني ، وكنت تلميذا لمصطفى كامل ثم لمحمد فريد ، فما أن دعاني محمد فريد الى أن أشتغل بالصحافة محررا باللواء حتى قبلت دعوته ، وكان هو الذى شجعني على الكتابة والترجمة . وكنت أميل الى كتابة المقالات المسلسلة ، ومن هنا نشأ ميلي الى التأليف . ولكن بعد عام من اشتغالى بالصحافة ، حدث تحول في حياتي ، فقد رغب الى زميلى وصديقي المرحوم أحمد وجدى — وكان أيضا يشتغل بالصحافة — العودة الى المحاماة ، على أن نكتب في الصحف ما نشاء من الآراء والمقالات ، لان ذلك أفضل من الانقطاع للصحافة ، مما يفقدنا ميزة الاستقلال في حياتنا العملية . وبدأت حياتي في المحاماة هذه المرة بداية حسنة ، وارتحت كثيرا الى التحول من الصحافة الى المحاماة

« ومن ذلك الحين وأنا انظم وقتي بين المحاماة والكتابة . وأنا أستيقظ في الخامسة صباحا ، وأخصص الصباح الباكر ، وجزءا من النهار ، للتأليف ، أما باقي الوقت فمخصص للمحاماة ، والمهام الاخرى »




المحاماة مدرسة عملية


فالمحامي يدرس خير الناس وشرهم

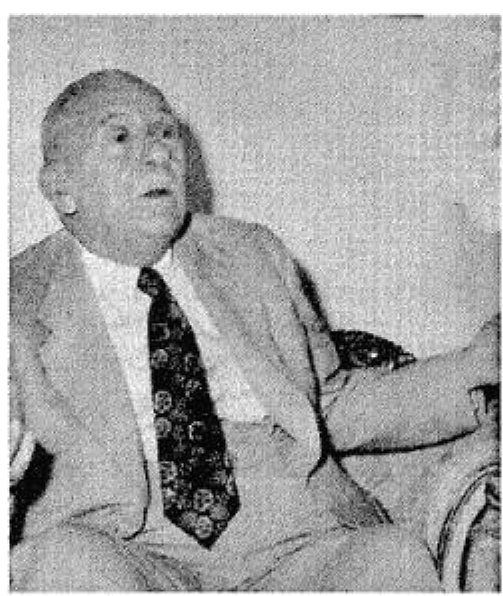
## كهولة سعيدة منتجة

وسألته : « هل أنت سعيد بكهولتك ؟ »

فقال : « كنت في شبابي وكهولتي أميل الى الاعتدال ، وعندي أن الانسان ما دام يسلك سبيل الاعتدال في الحياة ، فانه يستطيع أن يستمتع بها الاستمتاع البرىء باعتدال أيضا ، وهذا أدعى الى شعور الانسان بالسعادة في الحياة ، فالاعتدال في نظري مرادف للسعادة»

فقلت : « أي فترات حياتك أخصب فائدة وأكثر انتاجا : الشباب أم الكهولة ؟ »

فقال : « ان الانتاج في الكهولة أقوى وأعمق من الانتاج في زمن الشباب ، لأن الانسان في الكهولة يكون أكثر نضجا ، وأكثر استيعابا للحقائق . والشيخوخة في نظري استمرار للكهولة ، مع ملاحظة أن الانسان في الشيخوخة يكون أكثر ميلا الى الاعتدال والهوادة ، وأكثر ميلا الى التنظيم . وفي اعتقادي أن الانتاج في الكهولة أغزر منه في الشباب ، فأنا لم أخرج في شبابي الا ثلاثة كتب هي «حقوق الشعب» و « نقابات التعاون الزراعية » و « الجمعيات الوطنية » أما كتبي في تاريخ مصر القومي – وعددها حتى اليوم ١٥ كتابا – فقد كتبتها وأنا في سن الكهولة . وهي في نظري أكبر قيمة، وأعمق من الكتب التي ألفتها في



وافادتني المحاماة في ابحاثي التاريخية





التاريخ صور لعلاقات الجماعات والافراد

شبابي . وبناء على ذلك أستطيع ان اقول ان نشاط الانسان في الكهولة والشيخوخة أغزر منه في الشباب »

### أهم درس استفدت منه

وسألت : « ما هي أهم الدروس التي استفدتها من حياتك في المحاماة، وفي الابحاث التاريخية ؟ »

فأجاب : «المحاماة مدرسة عملية لفهم حقائق الحياة ، فالمحامي يدرس أطوار الناس في الخير والشر، ويتلقى أسرارهم في أدق مراحل حياتهم . ولا يمكن لانسان أن يتتبع الطبيعة الانسانية على حقيقتها كما يفعل المحامي . وأعتقد أن المحاماة أفادتني كثيراً في دراساتي التاريخية ، لانني حين وقفت على حقيقة الطبائع الانسانية خلال القضايا العديدة التي توليتها ، أفادتني هذه الحقائق في تفسير حقائق التاريخ . والتاريخ ما هو الا صور لعلاقات الجماعات والافراد والامم بعضها ببعض . فأنا لم أكن نظريا في دراستي للتاريخ، وانما كنت عمليا ، مما ساعدني على استخلاص الحقائق من ثنايا الحوادث التاريخية »

### أمنيتي الكبرى

وحين سألته : « هل تر أن أمانيك التي كنت تتمناها في الشباب قد حققتها الآن ؟ وما هي الامنية الكبرى التي تتمناها في هذه السن؟»

قال : «كنت وأنا طالب بمدرسة الحقوق أعد نفسي للجهاد والمساهمة في سبيل تحرير البلاد والنهوض بها ، ورسخ في نفس هذا الاتجاه

حتى صار عقيدة ، كان ولم يزل له أثره في حياتي السياسية والاجتماعية . فمن الوجهة السياسية اعتنقت المبدأ الذي يتفق مع هذا الاتجاه ، وهو مبدأ الجلاء، وانضويت تحت لواء الزعيمين اللذين رأيت فيهما المثل العليا للوطنية الحقة ، وفهمت الوطنية على أنها اخلاص للوطن ، وسعي متواصل لتحقيق أهدافه واستمساك بحقوقه . وتغليب الوطنية يتطلب من المواطن أن يحيا حياة مثالية ، لان الحياة المثالية هي الاساس الوطيد للحياة الوطنية ، فتاقت نفسي ، عندما تخرجت في مدرسة الحقوق ، وانتظمت في سلك الحياة العملية ، أن أنشد المثالية في حياتي الشخصية والعائلية والاجتماعية ، وأن أنشدها في الحياة السياسية أيضا . ولم أكن أخفي على نفسي أن الحياة المثالية ليست من اليسر ، ولا من السهولة ، بحيث تغري شابا مثلي في مقتبل العمر أن يسلك سبيلها ، ولكن هكذا شاءت الاقدار أن أنشدها لنفسي ...

« واذا نظرت الى أمنيتي الاولى كانت رسالة ترمي الى بعث الشعور الوطني والمثالية في نفوس الناس ، فانني أعتقد أن الزمن الذي قضيته في الجهاد وفي المحاماة والتاليف قد مكنني من أن أؤدي هذه الرسالة ..

« وكان تحقيق الجلاء الكامل عن وطني من أكبر أماني في الحياة العامة، وقد تحقق هذا الجلاء ...

« أما في الميدان الشخصي فانك اذا اعتبرت تكوين أسرة ناجحة من الاماني ، فقد تحققت لي هذه الامنية على خير وجه . ومن ناحية المال ، أعتقد أيضا انني حققت أمنيتي ، لأن نظريتي أنه ما دام الانسان في غير حاجة الى مساعدة الناس له ، فانه يعتبر من أغنى الاغنياء !

« أما أمنيتي الكبرى اليوم فهي رضاء الضمير ... »

## طريق الحياة المثالية

وسألته : ما هو طريقك في الحياة ؟ »

فقال : « كنت دائما أنشد الحياة المثالية ، والواقع أن طريق الحياة المثالية ليس معبدا . ولا مفروشا بالازهار والرياحين ، بل هو طريق قد يكون شائكا ، كثير المتاعب والعقبات ، وربما جر على صاحبه بعض العنت والخذلان . وجعله عرضة لكثير من صنوف المداوة ، وضروب التجهم والتنكر ، ولكن على الانسان أن يكون له هدف في الحياة ، فاذا كان هذا الهدف شريفا ، فليتذرع بالشجاعة والايمان ، والقناعة والاقدام ، فانه بالغ بفضل الله غايته أو نصفها أو ربعها ، أو القليل منها، ولكنه سائر على أى حال في الطريق القويم . والامم لا تنهض الا بهذا النوع من الحياة ... انها لا تنهض بالحياة النفعية الانانية ، وانما تنهض بالحياة الوطنية . ان الحياة النفعية تفيد صاحبها ولكنها اذا اصطبغت بالانانية وعمت المواطنين، كانت الامة مجموعة من الافراد

المتخاذلين الذين لا يعتمد عليهم فى النهوض بالوطن والبذل فى سبيله، ودفع الاذى عنه

## لماذا اخترت المحاماة

« اخترت المحاماة وآثرتها على الوظيفة ، متأثرا بالنظرية المثالية ..

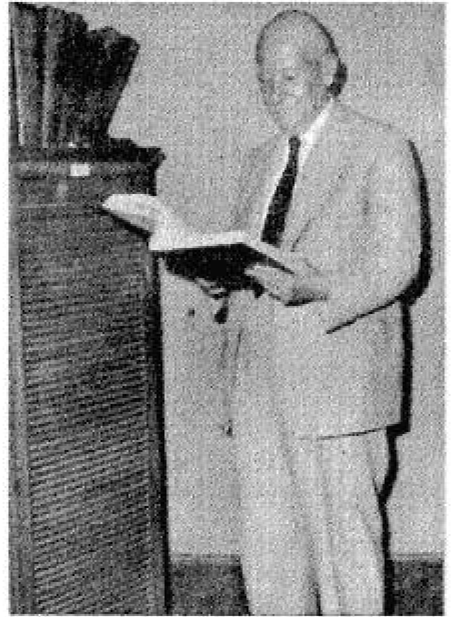
« اخترت المحاماة ، ثم الصحافة، ثم عدت الى المحاماة ، وبقيت فيها على تعاقب السنين ، اذ رأيت أنها أقرب الى أن أجد فيها الحياة المثالية لمن يريد أن يحياها ، رأيت فيها المجال فسيحا لأساهم بنصيبى فى الكفاح الوطنى ، وكنت أرى الوظائف مجالا ضيقا لهذا الكفاح ، وهنا آثرت المحاماة على الوظائف ، ورأيت فى المحاماة أيضا الحرية التى كنت أنشدها ، فلا يحد من عملى فيها رئيس أو رقيب . وكنت أتخير من القضايا ما أراه سليما ، فأجد من حرية الاختيار ما لا أجده لو كنت موظفا

« على أى حال ، قد سعيت فى أن أجعل لهذه الخيالات نصيبا من الحقائق، ولست أدرى هل حققت شيئا منها، أم كنت واهما فى تفكيرى ومسعاى؟»

## سن المائة

وسألته : « هل تود أن تعيش الى سن المائة ؟ وما هو المشروع الذى تريد أن تقوم به حين تبلغ هذه السن ؟ »

فأجاب : « اننى أومن بالله ، ومن ثم لا أتمنى الا أن أعيش الى السن التى كتبها الله لى ... السن التى



ننظره الى مرجع فى قضية عادلة

يعرفها ربى ... الموعد الذى حدد لى منذ الازل هو الذى لا أريد أن أتخطاه ، أو أتعجله ، فاذا بلغت هذه السن ، فاننى سأظل محتفظا بأسلوبى المعتدل فى الحياة »

## لو عاش مصطفى كامل

وسألته : لو عاش مصطفى كامل الى هذه الايام ، فماذا يكون رأيه ؟ وهل يرى أن أمانيه التى كان يتمناها لمصر قد تحققت ؟.

فقال : « أنا أعرف أن مصطفى كامل كان ينادى بالجلاء ... وقد تحقق الجلاء . وكان ينادى بالحياد :

حياد مصر وحياد قناة السويس... وهذا الحياد والحمد لله قد تحقق .

وكان ينادى بالجامعة العربية ... وهذا النداء قد صار اليوم عقيدة العرب أجمعين »



# قابلت البابا ٣ مرات

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عنان

**فى فجر يوم الخميس التاسع من شهر اكتوبر المنصرم ، توفى قداسة البابا بيوس الثانى عشر بقصره الصيفى « كاستل جوندلفو» على مقربة من رومه. وقد اتيح لى ان اعرف قداسة البابا الراحل ، وان اتصل به عن كثب . عرفته قبل ان يرقى عرش البابوية ، يوم ان كان يحمل اسمه الدنيوى ، اوجينو باتشيللى ، ويوم ان كان وزيرا للدولة فى عهد سلفه البابا بيوس الحادى عشر . وعرفته وهو يتشح بحلل البابوية ، فى أعظم مناسبة للجالس على عرش القديس بطرس ، وهى السنة المقدسة**

## اوجنيو باتشيللى

**قبل** ان اتحدث للقارىء عن هذا الخبر العظيم ، من خلال هاتين المقابلتين الشخصيتين ، أود ان أورد نبذة موجزة عن حياته الاولى

فهو أوجنيو باتشيللى « Eugenio Pacelli » ولد فى فتربو على مقربه من رومة فى سنة ١٨٧٦ ، وكان أبوه محاميا ، أمام محكمة « سان روتى » وجده ماركو انتونيو مؤسس جريدة « أوسرفاتورى رومانو » ( الرقيب الرومانى ) ، التى هى اليوم لسان حال البابوية . وكانت أمه «فرجنيا جراتسيوزى » سيدة تقية ورعة . ودرس أوجنيو طفلا فى معهد «ماركى» ثم فى ليسيه « فسكونتى » ثم دخل معهد « كبرانيكا » الدينى برومه وابدى فى جميع مراحل دراسته تفوقا ونبوغا. وفى سنة ١٩٠٤ عين استاذا « للدبلوماسية الدينية » بجامعة رومه ، واستمر فى هذا المنصب العلمى حتى سنة ١٩١٤ . وفى خلال ذلك كان يصعد مدارج السلك الكهنوتى بسرعة . وكان الكردينال جسبارى وزير الدولة البابوية ، وهو صديق لأسرة باتشيللى ، قد قدر ذكاء هذا القس الفتى ونبوغه ، فوضعه تحت رعايته ،

وعهد اليه بصياغة الرسائل الدبلوماسية ثم عينه سكرتيرا ، ولم تأت سنة ١٩١٧ ، حتى وصل أوجنيو باتشيللى الى منصب الاسقف . وفى أواخر هذا العام بالذات ، وكانت الحرب العالمية الاولى يومئذ على أشدها ، أرسل باتشيللى الى المانيا ليسعى لدى ولهلم الثانى فى عقد الصلح . ثم عين بعد ذلك مندوبا بابويا فى رومه وبودابست وبيونس ايرس ، وباريس وواشنطون . وفى سنة ١٩٢٠ ، عين مندوبا بابويا فى برلين ، وفاوض فى عقد « الكونكرداتو » الدينى مع بافاريا

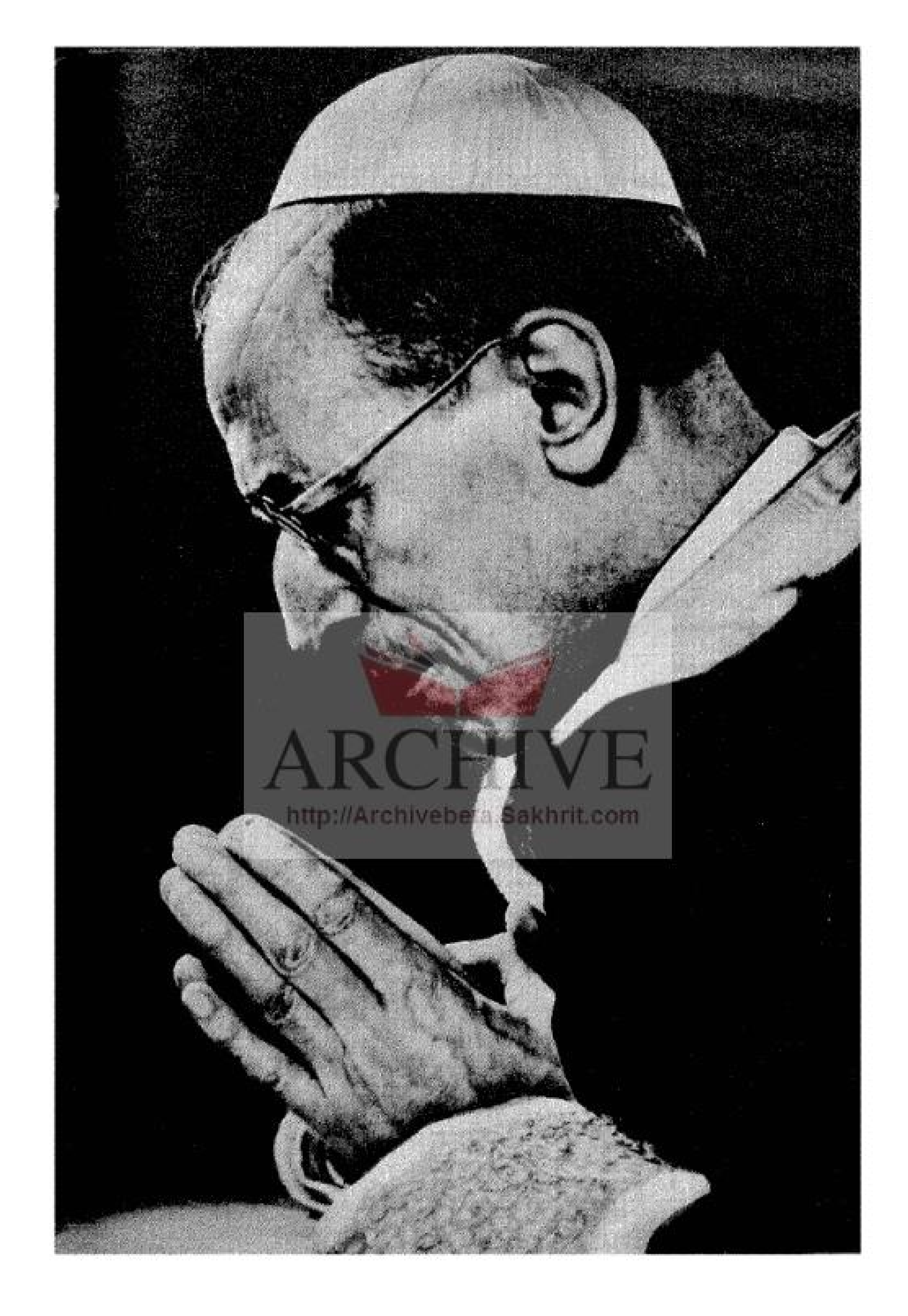
وفى سنة ١٩٢٩ ، رفع اوجنيو باتشيللى الى رتبة « الكردينال » وفى العام التالى ، عين وزيرا للدولة ، وكان أول ناصح للبابا بيوس الحادى عشر ، ويده اليمنى فى معالجة شئون البابوية ، وعلائق الكرسى الرسولى ، وسياسته نحو الشئون العالمية

وبرز الكردينال باتشيللى يومئذ بقوة عزمه ، ونفاذ بصيرته فى الشئون الدولية ، ولما ظهرت البوادر الاولى لخطر الحرب العالمية الثانية ، بذل باتشيللى جهودا فادحة لدرئها ، وكان من أشد خصوم النازية ، وسياسة هتلر العدوانية ، وهو الذى وجه الفاتيكان الى مقاومتها والتنديد بها

---



قداسة البابا بيوس الثانى عشر جالسا على عرشه البابوى ...



## البابا بيوس الثانى عشر

ولما توفى البابا بيوس الحادي عشر، فى اوائل سنة ١٩٣٩ ، كان الكردينال باتشيللى أعظم الكرادلة مركزا ، واشدهم نفوذا ، بيد انه لم يكن من بين الطامحين الى عرش البابوية . وفى ٢ مارس سنة ١٩٣٩ عقد الكرادلة الستون اجتماعهم السرى فى « المصلى السستينى » لينتخبوا البابا الجديد ، فنال الكردينال باتشيللى فى أول دورة ٢٨ صوتا ، وفى الثانية ٤٨ صوتا ، وهو ما يزيد على لغلبية الثلثين المطلوبة ، ومع ذلك فقد اصر باتشيللى على أن تعقد دورة انتخابية ثالثة ، فعقدت عصر ذلك اليوم ذاته ، وكان أن انتخب الكردينال باتشيللى بالاجماع ، ليرقى عرش القديس بطرس ، وكانت أعظم ساعة فى حياة هذا الحبر العظيم ، حينما وجهت اليه تلك العبارة عقب انتخابه : « تقبل القلنسوة ذات التيجان الثلاثة ، واعلم انك أبو الامراء والملوك الذين يحكمون هذا الكون ، وانك خليفة يسوع المسيح منقذنا وهو شرف ومجد فى قرون القرون ، آمين »

واتخذ البابا الجديد اسم «بيوس» فكان البابا بيوس الثانى عشر ، وفى الحال ظهرت سياسة الكرسى الرسولى ، خصيمة للنازية وسياستها العدوانية . ولما وقعت الحرب العالمية الثانية ، بدات حملات البابا الجديد على مثيرى الحرب ، وكان من اشهر خطبه فى ذلك ، خطبته التى القاها فى ديسمبر سنة ١٩٣٩ ، وحمل فيها على « سبق الاصرار والعدوان المتعمد ، واحتقار الحرية والحياة البشرية ، وما يقترن بذلك من اعمال تصرخ الى الله بطلب الانتقام » .

وبذل بيوس الثانى عشر جهودا فادحة لمعاونة ضحايا الحرب، وحاول عبثا أن يمنع موسولينى من الزج بايطاليا فى الحرب . ولما انتهت الحرب العالمية الثانية ، اتجهت سياسة الفاتيكان الى مقاومة الشيوعية ، وجهودها الالحادية ولا سيما فى أوربا الشرقية ، وأبدى بيوس الثانى عشر ، خلال تلك الاعوام كلها براعة فائقة ، سواء فى ميدان الشئون الدينية أو الشئون الدولية ، واكتسب الفاتيكان فى عهده من النفوذ الادبى ، فى ميدان الشئون العالمية ما لم يسبق أن تمتع به فى اى عهد سابق من عهود البابوية

## لمحات عن حياته وبطانته

وقد كان البابا الراحل كثير التقشف والزهد ، يعيش عيشة بسيطة رتيبة ، فيعمل حتى منتصف الليل ، ويستيقظ مبكرا فى السابعة السادسة صيفا، والسادسة والنصف شتاء ، ويعنى بهندامه ، ويرتدى ملابسه بنفسه ، بعد أن يعدها له وصيفه . ثم ينزل الى مكتبه فى الطابق الثانى حيث يستقبل المدعوين لمقابلته ، ويجتمع بمساعديه، واهمهم رجلان هما المونسنيور مونتينى ، وهو سكرتيره وساعده الايمن ، والمونسنيور تاردينى ، ويتولى الاول الشئون الدبلوماسية،

ويستقبل السفراء ، ويتولى الثانى الشئون غير العادية ، كعقد « الكونكردانو » ومعالجة الحملات الشيوعية ضد الفاتيكان . ومن المعروف ان البابا هو الذى يتولى بنفسه تسيير شئون الفاتيكان ، وليس هناك مجلس وزراء ، بل يوجد فقط وزراء توزع بينهم الاعمال

وكان وصيفاه المونسنيور تورالدو والمونسنيور ناسالى روكا ، يعنيان بخدمته الخاصة ، ويسيران الى جانبه حينما يصعد السلم لكى يحمياه من السقوط ، اذ كانت تنتابه أحيانا نوبات ضعف واغماء ، وقد لبث كلاهما الى جانبه حتى اللحظة الاخيرة

بيد أن اغرب شخصية فى حاشية قداسته ، هى بلا ريب الام باسكوالينا ، وصيفته الخاصة ، وهى المراة الوحيدة فى العالم التى توجد بجناح البابا الخاص . وهى امراة صغيرة القد ، لا يعرف سنها ولا تكلم أحدا ، وقلما يراها أحد ، ولم يظفر أحد قط بتصويرها بالرغم مما بذله كثير من الصحفيين فى ذلك السبيل . وهى تعتبر فى الفاتيكان شخصية من أهم الشخصيات ، فهى فضلا عن كونها وصيفة قداسته التى تعنى بطعامه وشرابه ولباسه ، تعتبر محافظة الجناح البابوى ، وهى تقوم كل عشرة أيام بتغيير اغطية فراشه ، وفى كل سبت بتغيير ملابسه ، وتعنى بمسح يده بالمطهرات متى عاد من الاستقبالات التى تقبل فيها يده بكثرة

وللام باسكوالينا مهمة اخرى فى غاية الاهمية ، فهى تقوم بجمع سائر الهدايا النوعية ، التى تقدم الى البابا ، وهى كثيرة زاخرة منوعة ، وتضعها فى مخازن كبيرة تقع فى الطابق الاسفل ، وتحت يدها فيها ثلاث راهبات ، وهى تقوم بادارة ما يسمى « بالمخزن الخاص » لقداسته

ومن الغريب أن تعلم ايضا انه كان لقداسة البابا الراحل معترف خاص هو الاب « ليبر » اليسوعى الالمانى ، وقد كان هو الزائر الوحيد الذى يدخل ليلا على قداسته ، وصفته الرسمية انه « امين مكتبة قداسته الخاصة » ، ولكنه كان فى نفس الوقت يقوم بمهمة «المعترف» لقداسته

وكان البابا الراحل يقوم برياضته اليومية وحيدا فى حديقة قصره ، وكذلك يتناول طعامه وحيدا ، وهو دائما طعام بسيط ، تهيئه الراهبات التابعات للام باسكوالينا

وكان طبيبه الخاص الاستاذ جاليانسى ليزى يعنى بكل ما يتعلق بصحته وغذائه ، بيد انه لم ينجح قط فى أن يحمله على الاكثار من الطعام ، بدرجة تزيد فى وزنه ، وقد كان وزنه ٥٥ كيلو جراما فقط ، وهو وزن قليل بالنسبة لطوله البالغ مترا وثمانين سنتيمترا

وكان قداسته منقطعا عن سائر العلائق الدنيوية ، لا يتعلق بشىء من ماضيه الدنيوى ، اذ كان يمقت كل ماهو دنيوى . ولم يكن يحمل من

ذكريات ماضيه سوى فص من « السافير » يضعه في خاتمه ، وقد كان من قبل لامه

وكان له أختان لا يكاد يراهما قط ، وانما يسأل عنهما فقط بالتليفون ٠ وقد كانت احداهما الى جانب فراش موته ٠ وله عدة أبناء اخوة ، وأحفاد واخوة لم يكن الى جانبه منهم سوى ابن أخيه البرنس كارلو باتشيللي وهو عضو باللجنة التى تتولى تدبير شئون الفاتيكان

### المقابلة الاولى

والآن أعرض الى ما انطبع في نفسي من ذكريات مقابلاتي لقداسته

قابلته للمرة الاولى في خريف سنة ١٩٣٠ ، وكان يومئذ ما يزال الكردينال باتشيللي سكرتير الدولة

قابلته ، بصفتي صحفيا مصريا ، بمكتبه في أعماق قصر الفاتيكان ، ولم يكن مضى سوى نحو عام ونصف على عقد معاهدة لاتراتو التى أنشئت بمقتضاها « مدينة الفاتيكان » واستردت البابوية نفوذها الديني ، وسلطتها الزمنية على الدولة البابوية الجديدة اعني « مدينة الفاتيكان » ، التى تتكون من قصر الفاتيكان وميدان القديس بطرس وكنيسته ، وكنيسة سان جوفاني دى لتراتو ، داخل رومه ، وكنيسة القديس بولس، وقصر كاستل جندلفو (القصر الصيفي البابوى ) خارج رومه

استقبلني الكاردينال باتشيللي بمنتهى المودة والرقة ، ورأيت أمامي يومئذ ، حبرا جليلا ، فارع الطول رشيق القوام ، خفيف الحركة ، تشع عيناه حدة وذكاء ٠ وجرى الحديث بيننا على نتائج معاهدة لا تراتو ، وعلى ماتتجه اليه سياسة الفاتيكان الجديدة

ورغبت اليه أن أزور سائر جنبات قصر الفاتيكان ، لا زيارة عرضية ، ولكن زيارة باحث مستطلع فتفضل رحمه الله ، بأن طاف معي بنفسه سائر أجنحة القصر ، وهو يشرح لي تاريخها ومحتوياتها ، وما خصصت له ، واستغرق هذا الطواف منا زهاء ساعتين ، ثم عدنا الى مكتبه وهناك قال : « هانت الآن قد شهدت سائر أجنحة قصر الفاتيكان ، الا جناح قداسته الخاص ، وهو محرم على الزائرين »

### المقابلة الثانية

وشاءت الاقدار بعد ذلك ، أن أحظى برؤية الكردينال باتشيللي مرة أخرى ، وكان قد غدا يومئذ البابا بيوس الثاني عشر

كان ذلك في مناسبة من أعظم المناسبات الدينية البابوية ، وهي السنة المقدسة Anno Santo التى وافق وقوعها في سنة ١٩٥٠ ٠ وقد كنت في رومه في صيف هذا العام٠ وشهدت طائفة من الحفلات والمواكب الرائعة التى اقترنت بهذه المناسبة، وكانت رومه تغص يومئذ بملايين المؤمنين الذين قدموا من سائر أنحاء العالم ٠ وكنت بين المدعوين في الحفل الديني العظيم الذى أقيم في ٢٥ يونيه في كنيسة القديس بطرس العظمى ، وشهده زهاء خمسين الف

من الناس من مختلف الطبقات، ومن مختلف أنحاء العالم ، وأدى فيه قداسة البابا بنفسه القداس ، وتولى القيام بسائر الاجراءات والطقوس الدينية التي « طوبت » فيها الفتاة الايطالية الشهيدة « ماريا جوريتي » وأسبغت عليها صفة القداسة ٠ وكنت في شرفة الدبلوماسيين على مقربة من قداسته ، وهو يؤدى هذه الرسوم عند أسفل الهيكل الكبير

بيد أني لم أقتنع بهذه المتعة العامة وطمحت نفسي الى مقابلة خاصة لقداسته ، وكان أن تفضل ديوان قداسته ، بمسعى المفوضية المصرية ، الى تحقيق هذه الامنية ، ودعيت الى «مقابلة خاصة » لقداسته في صباح يوم الخميس ٢٩ يونيه سنة ١٩٥٠

ولا يتسع المقام لكي أفيض فى وصف كل ما وقعت عليه عيني في ذلك اليوم المشهود من مناظر قصر الفاتيكان الرائعة ، ومناظر البلاط البابوى ، ولكني أكتفي بأن أضع أمام عيني القارىء هذه الصور الموجزة التى أنقلها من مذكراتي ، وهي ما زالت منطبعة فى ذهني ، وفي ناظري حتى اليوم ، انطباعا عميقا

نفذت الى قصر الفاتيكان، وصعدت الى الجناح البابوى ، وفقا للخطة الموضوعة ٠ وكانت مقابلات قداسته تبلغ في هذا اليوم زهاء العشرين ، ما بين ساسة وأحبار وراهبات ، وكانت مقابلتي لقداسته بصفتي من العلماء المصريين

كان البهو البابوى الفخم الذى أخذنا اليه ، مزينا بالنقوش والفريسكات التاريخية الرائعة ، والستائر الحمراء ، واللون الاحمر هو الغالب في أبهاء الفاتيكان ، فالستائر والمقاعد والزخارف تميل كلها الى الحمرة القانية ، والعرش البابوى نفسه مكلل بالستائر الحمراء والكرسى الذى يجلس عليه قداسة البابا ، أينما نصب ، مكسو بالحرير الاحمر

وبعد الساعة الحادية عشرة بقليل دعينا الى بهو داخلي آخر ، يقع قبالة الجناح البابوى ٠ ثم رتبنا أفواجا مستقلة ٠ واعتبرت أنا وحدى فوجا مستقلا ٠ وكان ترتيبي الاول بعد رجال الدين ( وهم من الكرادلة ذوى الأردية الحمراء ) ، وكنت أقف قبالة المكتب البابوى ، وهو يبدو من خلال بهوين آخرين ٠ فلمحت قداسته يخرج من مخدعه الى البهو الذى به الكرادلة ، وبعد أن حياهم وحادثهم ، انتقل الى البهو الذى يليه ، وكان به فوج من الراهبات ، فحياهن وحادثهن ٠ وكان كل فوج يخرج بعد التحية والبركة باشارة من كبير التشريفات الذى يسير وراء قداسته

ثم جاء دورى ٠ وأقبل قداسته نحوى رشيقا خفيف الحركة ، باشا ، وأشهد حين أقبل ، اني رأيت أمامي نفس الرجل الذى رأيته منذ عشرين عاما ، لم تغير منه السنون ، ولم يرتسم على وجهه غضن ، وإن كان يومئذ أميل الى النحافة ٠ وكان قداسته يرتدى حلة بيضاء داكنة ، وعلى كتفه محرمة من نفس اللون وينتعل خفا أحمر ، وعلى رأسه



قداسة البابا الراحل يرفع ساعديه مباركا الجموع الغفيرة المحتشدة للتحية

قلنسوته التقليدية • فانحنيت أمام قداسته انحناءة تامة ، وتناولت يده مسلما ، فسألني بالفرنسية : «هل أنت من مصر ؟» ، فأجبت : نعم ياذا القداسة ، وقد كان لى شرف رؤياكم والاجتماع بكم منذ عشرين عاما بقصر الفاتيكان ، فابتسم قداسته وقال : يسرني أن أراك ثانية • ودار بيني وبين قداسته حديث قصير ، أعربت خلاله لقداسته عما يشعر به العالم الاسلامي من مزيد العطف والاعجاب نحو الكفاح الباسل الذى يشهره قداسته فى خطبه ضد المبادىء الهدامة والنزعات الالحادية • وقد رد قداسته بأن أبدى ارتياحه وشكره • ثم قال قداسته : «اننى أباركك وأهديك مدالية» ، ثم مد يده مسلما ، فانحنيت مرة أخرى انحناءة كاملة وحييته بمنتهى الاحترام • وغادرني قداسته لمقابلة من يليني من المدعوين • وتسلمت الميدالية البابوية من كبير التشريفات ، وهى مدالية السنة المقدسة ، على أحد وجهيها صورة قداسته ، وهى ما تزال عندى تذكارا لهذا اليوم المشهود

وقد كان البابا الراحل على جانب عظيم من العلم ، والفصاحة المؤثرة ، وقد سمعته فى ذلك اليوم يتحدث بلغات عدة الى جانب الايطالية ، لغته الاصلية ، منها الانجليزية ، والفرنسية والالمانية والاسبانية ، والبرتغالية ، وغيرها • هذا عدا ما عرف من براعته فى اللاتينية ، وهى التى يلقى بها خطبه الدينية الكبرى

لقد كان البابا بيوس الثاني عشر من أعظم الاحبار الذين جلسوا على عرش القديس بطرس ، وقد ترك للكرسي الرسولى أعظم تراث من السمعة العالية ، والنفوذ المتمكن ، ثم كان من أعظم رجال عصرنا ، وكان من ألمع وأبدع خلاله ، كفاحه فى سبيل السلام والكرامة البشرية • رحمه الله رحمة واسعة ، وعوض الانسانية عن فقده

وثائق جديدة تكشف سرا غامضا

# حسناء مايرلنج

## يقتلها عشيقها قبل أن تقتله ثم ينتحر

بقلم الاستاذ حبيب جاماتى



ماري فتسيرا — الامير رودلف



**فرقة** الاوبرا النمساوية تمثل المسرحية الغنائية المشهورة: «عهود الحب» . وبين الذين يشاهدون التمثيل ، الارشيدوق رودلف ، نجل امبراطور النمسا فرانسوا جوزيف، وولى عهده الذى وقعت عيناه على فتاة بارعة الجمال ، فى مقصورة تواجه مقصورته . وتنبهت الفتاة الى ان الامير الشاب الجميل ينظر اليها باستمرار ...

وبعد أيام ، التقى الاثنان ، الارشيدوق رودلف والفتاة مارى فتسيرا فى منتزه براتر ، بفيينا العاصمة : حياها ، فردت التحية بابتسامة

واتصلت الفتاة بالكونتس لاريش ، من وصيفات القصر الامبراطورى ، وافضت اليها بمكنون صدرها ، فحملت الكونتس الى ولى العهد الكلمات التى سمعتها من الحسناء

انه متزوج . لكنه لا يحب زوجته

الاميرة ستفاني البلجيكية التي لم تعطه الابن الذي كان يريده : كان زواجه قد فرض عليه لاسباب سياسية • وهو يبحث عن الحب عند غيرها من النساء

وها هو ذا الحب قد سعى اليه ، وتجسم في شخص الفتاة التي لم تكمل بعد الربيع السابع عشر من العمر : ماري فتسيرا • أصبحت الفتاة عشيقة الامير

وعرف الاثنان الحب ، وشربا كأسه مترعة • لكن الواقع المؤلم دفعهما الى التفكير في المستقبل ••• أراد الارشيدوق أن يفترق عن زوجته بالطلاق ، فرفض البابا أن يوافق •••ولما عرفت الاسرة ــ وعلى رأسها الامبراطور ــ برغبة الامير ولي العهد في أن يتزوج ماري فتسيرا بعد طلاقه من زوجته ــ ثار ثائرها !

فالفتاة ليست أهلا لان يتخذها ولي عهد النمسا زوجة له • انها من أسرة متوسطة الحال ، تحمل لقبا من القاب الشرف ، هذا صحيح ولكنه لقب صغير ضئيل ، فتسيرا ! فأين هذا الاسم من اسم « هابسبورج » الطنان الرنان ؟

وفي ذات يوم، التقى الارشيدوق بعشيقته ماري في بيت صغير معد ليكون ملتقى للصيد ، في ضواحي فيينا ••• وفي اليوم التالي ، وجد رفاقهما ، في غرفة النوم ، جثتين هامدتين •••

مات رودلف بالرصاص• وماتت ماري مخنوقة ! وأعلن أن ولي العهد قد انتحر !

وكانت فضيحة دوت أنباؤها في أنحاء العالم، وحامت حولها الاقاويل، وانتشرت الاشاعات، وتضاربت الاخبار وأضافت الى السر أسرارا •••

**كثرت الاشاعات التي تناولت مأساة مايرلنج ، ولكنها كانت جميعها بعيدة عن الحقيقة التي كشفتها الوثائق فيما بعد**

وتباين الروايات جعل « مأساة مايرلنج» ــ ومايرلنج هو المكان الذي وقعت فيه الحادثة ــ تحتل مكانا مرموقا بين مآسي القرن الماضي ، وفي تاريخ الامبراطورية النمساوية المليء بالفواجع الرهيبة

قال الناس ، وروى المؤرخون :

ــ ان الارشيدوق قتل عشيقته ثم انتحر ، بعد أن قامت بينهما مشادة بسبب علاقة غرامية بينها وبين أحد رفاق الامير : أي ان رودلف دفعته الغيرة الى أن يقتل عشيقته وينتحر

ــ ان ماري كانت حاملا ورفض

الارشيدوق أن يعدها بالاعتراف بالوليد ابنا له

– ان هناك جريمة سياسية ، وان الارشيدوق قتل بأمر من أبيه !

– ان أحد رفاق الامير العاشق سمع المناقشة بينه وبين عشيقته ، فدخل عليهما ، ورأى الامير وهو يهم بخنق ماري ، فأطلق عليه الرصاص وقتله ، فانتحرت ماري على الاثر !

– ان الامير أطلع عشيقته على الخلاف القائم بينه وبين أسرته بسببها ، وعرض عليها أن ينتحر الاثنان معا ، فوافقت

– انه قتلها بدون أن يطلعها على ما قرره بينه وبين نفسه

– ان رفاقه قتلوه مدفوعين من الاسرة المالكة بغير علم الأب الامبراطور ...

وقالوا أشياء أخرى . وانتشرت روايات مختلفة . واختلط الحابل بالنابل . وظل الناس يضيفون شيئا جديدا الى الاشياء القديمة المعروفة ، منذ سنة ١٨٨٩ التي وقع فيها الحادث

وفي كل بحث يكتب عن الاسرة المالكة بالنمسا سابقا يجيء ذكر «مأساة مايرلنج» ومصرع العاشقين . وتبقى بجانبها علامة الاستفهام : كيف وقع الحادث ، ومن أطلق الرصاص ؟

والآن ، ظهرت الحقيقة كاملة واصبحت معروفة ، بعد أن نشرت وثائق كثيرة ، ظلت طي الكتمان منذ ذلك الوقت : وثائق كانت في حرز حريز ، وضعت في مكانها في حياة الامبراطور الشيخ ، فرنسوا جوزيف ، وبأمر منه

وبين هذه الوثائق خطابات كتبها الارشيدوق رودلف في خلال علاقته الغرامية بماري . ومحاضر الحادث كما دونت في ذلك الوقت . واعترافات رفاق الامير المنتحر

ومذكرات بعض المقربين الى الأسرة ، وهم الذين عرفوا الحقيقة على أثر وقوع الحادث ، وأقسموا أن لا يقولوا شيئا بناء على طلب الامبراطور

وأوراق أخرى ، وجدت في خزائن الأسرة ، ونشرت محتوياتها بعد أن مر الزمن على الحادث وتغيرت معالم الامبراطورية النمساوية من حال الى حال !

□

في صباح يوم من الايام سنة ١٨٨٩ ، نادى الامبراطور فرنسوا نجله رودلف ، ودار بينهما حديث على جانب كبير من الخطورة

قال الامبراطور لابنه ان علاقتـه الغرامية بماري فتسيرا تعد وصمة عار للأسرة فضلا عن أنها مخـالفة للشرائع السماوية والبشرية · وانه لابد له من أن ينفصـل عنها ويقيم علاقاته مع زوجته ستيفاني على أسس من المحبة المتبادلة

حاول الارشيدوق أن يناقش أباه لكن فرنسوا جوزيف صاح به قائلا انه سيعلن على الملأ حرمانه من جميع حقوقه ، ويطرده من أحضان الأسرة، اذا رفض أن يفترق عن عشيقته وظل سائرا فى غيه

وتردد الامير قليلا · ثم وعد أباه بأن يخضع لارادته ، وبأن يقطع كل علاقة مع ماري فتسيرا ، بالرغم من حبه الشديد لها وبالرغم من وفائها له

ذهب رودلف الى الصيد ، فى مايرلنج ، ومعه اثنـان من رفاقه : البرنس كوبورج ، والكونت هوروس

وذهبت ماري مع عشيقها

وكان فى البيت الصـغير خادم يدعى لوشيك

لم يكن رودلف فى الواقـع يرغب فى القيام برحلة « للصيد » فى ذلك اليوم · ولكن الغرض من الذهاب الى مايرلنج كان الاجتماع بماري للمرة الاخيرة ، واقناعها بأن بقاء علاقاتهما الغرامية ضرب من الجنـون ، وانه سيؤدى الى زعزعة أركان العـرش وانهيار الامبراطورية

كان رودلف يريد أن يفترق عن عشيقته بالحسنى · ولم يكن فى نيته أن يقتلها ولا أن ينتحر بعد قتلها · كان يريد أن يعيش ، وأن يصـبح امبراطورا بعد أبيه ، بل كان يقول فى نفسه : « لو مات أبى وأصبحت امبراطورا مطلق التصرف فى مصيرى فقد تسنح الفرصة للعودة الى ماري »!

فى ليلة اليوم الثانى، فى مايرلنج، دخل الامير وعشيقته حجرة النوم ، وفى منتصف الليل ، سمع الخـادم صوت طلقة نارية تدوى داخـل الغرفة . دق على الباب فلم يرد احد، فكسر جزءا من المزلاج ، وفتح ...

رأى منظـرا رهيبـا : رودلف ممدد على سريره ، مشوه الوجـه وفى بطنه جرح عميق · وفى ركن من الحجرة ، ماري فتسيرا مخنوقة · جثتان · وعلى الارض ، بندقيـة ، وموسى للحلاقة !

وجاء الرفيقان الآخران · وحمل الجميع الخبر الى الامبراطور ···

وأعلن رسميا أن الامير ولى العهد قد انتحر فى نوبة جنونيـة · ولم يذكر شيء عن ماري فتسيرا

دفن ولى العهد فى مشهد رسمى ودفنت ماري سرا بأمر من الامبراطور

وبدأت الاشاعات والروايات التى أشرنا اليها. أما الحقيقة التى لا يبقى فيها شك ، فهى ان الحادث وقع كما يلى :

كان رودلف مصمما على التضحية بحبه فى سبيل العرش . فلم يكن اذن ذلك العاشق الذى وضع قلبه فوق كل اعتبار ، وآثر الحب على المصلحة . أراد أن يضحى بعشيقته ، بأن يفترق عنها بالحسنى

اختلى بها فى حجرة النوم . وأطلعها على ما اعتزمه : يجب أن يضع الاثنان حدا لعلاقتهما . ان هذا صعب وقاس ، ولكنه ضرورى

وثارت الفتاة فى وجه عشيقها !

انها حامل . انها تحب . انها ضحت بسمعتها وشبابها وعفافها من أجله . اذا تركها ، فان الحياة تتركها معه ...

هذا لن يكون !

عبثا حاول الامير العاشق اقناع الفتاة الهائجة بأن العقل يفرض عليها وعليه أن يفترقا ويبقيا متحابين ، صديقين ...

لم تسمع . ولم تقتنع . بل بكت . وانتحبت . ثم نامت ، أو تظاهرت بالنوم

ونام الامير بجانبها ..

وفى الليل ، استيقظت ... مدت يدها الى درج المنضدة الصغيرة التى تعلوها مرآة ، وتناولت الموسى ...

ونظرت الى وجه الامير النائم ، وانهالت عليه ضربا بالموسى القاطعة

أرادت أن تشوه ذلك الوجه !

واستيقظ رودولف مذعورا ، ودفع الفتاة الثائرة عنه ، ولكنها عاودت الكرة . فهجم عليها رودولف ، وقبض على عنقها بيديه القويتين ، وضغط !

خنق العاشق عشيقته !

وأمام الجثة الهامدة ، وأمام الدماء السائلة من جراحه ، فقد وعيه ، ومد يده الى بندقيته ، ووضع فوهتها فى بطنه ، وضغط على الزناد ...

وأصبح فى الغرفة جثتان !

تلك هى الحقيقة عن مأساة مايرلنج !

وهى تظهر رودولف رجلا غير الذى أراد أصدقاؤه أن يصفوه : لو لم تشوهه مارى بضربه بالموسى ، لما أقدم على قتلها ، ولم يكن ولى العهد النمساوى زاهدا فى الملك والعظمة ، بل كان على عكس هذا . فقد أراد أن يضحى بحبه فى سبيل الملك . وكانت النتيجة أن ذهب هو وذهبت عشيقته ضحيتين للحب والعرش معا !

# لا تخف

## الخوف ألد أعدائك

بقلم جوشوا لوجان

المخرج المسرحي السينمائي الأمريكي

ان الخوف هو المحطم الاكبر للمسرح . ولقد قضيت زهاء ثلاثين عاما وأنا أعمل مديرا للمسرحيات والافلام ، وكان من المسائل الرئيسية الهامة التي تعلمتها من خلال عملي أن أحارب الخوف

وكان لزاما علي أن أكافح الخوف في أعماق نفسي أولا وعلى الدوام ، وفي كل يوم تدور فيه حركة العمل، كان لابد لي من معاونة الآخرين على التغلب على الخوف وقهره ، لان الممثلين والكتاب والمخرجين في ساعات الاجهاد يصبحون في دوامة من الشكوك والريب بما يفعلون . ولقد بدأ كفاحي مع هذا العدو الذي يلازم المرء ولا يغيب عن أنظاره منذ أول عرض أدرته عام ١٩٢٧ ، واستمر هذا الكفاح فيما تلا ذلك من الاعوام

ويتشكل الخوف بأشكال متباينة مع الذين يشتغلون في المسرح ، وهو في بعض الاحيان يصيب الانسان بما يشبه الاختناق ، وقد حدث مثلا للكوكب السينمائي اليزابيث تايلور أن تدربت على أغنية « أنا أحب فتى عجيبا » حتى أجادت ترتيلها ، وحين وقفت أمامنا لتغنيها لم يخرج من حلقها الا صوت مختنق لا يفهم منه شيء وتنفر منه الاسماع ، ولشد ما كان عجب المديرين حين سمعوها بعد عشر دقائق وصوتها رائق خلاب

وقد تسمرت كيم نوفاك في فيلمها الاول الكبير ، وأنا أعتقد ان كيم نوفاك ذات موهبة ، وفيها حالة غموض تثير اعجاب الرجال والنساء على السواء . وكان هذا أول دور هام تمثله ، فاصيبت بالرهبة والفزع . ولما دعوتها لتمثيل أول منظر رفضت المجيء ، ورحت اليها فاذا بي أجدها مختفية في الظلام وراء المناظر وحملقت في وجهي بأعين ملتهبة وقالت لي :

« المفروض أني أبكي في هذا المنظر، وأنا لا أستطيع البكاء ، لا أستطيع، فبربك اقرصني أو اضربني . افعل أي شيء حتى أبكي » ووجدت نفسي أقرص ذراعها في شدة فبكت وسرعان ما دارت الكاميرا دوراتها

وكان خوف ازيو بنزا المغني الشهير ذي الصوت القوي العظيم من نوع فريد ، اذ يستولي عليه وسط الاغنية فيجف صوته . وقد لاحظته

ونحن نخرج فيلم « جنوب المحيط الهادى » انه حين يصل الى غرفته فى المسرح يخرج دمية من صـــندوق يضعها أمامه وهو يرتدى ثيـــابه ، وقبل أن يغادر غرفته يعيد الدميـــة الى الصندوق ، ويغطيها • فهل تراه كان يخاف أن يصيب البرد هـــذه الدمية فتفقد صوتها ؟كان خوف هذا الرجل العظيم شـــديدا الى حد انه أصبح يؤمن بالخرافات القديمة

السبب ، وبدت لى نظرية وجدتهـــا صحيحة • ان أغلب هاتيك الفاتنات قد ارتفعن الى مكانتهن بفضل جمالهن، وكان أول اتصال لهن فى الاستديوهات بمصورين ومديرين لا يعرفون كيف يتحدثون معهن • انهم لا يحترمونهن كأفراد بل ينظـــرون اليهن كدمى جميلة ، ولهـــذا فهن يجلسن أمام المرآة ويطلن فترة التزين والتجمل، لا بدافع الغرور والاعجاب بجمالهن،


اليزابث تايلور — مارلين مونرو

وربما كان أكثر أشـــكال الخوف تأثيرا فى نفوســـنا هو الذى يعترى فاتنات السينما والمسرح ، واضرب مثلا على ذلك بمارلين مونرو التى كنت أدير فيلمها « محطة الاوتبيس » • كانت مارلين أشـــبه بحيوان الغابة الصغير الذى تفزعه كل ورقة من أوراق الشجر تتســـاقط على كثب منه • وكانت قد أثارت المخرجـــين والمنتجين بوصولها متأخرة دائما عن المواعيد المحددة ، ورحت أبحث عن

بل بدافع الخوف ، ولانهن يعلمن ان مكانتهن متوقفة على جمـــالهن ، فهن يخشين أن تكون هنـــــاك محنة فى تحملهن تقضى عليهن

ولانى رجل عرفت الخوف منذ أمد طويل ، فانى سرعان ما أراه عـــلى ملامح الغير وأتبينـــه فى غير شك ، فاندفع على الفور لاستئصال شأفته

ومن أعجب ضروب الخـــوف ذلك الذى يعترى وليام هولدن • والمعروف عن هولدن انه شاب لا يخاف وهو

جرىء الى حد كبير ، وقد حدث أن جاء يوما الى غرفتي بالفندق ليتباحث معى في بعض المناظر التى سيقوم بها ، ولكي يثبت لى أنه يستطيع أن يقوم ببعض ألعاب « الاكروبات » ، انبعث من مكانه ، وصعد الى حافة النافذة ، ومد أحد ساقيه الى الخارج وراح يتمم حديثه وهو في هذا الوضع • وكانت غرفتى فى الطـــابق العاشر ، ولم يسعنى الا أن أغادر الغرفة حتى يعود الى مكانه فى الغرفة

هذا الرجل الجرىء فى قلبه خوف عجيب • انه يخـــاف من الرقص العادى ، ويرجع هذا الخوف الى عهد المراهقة ، فقد كان يضطرب وتتنتذاك حين يرقص ، وكان اخوانه يسخرون من اضطرابه ، فظل يرهب الرقص ويخشاه ويخاف منه • وقد بدأ هذا الخوف حين طلب منه أداء دوره فى حلبة رقص ، وكان المنظر هاما فى الفيلم وفشل مرة بعد أخرى حتى كدت أجن ، ولكنى تكتمت عواطفى ورحت أحاوره وأداوره وقلت له ان عدسة الكاميرا ستلتقط صدره وكتفيه ورأسه ، ولاتمتد الى قدميه ، فاقتنع أخيرا ، وقام بدوره ، وما كاد يتمه حتى كنت أنا وهـــولدن غارقين فى بحر من العرق

ومن أكبر المخـــاوف التى تعترى المخرجين والمديرين الخوف من تجاوز القواعد الموضوعة والمتعارف عليهـــا ومحاولة احداث تغيير

وأنا لست من هؤلاء • انى أتغلب على مثل هذه المخاوف باحــداث كل تغيير يطرأ على ذهنى • وانى لاذكر انى التقيت منذ بضعة أعوام بالمخرج الروسى العظيم كونســـــتانتين ستانسلافسكى فى موسكو ، وكان للطرق التى اتبعها هذا الرجل العظيم أثرها وصداها الكبير فى التمثيـــل الامريكى • فقال لى : « لابد لك من مداومة التجربة ، وانتهاز فرصـــة التغيير فى المسرح • يجب أن تبحث دائما عن التجديد • ان القواعد لم توضــــع الا لتحطم ، وقد حطمت القواعد التى وضعتها أنا نفسى آلاف المرات منذ أن كتبتها »

والممثلون أنفسهم يخافون التغيير والتجديد ، وينشأ هــذا الخوف من انهم قد ينسون بعض السطور

فالخوف ، هذا العـــدو اللدود ، لا ينفك يطالعنى بوجهـــه كل يوم تقريبا ، وفى كل الاشكال المحتملة • وأنا أكافحه فى ليالى الافتتــــاح ، وأناضله فى أيام التدريب والمران ، وفى أيام التمثيل أو التصوير

انى أعرف الخوف حق المعرفة لانه يقيم بين جوانحى منذ أن استطاعت الذاكرة أن تعى حوادث الزمن • اذكره منذ أن كنت فى الثالثة من عمرى ، وكنت أزحف فوق مقعد وتحته أمام أحد القبور ، ودفعنى جدى بعيدا حتى لا أقع من فوق المقعد وأحدث ضجة • وكان هذا القبر قبر أبى ، فخفت ، بيد انه كان خوفا عابرا • ولما بلغت الثامنة من عمرى ، وكنت بدينـــا ، داخلنى الخوف من أن تزداد بدانتى على مر الايام • كان هذا أول عهـــدى بالخوف الحقيقى

( عن مجلة « لوك » )

# الجمال المجهول

## للمصور الفوتوغرافى كارل لاش

**فى كل فن مغامرة ... والبحث عن الجمال الطبيعى المجهول فى التصوير الفوتوغرافى مغامرة شيقة**

**كارل** لاش مصور فوتوغرافى تشيكى ، نال شهرة عالمية فى التقاط صور النساء الفاتنات ، وهو لايسجل صور كواكب السينما والمسرح ، أمثال صوفيا لورين ، ومارلين مونرو ، وغيرهما ، لأنهن متخصصات فى الوقوف أمام عدسة آلة التصوير . وانما هو قد تخصص فى البحث عن الجمال المجهول، وتدفعه هوايته الى أن يقطع كل عام آلاف الاميال للبحث عن الجمال المجهول، وهو يقول فى هذا :

«ان الكواكب المشهورة وعارضات الازياء الجميلات يعرفن كيف يبدين محاسنهن ، والوقوف لاخذ صورهن وهى مسألة عمل اعتدن عليه . أما التقاط صورة لحسناء مجهولة فهو مغامرة لطيفة شيقة ، وأنا أبحث عن الجمال الطبيعى ، والوقفة الطبيعية ، كما أبحث عن الصبا والشباب ، ولا يزعجنى أن لا يبدو الذكاء والفتنة فى وجه الفتاة الصغيرة ، فان الصبا يخفى الكثير من العيوب »



المصور كارل لاش

ويبلغ لاش الثالثة والاربعين من عمره ، وهو أعزب لم يتزوج بعد ، وقد صور أكثر من ألفى صورة ، وكل صورة تعبر عن رد الفعل الذى يحدثه وجه الفتاة فى نفسه . وهو هنا يسجل رأيه فى الجمال الذى أعجب به فصوره



برجيتا كمبل فتاة فى السابعة عشرة ، من ستوكهولم .ان لاش يرى فيها
صورة من جريتا جاربو ويعبر وجهها عن الغموض وعدم الاكتراث وقد استطاع
ان يلتقط لها تلك الصورة التى تعبر عن هذه المعانى ادق تعبير . . .



ماريس جاتون فتاة سويسرية حسناء عمرها ٢٢ سنة شاء لاش ان يصورها فى خلال صفحة المرآة ليضفى جمالا على ما يسميه « الكبرياء الطبيعية » ويبرز ما فى شعرها وعنقها ونظراتها من صرامة وقوة وجمال ....

بريتا كروجسر سويدية أخرى من السلالة النوردية وعمرها ١٩ سنة تعمل بائعة فى محل تجارى، ويقول لاش انه شديد الاعجاب بفتيات هذه السلالة لانه يجد فيهن خليطا فاتنا اخاذا من الصحة الوفورة والخطوط الواضحة والاثارة البريئة ..



يستخدم لاش التأثيرات المبتدعة لاعلاء الشخصية ، كتلك الظلال البادية على وجه كلود بنديتي التي تبلغ التاسعة عشرة من عمــــرها ، وهي فتاة عاملة



✱

ادريانا اســتى ممثلة ايطالية في الثانية والعشرين من عمرها اجتذبت انظــار لاش بعينيها اللتين يصفهما بقوله : « فيهما عاطفةقوية مشبوبة » وهو يشــعر انمن المرجح انيجد الانسان جمالا ممزوجا « بالوقار والرزانة والروح الانسانية » بين بنــات جنــوب أوربا





سليز كنج امريكية عمرها ٢٣ سنة تشتغل راقصة في اوربا .
وقد فتنت لاش بملامحها القوية ، وحيويتها العارمة الجـذابة



جين كويك انجليزية تعمل راقصة باليه ، تمثل الجمال الهادىء وتبدو عليها النشاة الطيبة والثقافة والحساسية ، وهى تعيش مع والديها

انها يابانية اسمها اكيمن نيجيشى ، عمرها عشرون عاما تبين لانى دماثة وطيبة فى روحها قلما يعثر عليها الانسان فى العالم الغربى




**سر العمر الطويل**

بلغ الدكتور هـ . م . برتكاسل التسعين من عمره ، وهو يرى ان سر العمر الطويل ينحصر فى النوافذ المغلقة

انه ينصح من يبغى العمر الطويل بقوله :

« حذار أن تنام والنوافذ مفتوحة . انه البرد الذى يحدث للانسان كل ما يلاقيه من المتاعب ، وليس هو الهواء ، فاذا كنت تريد تغيير الهواء فى غرفتك فافتح بابها ، ولا تفتح نوافذها . واياك اياك أن تجلس فى تيار الهواء »

هذه هى أولى نصائحه . أما نصيحته الثانية ، فهى :

« يجب أن يتناول الانسان كثيرا من فيتامينات ج . Vitamin C . وانى أعلم ان الناس فى انجلترا يقضون تسعة أشهر لا يجدون خلالها ما يكفيهم من هذا الفيتامين . وأنا أثابر على تناول بضع برتقالات كل أسبوع عند وجوده فى الاسواق »

ونصيحته الثالثة هى كما يلى :

« اننى أومن بفائدة الاسبرين ، وخاصة عندما تبدو أول بوادر التعطل الوظيفى من أى نوع »

أما عن الدخان فيقول :

« حين كنت فى السادسة عشرة من عمرى كنت أمضغ الدخان ، ثم رحت أدخن بكثرة حتى بلغت سن السبعين ، ثم اقلعت عن التدخين بعد ذلك لانه أصبح يضايقنى ولانه يكلفنى كثيرا من النفقات »

أما عن الخمر فيقول :

« لم أرفض يوما كأسا قدمت لي وأرجو أن لا أعجز عن تقديم كأس »

## ثروة منسية

كان هنري فورد الكبير لا ينفق على نفسه درهما وان كان ينفق ملايين الدولارات على مشروعاته الصناعية .

وكان من عادته حين يغادر داره أن تكون جيوبه خالية من أي مال، وكان سكرتيره الخاص يعلم ذلك ، فكان يعد مائتي دولار ، ويضعها في غلاف ويغلقه ، ثم يضع الغلاف على مكتب رئيسه لينفق منه كلما احتاج الامر الى الانفاق

ويأتي هنري فورد الى مكتبه ، ويمسك بالغلاف ثم يضعه في جيبه وينسى أمره تمام النسيان

ويعود الى الدار ، وقبل أن يخلع ثيابه ويأوي الى فراشه ، يفرغ ما في جيوبه،ويجد الغلاف وهو لايزال مقفلا ، فيضعه في أحد الادراج

وطبعا لا يأخذه معه في الصباح بل يتركه مكانه

ولما توفي هنري فورد وجدت عدة أدراج في غرفة مليئة بهذه الغلافات العديدة المنسية

## علامات الثقافة

ان طريقة المرء في حديثه ، وأسلوبه في هذا الحديث ، وحركاته حين يتحدث تكشف عن مبلغ ثقافة الانسان وعلمه . فذهن الانسان المثقف هو كنز حافل بالحكمة والجمال والطيبة

وقد استطاع الاستاذ تشارلز رجنار أن يذكر الاشياء التي تعد علامات تكشف عن ثقافة الانسان

١ ـ انه يستخدم لغته في دقة وضبط والى حد ما على الاقل في أسلوب رشيق جميل

٢ ـ انه يستند في تفكيره وفي أعماله على الحقائق ، لا على مظاهر العظمة والخيلاء ، ولا على مجرد العاطفة ولا على عوامل التحيز

٣ ـ وهو كيس يعرف حق المعرفة حقوق الغير وامتيازاتهم،وهو يعرف كيف يعايش الناس ويسايرهم في يسر ولين وفي سعادة ودون وجود خلافات خطيرة

٤ ـ أنه عظيم الايمان بمبادىء الديمقراطية الدستورية ، وهو محب لوطنه ، يفخر بماضيه ، ويعتقد من أعماق قلبه بأن وطنه سيؤدي خدمات جليلة للبشرية في المستقبل، ويعمل للسلام

٥ ـ وهو شخص يؤدي في الحياة عملا يؤمن انه عمل ضروري يجب أن يؤديه انسان ما

٦ ـ وأخيرا وليس آخرا يؤمن بالله وبأنه هو المسيطر على هذا الكون ، وعلى الناس وعلى عواطفهم وعقولهم وحركاتهم وسكناتهم

## أصغر مكتب بريد

على ساحل احدى جزر فرينندل ، وهو من أخطر السواحل على السفن، يقوم بنقل البريد في الجزيرة الى السفينة رجل يسبح وعلى ظهره « علبة » مغلقة تحتوي على الرسائل المرسلة ليسلمها الى بحارة السفينة

ويتسلم منهم الرسائل الواردة الى الجزيرة ، وتختم الرسائل المرسلة بالجزيرة بختم يشتمل على هذه الكلمات « بريد العلبة »

وقبالة جزيرة « تيرا دل فيوجو » يوجد أصغر مكتب بريد فى العالم • انه صخرة قد شد اليها بالسلاسل برميل صغير • وتمر السفن بهذه الصخرة ، وتفتح البرميل ، وتتسلم الرسائل الموجودة فيه ، وتضع فيه ما يكون معها من الرسائل المرسلة الى الجزيرة ، وتغلق البرميل وتتابع سيرها

انها الوسيلة الوحيدة لاتصال اهالى هذه الجزيرة بمختلف أنحاء العالم

### العلم يعمر البلاد

كانت سيبريا التى تقع فى الشمال من قارة آسيا تعد أرهب منفى للناس، وكان قياصرة الروس حين يغضبون على أحد من الاهالى غضبا رهيبا ، يفضلون ارساله الى هذا المنفى على قتله • فهناك فى هذا المنفى يلاقى جميع الوان العذاب التى لا يحلم بها بشر، ففيها برودة جو تهرأ الاجسام، وفيها عزلة تقضى على الارواح وفيها جوع قاتل مميت

وظلت سيبريا كذلك الى عهد قريب

ثم تحولت سيبريا تحولا عجيبا حتى أصبحت بلادا يقبل عليها الناس اقبالهم على أى مكان فى الاتحاد السوفييتى

فقد أدرك علماء الروس ان هذه البلاد غنية بمعادنها الكثيرة الثمينة ، بعضها معادن تستخدم فى الصناعة ، وبعضها معادن تتخذ حليا وزخرفا ، وبعض ثالث يستخدم فى العقاقير الطبية • وهى الى جانب ذلك أرض بكر ، لم يستغلها الناس من قبل

وبذل علماء الروس كل ما يملكون من علم لابتكار الوسائل التى تجعل الاقامة فيها مريحة بل وممتعة ، كاقامة حاجز ضخم يحجز التيارات الهوائية الساخنة من المحيط الهادى وتحول اتجاهها الى شواطىء سيبريا الشرقية ، ومن ثم يعتدل الجو فى مساحات شاسعة فيها

وقديما كان الناس من مختلف أنحاء العالم يفدون الى أمريكا ويتجهون الى المناطق الغربية الصحراوية لاستغلال ما يوجد فيها من آبار بترولية ومناجم معادن، وقد أثرى الكثيرون فعلا ، ولكن النتيجة الأخيرة أن هذه الصحارى القاحلة عمرت بالمدن والسكان والكثير من مختلف الاعمال الصناعية

وقد أصبحت سيبريا بالنسبة للروس على هذه الشاكلة ، وأصبح الراغبون فى الثراء يتجهون اليها ، ولكن كلهم من الروس • وسيأتى وقت تصبح فيه سيبريا جنة بعد أن كانت جحيما باردا

### للرجال فقط

أنشىء حانوت فى مدينة نيويورك كتب عليه « للرجال فقط » ولا يسمح لأية سيدة أن تدخله • وفى هذا الحانوت تباع الروائح العطرية

والجرائر وأنواع الفراء وكل مايختص بالسيدات وليس فيه ما يستعمله الرجال

ويقول صاحب الحانوت ان الرجال الذين يحبون أن يبتاعوا بعض الهدايا لزوجاتهم أو عشيقاتهم أو قريباتهم يجدون حرجا عظيما حين يرون النساء ينظرن اليهم ويتطلعن الى ما يشترونه

أما حين يخلو المكان من النساء فان الرجل يستطيع أن يشتري ما يشاء من الهدايا دون أن يجد حرجا

## سلام للقلوب

هناك مثل هندي يقول : «التقيت بمائة انسان وأنا في طريقي الى دلهي ، وكانوا جميعا اخوتي »

ويقول علماء النفس ان هذا المثل، أو ما في معناه ، هو أساس من أسس الحياة السعيدة، فالناس جميعا سواء ، وان ما بينهم من اختلاف يرجع الى فروق في مبلغ تطورنا الحيوى

ولو انعم الناس الفكر في هذه الحقيقة لعم العطف بين الناس ، ولشاع بينهم الرضاء الايجابي ، ولقضي على تلك المشاعر والاحاسيس الطارئة السخيفة كاللوم والغضب والحقد وما الى ذلك من الاحاسيس الطارئة التي تكاد تمحو من القلوب المشاعر الطيبة

انه سلام للقلوب ، وسلام بين الناس

## القبعة المسروقة

كان رأس الكاتب الانجليزى الشهير هـ.ج.ويلز كبيرا الى حد يتعذر معه أن يجد لنفسه قبعة تتسع لهذا الرأس الضخم

وحدث وهو في زيارة لامريكا أن عثر على قبعة كبيرة الاتساع، ووجدها صالحة لرأسه كل الصلاحية ، غيران هذه القبعة كانت قبعة لعمدة كامبردج بولاية ماسوشتس

وفي بساطة متناهية وضعها مستر ويلز على رأسه وبارح المكان في صمت

ولما عاد الى انجلترا بعث الى العمدة بهذه الرسالة :

« أخذت قبعتك . اني معجب بقبعتك . سأحتفظ بقبعتك . وكلما نظرت الى باطنها سأتذكرك وأتذكر خمرك العتيقة . اني أرفع قبعتك تحية لك »

## الثياب لا تصنع الرجل

ان سفير البرازيل الجديد في بريطانيا هو السنيور اسيس دى شاتوبريان ، وهو رجل صحافي ، ويعد من حيث الثروة مليونيرا ، وقد بدأ حياته كمخبر صحفي

هذا السفير المليونير لا يملك الا ست بذلات ، وأحذية قد أصلح نعلها وبذلة رسمية عمرها ٢٧ سنة

ويقول السفير المليونير في تعليل ذلك انه جد مشغول ولا يجد متسعا من الوقت لشراء ثياب جديدة !!

ثم يبتسم ويقول : ان الثياب لا تصنع الرجل !





**ما من** مجلس ضم كارليل وزوجته دون أن يخلو — في أغلب الاحيان — من مظاهر خلافاتهما المتعددة ، ومن تعقيب أحدهما على ما ينطق به الآخر ، في سخرية لاذعة وانتقاد مر وتقريع أليم ، ومن تصيد كل منهما لصاحبه في كل فرصة سانحة ، حتى يجعل من صاحبه سخرية في المجلس

كانا يوما في زيارة للشاعر الشهير تنيسون ، وحدث بينهما ما كان يحدث عادة من نقد وسخرية ، فلما غادرا المجلس قال أحد الحاضرين وهو يهز رأسه أسفا :

— أليس مما يرثى له أنهما ارتبطا معا بحياة زوجية ؟

فقال تنيسون وعلى وجهه ابتسامة خفيفة :

ـ كلا ، فمن الخير أن يشقى اثنان من أن يشقى أربعة !!

والذى يثير العجب أن كارليل لم يتزوج الا بعد حب متبادل عنيف ، وان جين زوجته كانت قد درست كارليل دراسة طويلة ، ووازنت بينه وبين غيره موازنة دقيقة ، قبل أن يستقر رأيها على اصطياد قلبه ، وقبل أن تندفع فى حبه ، وتضحى من أجله بالكثير

فكيف انتهى بهما هذا الحب العظيم الى تلك النهاية المزرية ؟

انحدر كارليل من أسرة اسكتلندية عريقة المحتد ،وكان منظره ونظراته وقسمات وجهه ،تدل على كرم عنصره، على أن والديه لم يكونا مثقفين او حتى متعلمين ، والمعروف ان امه تعلمت القراءة والكتابة حينما ذهب أولادها الى المدرسة حتى تستطيع قراءة رسائلهم

وكانت العادة القديمة فى اسكتلنده أن يذهب الابن الاكبر ، أو الاصلح ان لم يكن الاكبر صالحا ، الى الجامعة ليتم دراسته ثم ليصبح قسيسا ، أما الابن الثانى فيصبح طبيبا أو محاميا ، وأما غير هذين الابنين فيظلون فى القرية بعد التعليم الابتدائى يفلحون الارض، ويشرفون على زراعتها واستغلالها

وكان توماس كارليل هو أكبر أخوته الثمانية ، غير أن الطبيعة كانت قد خصته لغير ما أريد له ، فما كاد يتم نصف تعليمه الجامعى حتى أيقن انه لم يخلق ليكون قسيسا ، فقد كان منذ فجر شبابه شديد التعريض بالدين،وقد اعترف لصديقه ايرفنج انه لا يؤمن بالديانة المسيحية ، وانه من العبث أن ينتظر أحد منه أن يأتى يوم يؤمن فيه بهذه الديانة

وأظهر كارليل فى الجامعة مهارة فذة فى الرياضيات ، ولكنه كان يكثر من مطالعة الكتب الموجودة فى مكتبة الجامعة ومكتبة « الادفوكيت» وبدأ زملاؤه يرون فيه زعيما مثقفا. وفى عام ١٨١٤ حصل على دبلومه ، وعلى مرتب قدره ٦٠ أو ٧٠ جنيها فى العام . وكان فى ذلك الوقت منهمكا فى مطالعة الكتب الفرنسية والانجليزية والرياضية

وفى عام ١٨١٦ رشحه السير لسلى ، وهو أحد أساتذته فى الجامعة، للتعيين مدرسا فى مدرسة كيركالدى، وهناك انضم الى ادوار ايرفنج الذى كان قد سبقه فى التخرج بثلاث سنوات ، وبعد عداء قصير الأمد بين الزميلين ، أصبحا صديقين حميمين، وكانت هذه الصداقة الوثيقة ذات أثر كبير فى حياة كارليل ،

وقد قال كارليل فى هذا : «لولا ايرفنج لما عرفت معنى علاقة الرجل بالرجل »

ودرس كارليل القانون ، ولكنه مقته كما كان يمقت التدريس ،وبدأ

في عام ١٨١٩ يدرس اللغة الالمانية، ثم بدأ يطالع ما كتب بهـا ، وكان الانجليز قد بدأوا في ذلك الوقت يهتمون بالادب الالماني والفكر الالماني، وكان أهم ما عني به كارليـل من الادباء الالمان هو « جيته »

وكان ايرفنج قد رحل الى لندن عام ١٨١٨ ، فتخلى كارليل كذلك عن عمله كمدرس في تلك المدرسة ، وعاد الى ادنبره ولم يسعه الا أن يقبل أن يكون مدرسا خاصـا للاخوين تشارلز وارثر بوللر ، لان المرتب كان مغريا اذ كان ٢٠٠ جنيـه في العام ، فاستطاع بذلك أن يعين أخاه جون على دراسـة الطب ، وأخاه اسكندر على استئجار مزرعة . وقد ظل مدرسا للاخوين حتى عام ١٨٢٤ حين ذهبا الى جامعة كامبردج

وكان في خلال ذلك قد نال خمسين جنيها على ترجمة كتاب في الجبر من اللغة الالمانية ، وكتابة مقدمة توضح نظرية النسـبية . وقد قال دي مورجان ان هذه المقـدمة تبين ان كارليل كان قمينا أن يصـبح من عظماء الرياضـيين لو ثابر عـلى الرياضيات ، ولم يعشق الادب

ورأى كارليل ان خير ما يعمله هو أن يستقر في بلده ، وأن يبدأ عمله بنقل الادب الالماني والفكر الالماني الى اللغـة الانجليزية ، وفي عام ١٨٢٤ وصلته رسالة ودية من جيته يبيـح له فيها ترجمة كتابه «ويلهلم مستر» فشجعته هذه الرسالة . وقد تبادل كارليل وجيته رسائل عديدة نشرها تشارلز اليوت نورتن عام ١٨٨٧ ، وقد أرسل خمسة عشر رجلا انجليزيا يعدون أنفسهم أصدقاء جيته هدية اليه بنـاء على اقتراح من توماس كارليـل ، وكان من بـين هؤلاء الاصدقاء الاديب الانجليزي الـكبير والتر سكوت والشـاعر الفحل وردزورث .

▱

كانت جين بيلي ويلش من مواليد عام ١٨٠١ ، وكانت الابنة الوحيدة للدكتور ويلش ، وقد برزت مواهبها حين كانت في المدرسـة التي كان ادوارد ايرفنج يدرس فيها ، وبعد وفاة أبيها عام ١٨١٩ عاشت مع أمها . وقد اجتذب ذكاؤها وثروتها كثـيرا من المعجبين الراغبـين في الزواج منها . وكانت أملاكها التي ورثتها عن أبيها تدر ربحا قدره ٢٠٠ جنيه في العـام وهو مبلغ كبير في ذلك العصر

وكان ادوارد ايرفنج يتردد كثيرا على مدينة هارنجتون التي كانت مس جين ويلش تقيم فيها ، فنشأت صلة وثيقة بينه وبينها ، وكان الجميـع ينتظرون أن تنتهي هذه العلاقة المتينة بالزواج ، غير ان ايرفنج كان مرتبطا بخطبة فتاة اسمها مس مارتن ، وقد حاول جهده أن يتخلص من هـذه الخطبة ، غير ان أسرة الفتاة تمسكت بوعده لها ، فلم يسعه بازاء ذلك الا أن يتخلى عن جين ويلش

وكان ايرفنج قد عرف كارليـل

بالفتاة جين ويلش ، ففتنه منهـا ذكاؤها المتوقد وكفاءتهـا العظيمة ، وشخصيتها القوية الى جانب حسنها وجمالها ، وشعرها الاسود الناعم ، وقوامها المشوق

والذين عـرفوا جين عن كثب يقولون انها كانت ذات نزوات تجعل منها صديقة ممتازة ، ولكنها لاتجعل منها زوجة صالحة ، فقد أصبحت مثقفة قبل الاوان ، فى سن يجعلهـا تفكر فى أشياء كثيرة دون تحـرى البحث والاستقصاء فى أعماق نفسها

وكان أبرز ما فى طبيعتهـا كثرة الانتقاد والسـخرية من كل شيء تقريبا ، ومن كل انسان تلتقي به . أما اذا التقت بانسان يستطيع أن يعمل ما لا تستطيع عمله، ويقوم بما تعجز عنه ، فانها اذ ذاك تصبح متواضعة الى حد ما

وكان أكبر ما تطمح اليه أن تصبح انسانة ممتازة ، وذات مكانة سامية ، وأن تتزوج من رجل أعظم منها مكانة، وأسمى مركزا

ولما التقت بايرفنج لاول مرة رأته شابا ممتازا فى كثير من النواحى ، اذ كان فى الواقع ممتازا وعلى علم بكثير من الامور التى لا تفقه هى فيها شيئا ، فبدأت تعجب به اعجابا كان يقدر له أن يتحول الى حب لولا تطور الحوادث بعد ذلك

ثم ظهر كارليل فى الميـدان ، وسرعان ما أخذت جين بما يبدو عليه من النبـوغ والعبقرية والعمق فى




توماس كارليل

الاحاديث ، فما تكاد تطرق موضوعا للحديث حتى يسح كارليل فيـه سحا ، ويأتى بالمعجب المطرب . وما فشل كارليل يوما فى اثارة اهتمامها، وفى ارغامها على التفكير فى أحاديثه . هذا فضلا عما كان يمتزج فى حديثه من روح الدعابة والسخرية اللاذعة المستملحة

فلاعجب اذا ما وجدت جين نفسها تزداد افتتانا به يوما بعد يوم ، واذا كانت تواقة الى التزوج من رجل يعد

أستاذا بارزا ، وله مكانة أدبية مرموقة ، فأين تجد من هو خير من كارليل ذى الحديث الجذاب الساحر، والعلم الغزير

وبعدت الشقة بينهاوبين ايرفنج، وقصرت المسافة بينها وبين كارليل على مر الايام ، كارليل الذى طار صيته فى العاصمة الاسكتلندية ، وبلغ لندن وانتشر بين طبقات المثقفين فيها

وراحت جين تزن بين الرجلين بميزانها الخاص ، وأخيرا رجحت كفة كارليل رجحانا عظيما . ولم تكن جين تعلم اذ ذاك ان ايرفنج كان خاطبا وان خطيبته متمسكة بوعده، وانه اعتزم التخلى عن جين وعن فكرة الزواج منها

ولم تكن جين امرأة تستطيع أن تحب الحب العميق ، فقد كان من دأبها أن تفكر فى نفسها أكثر مما تفكر فى أى انسان آخر، فهى امرأة عظيمة الانانية ، وكانت الى جانب ذلك جمة الانتقاد ، شديدة الزهو وحب الظهور

ورحل ايرفنج الى لندن ، وكانت جين موقنة أنها لو كانت قد تزوجته لاستطاعت أن تعيش فى لندن عيشة هنية ، وأن تستمتع بالحياة فى تلك المدينة الكبيرة،وأن تنعم بكل أسباب الهناء والسعادة ، ولكنها ظنت أنها آثرت شظف العيش مع كارليل ، لانها كانت على يقين انه عاجلا أو آجلا سيتقرر مركزه فى عالم الادب، وسيصبح شخصية مرموقة يشار اليها بالبنان ، فكل مايملكه ايرفنج اليوم لن يكون شيئا مذكورا الى جانب ما سيملكه كارليل فى مقبل الايام

كانت جين تزن كل شىء فى حياتها بميزانها الخاص !

▭

واستقر رأيها على الزواج من توماس كارليل

وفى يوم وردت اليها رسالة من سيدة تدعى مسز باسل مونتاج تطلب فيها أن تنسى حبها لايرفنج ، لانه تزوج مس مارتن ، فبعثت اليها بردها وقالت فيه انها قد عزمت على الزواج من كارليل ، ثم ذهبت الى كارليل وحدثته بقصة علاقتها بايرفنج ، ولم يكن كارليل يعلم شيئا عن هذه القصة ، فلم يسعه حين سمع حديثها الا أن يطلب منها أن تفكر فى الامر تفكيرا جديا عميقا، وأن لا تتسرع فى تنفيذ رغبة ربما كانت نزوةعابرة ، أو عاطفةسطحية، ثم بارح منزلها على أن يعلم منها رأيها الاخير بعد دراسة عواطفها ، وكان جوابها أن بادرت الى بيت أبيه حيث كان كارليل يقيم فى تلك الايام . وهناك تم الزواج فى ١٧ أكتوبر سنة ١٨٢٦

وتخلت مسز كارليل عن ايرادها لأمها،ولم تحتفظ لنفسها الا بقطعة أرض فى « كريجنيوتيك » ، فكان على كارليل أن يدبر أمره ، فأقاما

بادىء الامر فى منزل صغير متواضع فى ضواحى أدنبره ، وهناك اتصلا بكثير من المعجبين بكارليل ، وخاصة اللورد فرنسيس جيفرى ، وكان رئيس تحرير مجلة أدنبره ، ولم يكن اللورد جيفرى فى الواقع يميل كثيرا الى أدب كارليل ، ولكنه كان شديد الاعجاب بمسز كارليل

وبدأ كارليل يعرف فى الاوساط الادبية، واشتهر بانه صاحب مدرسة جديدة

ولم تطل مدة اقامة كارليل فى ادنبره ، ورحل الى «كريجنيوتيك» التى تملكها زوجته ، وطلب من أخيه اسكندر أن يستأجر مزرعة بجوار العشة المهجورة التى سيقيم فيها مع زوجته ، وكانت المنطقة قفراء موحشة . وكانت هذه العشة ملكا لجين ، وهى التى اقترحت على زوجها الاقامة فيها

وكانت جين تعلم أنها ستقوم بكل الاعمال المنزلية المرهقة ، فى حين أنها لم تألف هذه الاعمال من قبل ، ولكنها فى سبيل المستقبل الذى ترجوه لزوجها ، وفى سبيل توفير أسباب الراحة ، احتملت كل هذه المتاعب بادىء الامر ، ثم بدأت تقوم بزيارات قد تطول وقد تقصر الى أمها تارة وطورا الى ادنبره لترفه عن نفسها بعض الشىء فى صحبة اللورد جيفرى

وكان كارليل يقضى أوقاته اما مفكرا واما منهمكا فى الكتابة، ويعد النقاد ان ما كتبه كارليل فى تلك الفترة من أروع ما دبجه يراعه .

وبلغ من انهماكه فى عمله حدا لم يلتفت معه الى ما تعانيه زوجته من مشاق ومتاعب ، ولم ير مبلغ ما بلغته زوجته من ضعف الصحة ، ولم تستطع هى من ناحيتها أن تدرك رسالتها كزوجة لاديب نابغة ، بل كانت ترى نفسها قد استحالت الى امة اسيرة تخدم زوجا قاسيا لا يعنى بها ، ولا يحفل بها ، ولا يرحمها ، لهذا كثيرا ما كانت تثور عليه ثورات عنيفة ثم تعود فتندم على هذه الثورة، وتعتذر له بضعف صحتها واضطراب أعصابها . وكان كارليل مصابا بعسر الهضم دائما ، وقد ظلت هذه الحالة تلازمه طوال حياته فكانت من أكبر المنغصات له ولزوجته ، فقد ثبت ان يده امتدت على زوجته فى بعض الاحيان

وكان لورد جيفرى جم الرعاية لهذه الاسرة من أجل مسز كارليل فقد توسط لجون شقيق كارليل فى وظيفة طبية ، وقدم معونة مالية سنوية لتوماس كارليل ، غير ان كبرياء كارليل حملته على رفض هذه المعونة واقتصر على أن طلب منه أن يتوسط له فى الحاقه بوظيفة فى مرصد ادنبره ، وهو أصلح ما يكون لهذا العمل ، غير ان جيفرى لسبب غامض فضل أن يرشح لهذه الوظيفة رجلا كان يشتغل كاتبا عنده، فوقعت القطيعة بين كارليل وجيفرى مدة أعوام . وفى خلال هذه الاعوام اشتدت الخلافات بين كارليل وزوجته

ثم بدأ كارليل يكتب كتابه العظيم عن تاريخ الثورة الفرنسية ، ولكنه وجد انه فى حاجة الى كثير من المراجع التى لا يجدها الا فى لندن ، فرحل مع زوجتـــه اليها فى صيف عام ١٨٣٤ ، واســـتقرا فى منزل بحى شيلزيا الذى ظل فيـــه حتى قضى نحبه

وكتب كارليل الجزء الاول وسلمه الى المستر ج٠س٠ميل ، وحدث أن ذهب ميل بهذا الكتـــاب الى منزل عشـيقته مسز تايلور ، وكانت قد افترقت عن زوجها بسبب خيانتهـــا لزوجها مع ميل ، وفى هــذا المنزل احترق كتاب كارليل ، ولم تكن لديه نسخة أخرى منه ، فاضطر الى اعادة كتابته ، وأرسل اليـه ميل مائتى جنيه كتعويض ، ولكن كارليل أخذ منها مائة جنيه وأعاد المائة الثانية ، ذلك لان المائة جنيـــه تكفى لنفقاته فى خـلال الفترة التى سيقضيها فى كتابة كتابه

وقال كارليل لزوجته حين أتمه :

ــ ماذا تراهم سيفعلون بهـــذا الكتاب ؟ لا أحد يعرف يا حبيبتى ، ولكنهم بلا ريب لم يظفروا منذ مائتى سنة على الاقل بكتاب جاء صـادقا وصادراً من صميم قلب رجـــل ٠ فدعيهم يدوســوه تحت أقدامهم اذا أرادوا

□

وقضى الزوجان سنوات فى لندن فى حياة زوجية لا يمكن أن توصف بالحياة السعيدة بحال ما ، ثم مرضت جين ، وراحت تعالج مرضها بالاكثار من شرب الشاى القوى والتــدخين وبالمورفين ٠ والمرأة اذا ألفت المورفين فانها تصبح شديدة الغيرة لسبب أو لغير سبب

وقد ثارت غيرة جين فى عنف من ليدى اشبرتون ، وكانت فى الواقع سيدة رائعة الحسن ، عظيمة الذكاء والثقافة ، فكانت جين تثور ثورات عنيفة بسبب هذه الغيرة ، ثم تحولت ثوراتها بسبب غيرتها من تلك المرأة الى زوجها ، فأذاقته عذاب الجحيم

ولم يسع كارليل بازاء هذه الحياة الشقية التعسة الا أن يكثر من مغادرة الدار دون أن ينبىء أحداً بوجهته ، وقد يضللهم فيـذكر لهم أماكن ثم لا يذهب اليها

وبعد أربعين عاما فى حياة زوجية شقية قضت جين نحبهـــا فجأة عام ١٨٦٦ ، وكان لوفاتها رد فعل شديد على كارليل ، فقد اقتنع بعد ذلك أنه قد ظلم زوجته التى أحبتـــه حقا ، ووخزه ضـميره وخزاً أليما ، فقضى خمسة عشر عاما بعـد وفاتها وهو يعانى من ضميره مر العذاب ، وكانت آلامه تشتد وطأتها حين يتــذكر السنوات الاولى من حياته الزوجية

فبم علل المؤرخون هذه الحيـــاة الزوجيـة التعسة اذا كانت جين قد أحبت زوجها كل ذلك الحب ، وغارت عليه تلك الغيرة العنيفة التى قضت مضجعها ، فأذاقت زوجها مر العذاب

وإذا كان كارليل قد أحس لموتهـــا بألم موجع ، ولوعة محرقة ؟

ذكر فرود ، الذى ائتمنه كارليل على مذكراته وناشده بحق ما بينهما من صداقة وثيقة أن ينشرها بعـــد موته ، نوعا من الفضيحة تمس جين، فقد كانت لها صديقةمريضة بمرض عصابى ، واسمهاجيرالدين جوزبيرى، وكانت هذه الصديقة تلازم زوجـة كارليل ملازمةدائمة مريبة ، وكانت تحبها حبا شاذا ، وقد كتبت هـــذه الصديقة رسالة الى جين قالت لهـا فيها : « إنك لاتغيبين أبدا عن ذهنى. اننى افكر فيك أكثر كثيرا من تفكيرى فى عشيق . ويعجزنى أن أعبر عن عواطفى حتى اليك ... انها أكثر من حنين ، ولهفة غامضة غير محددة أن أكون لك بطريقة من الطرق »

ومثل هذه الرسـالة العجيبـــة تكشف عما كان بين جين وصديقتها جيرالدين من حب شاذ ، ويؤيد هذا الأمر ان جيرالدين نفسهـا راحت تشيع ان كارليل غير صالح للزواج، وهى تهمة تكذبها رســـائل جين الى زوجها وكلها حافلة بالحب، وماكانت بجين حاجة الى غيرتها على زوجها من ليدى اشـبرتون لو كانت التهمة صحيحة . انما كانت هذه الاشاعة تبريرا لما كان من علاقة بينهـا وبين صـــديقتها جين التى تحس نحوها « بلهفة غامضة غير محددة أن تكون لها بطريقة من الطرق »

وتعلل هذه الحالة التعسة التى سادت الزوجين بأمرين :

الاول : ان كارليل قد أفرط فى انهماكه فى أعماله ، وانه شغل عن زوجته بهذه الاعمال ، وانه كان فى الواقع أنانيا الى حد كبير ، فشغله عمله واهتمامه بمستقبله عن العطف على زوجته والحدب عليها ، بل كان فى بعض الاحيان قاسيا عنيفا ، وقد ظهر ذلك من علامات وآثار بدت على جسمها مما يدل على أنه ضربها أكثر من مرة . فهو قد ضحى بسعادتهما فى حياتهما الزوجية على مذبح مجده الادبى . هذا فضلا عن عسر الهضم الذى لازمه وتغص عليه حياته

الثانى : كانت جين حادة اللسان الى حد غير معقول ، وكانت شديدة العصبية ، تثور لاتفه الاســـباب ، وكانت هذه الثورات هى السبب فى أن كارليل لجأ الى ضربها فى بعـض الاحيان ، والى الفـــرار من المنزل والهروب من ثورات زوجته ومن هذه الحياة التعسة . وكانت غـيرتها من ليدى اشبرتون على غير أساس ، فقد ثبت ان رسائل هذه السيدة لم تكن أكثر من رسائل ودية لا أثر للغرام فيها وكان للمورفين أثره الرهيب فى اضطراب أعصـــابها وقد تكون علاقتها الشاذة بصديقتها جيرالدين ذات أثر فى اشتداد الخـــلاف بين الزوجين

وأخيرا فان جين لم تدرك رسالتها كزوجة لاديب ومؤرخ وفيلســـوف موهوب مثل توماس كارليل

ان كنت لا تستطيع أن تتحدث حديثا واضحا ، وكانت الكلمات تخرج من فمك متقطعة غير مفهومة ، فاقرأ قصة هذا الرجل ، وسر على نهجه لكى تنتصر مثله

# انتصرت على التمتمة

**يقوم** ادوارد جون شى هذه الايام بأعمال ثلاثة وكلها تستدعى منه أن يتحدث بين جموع من الناس، وهو حين يتحدث، ينصت اليه جمهور مستمعيه ، فى شغف مستمتعين بسهولة حديثه ، وحلاوة نكاته وملحه ، حتى لا يسعك حين تسمعه الا أن تقول عنه انه متحدث شيق الحديث

ومع ذلك فقد كان ادوارد شى انسانا لا يحسن الحديث ، ولا يستطيع أن ينطق الكلمات الا بصعوبه وكانت مع ذلك تخرج غير واضحة المقاطع وغير مفهومة

كان وهو شاب فى العشرين من عمره لا يستطيع أن يعبر عما فى نفسه ، وكانت كل كلمة يريد أن يقولها تجشمه متاعب قاسية حتى أصبح يفضل أن يكتب ما يريد قوله

ثم حانت اللحظه الدقيقة ، وهى اللحظة التى تغير مجرى حياة الانسان فتشبث بها، ثم راح يكافح ويناضل حتى استطاع أن يتغلب على هذه التمتمة

انه اليوم وهو مدير الدعاية الرياضية لجامعة ماساشوستس فى مدينة امهرسنت يتحدث بطلاقة أمام جموع الرياضيين • وهو كأستاذ للقانون فى الجامعة يلقى محاضراته على الطلبه ، وهو كمحام يترافع أمام هيئة المحلفين فى قاعات المحكمة

ومن يسمع اليوم ادوارد شى- وهو يتحدث أو يحاضر او يترافع ، لايمكنه البتة أن يصدق ان هذا الرجل كان يتمتم بالحديث ، وانه كان يجد صعوبة رهيبة فى نطق الكلمات ، وانه كان يفضل أن يكتب ما يريد

والعجيب فى الامر ان ادوارد شى لم يبدأ كفاحه للتغلب على هذه التمتمة الا منذ عهد قريب

▱

لم يكن فى عهد طفولته يعبأ بالامر، ولما أصبح صبيا لم يكن يقلقه أو يزعجه هذا الامر ، ولم يكن يضايقه أن يلتقى بالغرباء ، وأن يحادثهم

بتمتمته المعهودة ، دون أن يكترث بما يبدو على وجوههم من الضجر حينا وعدم الفهم أحياناكثيرة. ويقول ادوارد :

« حين كنت التقى بانسان غريب أحيانا ، كنت أسمعه يقول عنى «انه يتمتم » ولكن ذلك لم يزعجنى ، ولم ألق اليه بالا . واظن أنى لم أكن قد عرفت مبلغ سوء تمتمتى . كنت لا أشعر بعيب في حديثى »

ولكن والديه كانا يشعران بماق تمتمته من عيب مزعج ، فدبرا له الذهاب الى معهد خاص بالتدرب على الحديث ، فكان يذهب كل يوم سبت ولمدة عام ، وقال ادوارد عن هذا المعهد :

« لم أجن منه فائدة كبيرة لأنى كنت لا أكثر من التمرين . لقد أعطانى المدرب كل نوع من التمرينات الخاصة ، ولكنى كنت أقصر في عمل التمرينات ، وبعد انتهاء العام طلب منى المدرب أن أداوم على هذه التمرينات ، وأن أعود اليه بعد فترة من الوقت ولكنى لم أهتم بالامر . أتمتم أو لا أتمتم . ان أصحابى يدركون ما أحاول قوله ، أما الغرباء فلا يهمنى أمرهم »

وتحاشى أن يقوم بالاعمال التى تستدعى كثرة الكلام ، وتعاون معه مدرسوه فكانوا يعفونه كثيرا من القاء محفوظات أو شرح أى شىء ، فقد كان الاصغاء اليه مجهدا بقدر ماكان يجهده الحديث

والتحق بكلية تفتس ، واستطاع أن يحصل على عمل كمراسل جامعى لجريدة بوسطن بوست ، وسار فى طريقه سيرا حسنا ، ووجد فى زميله الذى يعيش معه خير عون له

ولولا الحرب العالمية الثانية . لظل ادوارد شى يتمتم الى اليوم

أعلنت الحرب ، ودخلتها أمريكا ، وبدأ الشبان ينخرطون فى سلك الجندية ، وتقدم زملاؤه الطلبة لقيد أسمائهم ، وتقدم ادوارد مثلهم ، ولكنه لم يتجاوز أول مكتب ، فما كاد يتحدث اليهم حتى أخبره محدثه أن طلبه مرفوض وانه لا يقبل فى الجندية

واتجه الى مراكز التطوع فى الجيش ، فرفض ، والى خفر السواحل فرفض ، والى البحرية فرفض . لقد كانت تمتمته من السوء بحيث لايمكن قبوله فى أية جهة

وأخيرا كف ادوارد عن محاولاته. وكان يأمل أنه حين يطلب للتجنيد تبعا لعمره فانه سيقبل لا محالة ، بيد أن الامر جاء على غير ما يرجو ، فما كادوا يسمعون حديثه حتى رفض قبوله ، فخرج وهو يحاول أن يرفع رأسه ولكنه ما كاد يصل الى منزله حتى أغلق على نفسه باب غرفته ، وراح يبكى فى حرقة وألم ممض موجع

فى هـــذا اليوم قرر ادوارد أن يبذل كل مجهـــوده ليتعلم كيف يتحدث حديثا طبيعيا ، وبدأ يخرج من أدراجـه دروس التـدريب التى تلقاها مدة عام ولم يكن يكترث بها، وقضى فى هـــذه الليلة الاولى أربع ساعات وهو واقف أمام المرآةيحاول أن يشكل الكلمات بالطريقـة التى تعلمها

ومرت الايام وهو يحـاول بعض طرق ثنى اللسان كما علمهـــا اياه مدربه ، وراح يحاول نطق الجمـــل التى تشتمل على الكلمات التى كان لسانه يتعثر فيها ، ولم يستطع فى البداية أن ينطق هذه الجمل ، ولكنه كان وطيد العزم على التدريب

كان الحرفان « ر » و « ل » هما أسوأ الحروف التى تضايقه ويتعذر عليـه نطقهـــا ، وكذلك بعض الحروف الساكنـة حـين تتعـاقب وتتجمع فى كلمة واحـدة • فكان يقف أمام المرآة ويشكل فمه بالطريقة التى تعلمها ، ويحاول نطق الكلمات الصعبة عليه • وكلما تعذر عليـــه وجود مرآة ، كان يحادث نفســه ، ويقسم الكلمات الى مقاطع • وينطق المقاطع مقطعـــا بعـد مقطع ، وهو يتحسس فمه بأصبعه

وخجل ادوارد أن يعود الى كليته لأنه الوحيد من بين أصدقائه الذى لم يجند ، بيد أنه ظل يتـدرب على الحـديث والـكلام ، ولاحظ أبواه تحسنه وكذلك أصدقاؤه ، وأبلغوه رأيهم فى مبلغ تحسنه

وجاءه أبوه يوما وقال له :

ـ لماذا لا تعود الى الكلية ؟

فقال ادوارد :

لا أسـتطيع • أنا لا أستطيع أن اواجه هذه الحالة

ـ ومم تخاف ؟

وفكر ادوارد فى هـــذا الامر وكلما تعمق فى التفـكير ، أدرك ما يرمى اليـــه أبوه • ان الكلية هى التحدى الذى يجب عليه أن يواجهه، فعاد الى الكلية فى فبراير عام١٩٤٣

ولأن ارادته كانت قوية وكانت تلهبه ، فقـــد انخرط فى كثير من ضروب النشاط فى الكلية ، فأصبح عضوا فى مجلس الطلبة ، واندمج فى فريق كرة القـــدم • وفى ذات يوم انتدب لينوب عن مجلس الطلبة فى القاء خطاب المجلس ، وحـين وقف على قدميـــه ، أحس بساقيه تهتزان من تحته ، ولكنه شد فى أعصابه ، وتماسك ، وانطلق يلقى كلمته ، ولما انتهى منها أنطلقت الأكف تصفق له وتحييه تحية طيبة • وفى نفس العام عين محرر صـحيفة الكلية ، وبدأ العمل كمرشد رياضى

وتخرج فى كليته عام ١٩٤٤ ، فطلب منه المشرف على الرياضة أن يبقى فى الكلية ، فلما اعتذر ادوارد

بأنه يجب أن يتحاشى الاعمال التى تتطلب كثرة الكلام ، حملق فيه رئيسه وقال :

ـ اسمع يا ادوارد · لقد حان الوقت الذى يجب أن تتخلى فيه عن هذه الاعذار التى لا أساس لها · ان حديثك طبيعى وكل من يسمعك يفهمك حق الفهم ، ولا يجد غبارا على نطقك الكلمات

ـ ولكن بعض الناس يضحكون على !

ـ دعهم يضحكوا . ولتشاركهم فى الضحك · وعندك من روح الدعابة ما تستطيع أن تستخدمه بدلا من تجنب الكلام · ان عليك أن تبحث عن فرص للكلام

وبحث ادوارد عن فرص الكلام ، ودخل مدرسة الحقوق ، فكان يدرس فى جامعة بوسطن ، وفى كلية بوسطن واستطاع أن يحصل على درجته فى القانون عام ١٩٥٢ ، واستطاع بعد أربع سنوات أن يجتاز الامتحان الاخير · وكان قد تزوج وأعقب ثلاثة أطفال ، وكان اسم أصغرهم الطفلة « مورين »

وكان هذا الاسم من الاسماء التى يتعذر عليه نطقها

ولكنه بعد قليل من الجهد استطاع أن ينطق اسمها ، وينتصر على تمتمته

( عن مجلة « بيجنت » )

## التمتمة

يقدر عدد المتمتمين فى الولايات المتحدة بحوالى ٠٠٠ر٧٠٠ر١ نفس ، ولم يستطع أحد من العلماء أن يعرف حقيقة أسباب التمتمة · وعدد الذكور الذين يتمتمون أكثر من عدد الاناث ، وأسباب هذا التفاوت غير معروفة كذلك ، ولكن عددا كبيرا من المتمتمين قد عولجوا ونالوا الشفاء على أيدى الاخصائيين فى طريقة النطق ومراكز علاج التمتمة المنتشرة فى أمريكا

□

وتبدأ التمتمة عادة من سن الثانية الى السادسة · وعلى الآباء حين يجدوا هذه الحالة فى أبنائهم أن يبادروا الى طلب المعونة الفنية

والتمتمة معروفة منذ أزمان غابرة ، وكان موسى عليه السلام أحد هؤلاء المتمتمين كما كان ارسطاطليس وأيسوب ، وفرجيل وشارل الاول وداروين ومن العجيب أن من بين المتمتمين اليوم من الشخصيات البارزة ونستون تشرشل وسمرست موم وجورج السادس

# على ضفاف النيل

## لشاعر الحجاز الأستاذ طاهر الزمخشري

ما ضر لو حكمت عدلا ليالينا     فأسعفتنا بصفو من أمانينا
وناغمتنا بما يروى جوارحنا     من اللحون التى تجرى هوامينا
وجاءنا الرجع يجتاز الأثير لنا     من خير أرض هواها لم يزل دينا
انا احتملنا الهوى ناراً مؤججة     بين الضلوع ! تاهت فى حواشينا
وحرّقتنا فذبنا فى لواعجها     وأرّقتنا فأدمت من مآقينا
وللواعج لو يدرى الخلى لظى     نهيم فى لجه الموار راضينا
ونستريح اليها وهى عارمة     تفرى العظام لتبلينا أفانينا
وقد أثارت صبابات بنا هتفت     وذكرتنا بماض من ليالينا
ولا تزال رؤاها المشرقات رؤى     من المفاتن تاهت فى مجالينا
تهدي إلينا أمانينا الوضاء وقد     «أضحى التنائى بديلا من تدانينا»
إذ ذكرتنا ، وفى الذكرى مثار شجا     فى حر لاهبه تهفو لماضينا

***

أيام نلهو ، وعين الحب تكلؤنا     وللمسرة أفياء توارينا
لا تحسب العمر إلا فرصة سنحت     وقد قطعنا بها الأيام لاهينا
فى جنح ليل تناغينا كواكبه     بفتنة فى شفوف البشر تطوينا
وأمسيات وضيئات ببهجتنا     والصفو مرتعنا ، والأنس ساقينا

وللشباب مراح فى غضاضته تطوى الليالى ، وتلقى الفجر شادينا
حتى رمانا الى كف النوى قدر آثار عاصفه فينـــا البراكينا

***

وما شكونا الجوى لكن بأربعنا يبطن مكة أطياف تناجينا
حيث القداسات أجواء منضدة بروعة لم تزل تكسو روابينا
حيث الحمائم عند البيت تلهمنا معنى النواح بشجو كاد يبلينا
حيث السفوح الوضيئات التى خطرت فيها الأمانى على بعد تحيينا
فهل نلام إذا داعى الحنين دعا وهاجنا الشوق فانصعنا لداعينا
أم هل نلام إذا راحت خوافقنا تذوب فى زفرات من تشكينا

***

انا على البعد نفنى فى تأوهنا لكن تطوف بنا الذكرى لتحيينا
غنى على النيل فى خضر الربا أنسا حلو الأغاريد تشجينا لتسلينا
والكوثر العذب نسقى من سلافته على الضفاف ، وصافى الود ساقينا
وللغصون التى مال النسيم بها غدائر تتدلى فوقنا حينا
وفى الخمائل أزهار يجاذبنا منها العبير ، وتهدينا رياحينا
وفى الروابى فتون كلما انطلقت آماده ضم مأخوذاً ومفتونا
وللأصيل الذى طالت ذوائبه محمرة الوشى اغراء يناغينا
فنحسب الهمس بين الزهر أغنية ومن تراجيعها ألحان حادينا
وتستبينا شموس فى مدارجها تأودت فحكت أغصانها لينا
من كل غناء قد ماس الدلال بها وكسر الجفن سحر راح يسبينا
وللاسار بألوان الجمال هوى يثير فينا الشجا لكن يواسينا
فلاهب الشوق يلهو فى جوانحنا وان دعانا تنافسنا ملبينا
وفى الحنايا تباريح تمزقنا وليس يخمدها الا تلاقينا

# موكب العلم والاختراع

## طلاء جديد

تعددت شكاوى الناس من أن طلاء أرضية الغرف يجعلها ملساء جدا الى درجة يتعذر السير عليها بسهولة ، ويتعرض السائرون عليها للتزحلق والوقوع على الارض ، وقد يصاب الانسان من أثر السقطة بكسور فى عظامه أو رضوض فى جسمه

وقد استطاع الخبراء فى احدى الشركات الانجليزية أن يخترعوا طلاء يحول دون التزحلق ، وبالتالى دون السقوط

وهذا الطلاء يحتوى على جزئيات غير منظورة من السليكا ، فاذا وضع الانسان قدمه على الطلاء فان هذه الجزئيات تغير شكلها ويحتك بعضها ببعض ، وهذا الاحتكاك يحول دون التزحلق · وبمجرد رفع القدم من فوقها وزوال ضغطها على هذه الجزئيات ، فان هذه الجزئيات تعود الى وضعها الطبيعى ، وتبقى الارضية لامعة

ويستعمل هذا الطلاء ككل طلاء سائل آخر أى دون « دعك »

## الطبق الطائر « اوميجا »

استطاع المهندس الالمانى اندرياس ايب ، أحد مهندسى الطائرات النفاثة ، أن يصل الى تحقيق أعجوبة فنية من أعاجيب الطيران · فقد اتجه عزمه منذ فترة بعيدة الى صنع طبق طائر ذى قيمة عملية ، وقد أسماه « قرص اوميجا » والقسمان العلوى ، والسفلى من هذا القرص يتماثلان فى الشكل تماما ، وقد أعد منه قرصا مصغرا يبلغ سمكه ٢٤ سم ، وقطره مترين ، وجهزه بثمانية محركات تبلغ قوة الواحد منها ٣و٠ حصان بعد أن ركبها ، أى المحركات ، داخل فجوات فى هيكل القرص ، وعلاوة على ذلك توجد داخل القرص نافورتان تنفثان الغاز ، وتقومان بتأمين القوة الاندفاعية التى تكسب القرص سرعته الهائلة ، وتقعان فى الوضع على شكل متعاكس فوق الاطار

هذا باب يطوف بك العـــالم ، وينقل اليك ملاحظة العلم من اكتشافات ومبتكرات وطرف انباء العالم وأحداثه وهو بابان فى باب واحد

ويقول المخترع انه سوف تتوافر فى هــذا الجسم الطائر امكانيات فى التحليق لا حدود لها ، فباستطاعته مثلا أثناء انطلاقه بأقصى سرعته أن يسلك جميع الاتجاهات وأن يبدلها فى لمح البصر ، كما يمكنه التحليق على شكل نصف دائرة عمودية ، أو على خط اهليلجى أو حلزونى داخل فضاء صغير محــدود • أما تحويل اتجاهــه فانه يتم بواســطة اطاره الخارجى المتحرك الذى يقوم قائده بتوجيهــه من مكانه الذى يقع فى مركز القرص

## أصغر جراموفون فى العــالم

هذا نبأ يثلج قلب عشاق الموسيقى الذين يحســون بالحرمان منهــا فى أسفارهم أو رحــلاتهم أو نزهاتهم ، فقد اخترع جراموفون صغير لايزيد حجمه على صندوق السيجار ، ويمكن استخدامه فى ادارة الاسطوانات فى أى مكان

وهــذا الجراموفون موضوع فى صندوق طوله ثمانى بوصات وعرضه أربع بوصات وسمكه بوصة واحدة، وتديره بطارية صغيرة

وليس لهــذا الجراموفون القرص الدوار الذى توضع عليه الاسطوانة، ولكن الاسطوانة تمسك بقضيب من المطاط دوار يمر من خــلال ثقب فى الوســط • ويدير هــذا القضيب ســهمان لهمــا رؤس من المطاط ويتصــلان بالوجه الاســفل من الاسطوانة

وهناك ذراع للصوت يكون جزءا من غطــاء الجــراموفون ، ويدور الى الخارج وبذلك يتصل بسـطح الاسطوانة العلوى ، حين يغلق الغطاء

ومن المستطاع أن تكون الاسطوانة ذات قرص يبلغ ١٢ بوصة وأن تكون السرعة ٣٣ أو ٤٥

وقد قدم هذا الاختراع الى المصانع لصناعته تجاريا

## ساعة تدار بالكهرباء

هى ساعة جديدة الصنع عرضت حديثا فى الاسواق التجارية ، وهى

صغيرة الحجم وتسير بقوة الكهرباء المستمدة من بطارية جافة لا يزيد طولها على ١١ ملليمترا وسمكها لا يزيد على ثلاثة ملليمترات ، وتسير الساعة بدقة متناهية بحيث لا تتعدى فوارق الوقت فيها أكثر من ثانيتين خلال أربع وعشرين ساعة ، في حين ان الساعات الممتازة تتراوح فوارق الوقت فيها ما بين ثلاث وست ثوان . وقد استغنى في صنعها عن الكثير من أجزائها مما زاد في خفة وزنها

ومن خواص هذه الساعة انها لا تتأثر بالاصطدام أو السقوط على الارض ، وتحتفظ بسيرها الطبيعي المعتاد دون تقديم أو تأخير كما أنها لا تحتاج الى تنظيف عند صانعي الساعات ، فلا نفقات من هذه الناحية ، وهي لا تملأ أبدا . وقد جرت تجربتها مدة ثلاثة عشر شهرا بصورة متواصلة فلم تتوقف عن السير وأظهرت دقة متناهية

وتكفى البطارية الجافة لمد الساعة بالتيار مدة تتراوح بين ١٣ و ١٤ شهرا . وتباع البطارية بعشرة ماركات المانية ، أما ثمن الساعة فيبلغ ١٨٥ ماركا

وسيقوم هذا المصنع الالماني بانتاج ساعة صغيرة الحجم جميلة الشكل للسيدات وقد أطلقوا عليها اسم « بيكولو »

## راديو السيارة يحذرك

تزداد السيارات في الحجم عاما بعد عام تبعا « للمودة » الجديدة التى تتبعها مصانع السيارات فهي تبالغ في الحجم رغبة في زيادة الرواء والرونق ، في حين ظلت أبواب الجراجات على حالها ولم تتسع بقدر زيادة أحجام السيارات

وقد دعت هذه الحالة بعض مصانع السيارات الى البحث عن وسيلة تحول دون احتكاك أطراف السيارة وجوانبها بجوانب أبواب الجراجات أو جدرانها

وقد توصلوا الى استخدام راديو السيارة استخداما مفيدا في هذه الناحية ، عن طريق نفير اليكتروني ، فيوضع « ايريال » في مقدمة السيارة وجهازا ارسال على جانبي الجاراج

فاذا أدار السائق عجلة القيادة بحيث تصبح السيارة وهي تكاد تحتك بجدار الجراج ، فان الراديو الموجود في سيارته يلتقط صيحة انذار فيبادر الى ضبط عجلة القيادة

## اخف رغوة

قد يظن الناس أن الوسائد المصنوعة من رغاوى اللتيكس أو بوليستر (Latex & Polyester) التي تستخدم اليوم على نطاق واسع في جميع أنحاء العالم بالغة من خفة الوزن ما يجعلها صالحة لكل الاغراض

ولكن العلماء رغم ذلك لا يكفون عن البحث عن مادة أخرى أخف وزنا من هاتين المادتين لاستخدامها في صناعة المراتب والوسائد بأنواعها المختلفة ، وخاصة لأغراض الطيران وصناعة الطيارات

وقد استطاعت شركة انجليزية أن تنتج رغوة من مادة أخرى اسمها بوليبيثر (Polyether) أخف

وزنا من المادتين سالفتي الذكر ، وفيها قوة مقاومة أكبر ضد الكيميائيات والانحلال بحكم مرور الزمن

## برق صناعي ... وصواريخ

يقوم الروس اليوم بعمل تحسينات في اختراعين جديدين في المجال الحربي

أما أولهما فهو خلق برق صناعي يستخدم في مقاومة الطيارات والصواريخ . ومن المستطاع استخدام هذا البرق الصناعي في حفر الارض للهندسة المدنية أو لأغراض التعدين ، ومعنى ذلك ان هذا البرق الصناعي يمكن الاستفادة منه حربيا ومدنيا

أما الاختراع الثاني فهو صواريخ تنطلق من الغواصات . وهذه الصواريخ ذات مناعة ضد الماء ، وتوضع ثلاثة منها معا في مؤخرة الغواصة في علبة خاصة للقذف

وهذه العلبة يقع جزؤها الاسفل في الماء وبذلك تكون مقدمتها متجهة الى أعلى . ويدفع الصاروخ بقوة هواء مضغوط قبل أن ينطلق موتور القذيفة

## ماء عذب من المحيط

انه اختراع يمكن استغلاله على عدة أوجه . فقد فكرت احدى الشركات الهولندية في استخراج الماء العذب من مياه البحر بأبسط التكاليف ، وذلك عن طريق الاستفادة من الحرارة الضائعة من ماكينات السفينة

ان البواخر والسفن تستخدم مياه البحر لتبريد ماكيناتها ، فرأت الشركة أن تحول هذه المياه الى الجهاز الجديد الذى تصل درجة حرارته الى ١٥٠ درجة فهرنهيت . وبواسطة مضخة ميكانيكية ينتقل هذا الماء الى فراغ في الجهاز ، واذ ذاك يتبخر جانب منه ، ويظل التبخر مستمرا ، وينتقل البخار الى مكثف يستخدم ماء البحار كذلك في تبريده

ويقال ان هذا الجهاز يستطيع أن ينتج من الماء العذب ما مقداره ثمانية أطنان في اليوم الواحد

## مركبة تصعد السلم

لا تدهش اذا رأيت رجلا يصعد السلم بمازنته قنطارا ونصف قنطار من البضائع فوق مركبة نقل ترتقى بحملها هذا السلم

لقد استطاع أحد الصناع أن يصنع مركبة نقل تصعد السلم في بساطة وسهولة

لقد استبدل هذا الصانع العجلات «بعنكبوتين» كل منهما مجهز بأربع بكرات صغيرة ذات اطار خارجي مصنوع من المطاط . وترتقى البكرات السلم بحيث يظل الحمل الذى تحمله المركبة في مستوى واحد غير مائل وهناك سن ضابط يحول دون تراجع المركبة اذا أراد السائق الذى يدفع المركبة أن يستريح بعض الوقت في وسط المسافة

وتحدث الفرملة التامة حين يشرع فى انزال الحمل من فوق المركبة

## فلورسنت رخيص

ان المشكلة الكبرى فى استخدام النور الفلورسنت ( النيون ) على نطاق واسع فى الدور هى تكاليف تركيبه ، فانبوبة الفلورسنت اذا اتصلت مباشرة بالتيار الكهربائى لا بد أن تحترق ويمتد الفولت الخاص بها الى «الام» فيحدث انفجارا ، وقد تندلع النيران فى المنزل كله ، ولمنع هذا الخطر لابد من وضع «ترانس» بين التيار الاصلى وبين انبوبة الفلورنست لتخفيف قوة التيار وهذا «الترانس» غالى الثمن

واليوم قد قام مصنع كبير بتخفيف هذه التكاليف وحل تلك المشكلة ، وأنتجت أنبوبة فلورسنت تستخدم استخداما عاديا بتكاليف بخسة ، فبدلا من استخدام «الترانس» لتخفيف قوة التيار فقد ألحقت بالانبوبة عند صنعها «لمبة» مجهزة بالتنجستين وهى صغيرة الحجم ومهمتها امتصاص التيار قبل وصوله الى أنبوبة الفلورسنت

## اذاعة من القمر

استطاع مهندس المانى اسمه بيتر لنجروسه يعمل فى مرصد بون أن يرسل اشارات لاسلكية موجهة الى القمر واستقبال صداها للمرة الثانية ، كما استطاع التحدث كذلك الى زميل له فى الولايات المتحدة عن طريق القمر أيضا .

كذلك استطاع عالم أمريكى أن يوجه اشارات لاسلكية الى القمر عبر الاطلسى فتمكن مرصد بون من استقبال صدى هذه الاشارات بوضوح مدة ساعتين كاملتين ، ثم حدث تشويش أثيرى بسبب هبوب احدى العواصف

وقد صرح العالم الامريكى بأنه كان يوجه اشاراته بواسطة جهاز ارسال قوته ٥٠ كيلو وات ومرآة على شكل قطع مكافىء تزن ٣٤ طنا ، كانت تقوم بدور الانتين (الهوائى) وقد بلغت سرعة الذبذبات التى أرسلها من أمريكا الى القمر ٣٠٠ الف كم / ثانية ، فكانت تنعكس عليه ثم تعود ثانية الى الارض كما تعكس المرآة الاشعة العادية تماما

وتعلق المراصد وأوساط الراديو والتليفزيون أهمية كبرى على هذه التجربة الناجحة لأنها سوف تخلق امكانيات جديدة فى عالم الراديو والتليفزيون ونقل الاخبار عبر القارات المختلفة . وتزداد هذه الاهمية فيما يتعلق بالاتصال التليفزيونى بصورة خاصة لان هذا الاتصال على مسافات بعيدة كان يتطلب محطات وسيطة ثانوية

وسيصبح فى الامكان فى المستقبل استخدام القمر كمحطة وسيطة لنقل الصور التليفزيونية الى سائر بلاد العالم بلا صعوبة ، فيجرى نقل برامج الاذاعات التليفزيونية من موسكو الى نيويورك مباشرة وبالعكس، ومن طوكيو الى برلين




دمشق • ضفة بردى هاتف ١٨٩٠٣ هاتف المزة ٣٤٣٥ ، ٣٤٣٤

حلب • شارع البارون هاتف ١٨١١٢

الكويت • ساعد الصالح وأولاده ساحة الصفا - هاتف ٥٠٣٥

بغداد • مكتب السياحة العالمي شارع الرشيد هاتف ٤٧٥٧

جدة • صيدلية ومخازن الوطن شركة القرشي شارع الملك عبد العزيز ٩٣٧ ، ٢١٢٧ ، ٢١٢٨

# اطياف
# من حياة شوقي

للاستاذ طاهر الطناحي

**اقام المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب مهرجانا ادبيا فى اكتوبر الماضي لذكرى وفاة الشاعر احمد شوقي . وقد دعي مدير تحرير الهلال للاشتراك فى هذا المهرجان ، فالقى فيه الخطبة الآتيـة :**

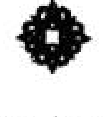
**كتب** على ، أو كتب لى ، ان اروى لكم « ذكريات عن شوقى » ، فقد رات لجنة الشعر فى المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب ان اكلف بهذا الموضوع . ويظهر انها عجمت أعمار الخطباء فوجدتنى أكبرهم عمرا ، واشيخهم سنا . وعلم الله أننى اصغر من أصغر أعضاء هذه اللجنة المحترمة بنحو عشر سنوات على الاقل . فلم أكن وصيفا لشوقى ، وقد مضت على وفاته ستة وعشرون عاما ، ولا أزعم أننى كنت خليطا له خلطة أبى الحسن على بن المسيب لعلى بن الرومى ، ولازميلا له زمالة على بن الجهم لابى تمام . ولكننى اتصلت بشوقى اتصال متأدب باديب ، قبل وفاته بأربع سنوات . وكنت وقتئذ من الشادين فى الادب والصحافة

ولهذا سأروى ذكريات بعضها أشبه بالمذكرات ، والبعض اشبه بالاخبار الادبية على نحو مما فعله أبو بكر الصولى فى أخبار الفرزدق أو أخبار سديف ، أو أخبار أبى تمام ، وما فعله غيره من رواة الشعر وأخبار الشعراء مما يقدم للمؤرخ الادب العربى صورا لحياة الشاعر تفيد فى دراسة شعره وميوله وأدبه

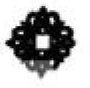
واعترف لكم — أيها السادة — أننى عرفت هذا الشاعر النابغ منذ نشأتى الاولى — ولكم أن تقولوا منذ ثلاثين سنة أو خمس وثلاثين سنة ، فحسب ! — عرفته بوطنياته الرائعة ، واسلامياته الشامخة ، وعربياته العامرة . ولقد هزنى كما هز كل عربى قوله فى وحدة الشرق العربى :

إنما الشرقُ منزلٌ لم يُفرَّقْ أهلَه إنْ تفرَّقتْ أصقاعُهْ
وطنٌ واحدٌ على الشمسِ والفصـحى ، وفى الدمعِ والجراحِ اجتماعُهْ





كان شوقى الشاعر الخالد أبا رحيما ووالدا بارا وهو يبدو هنا بين ولديه على وحسين فى وضع يتجلى فيه الحنان



ويقول فى موضع آخر :

ونحن فى الشرق والفُصحى بنو رحم ... ونحن فى الجُرح والآلام إخوانُ

ولقد هتف بالعروبة ومجدها ، والعرب وحضارتهم ، وما خصهم به الله من العزم والبأس وسائر مكارم الاخلاق فقال فيما قال فى « هلال الهجرة » :

سرت الحضارةُ حقبةً فى ضوئه ... ومشَى الزمانُ بنوره مُختالا

وبنى له العَرَبُ الأجاودُ دولةً ... كالشمس عرشاً ، والنجوم رجالا

الله جلَّ ثناؤه بلسانهم ... خلق البيان وعلم الأمثالا

وتخيّر الأخلاقَ أحسنَها لهم ... ومكارمُ الأخلاق منه تعالى

كالرسلِ عزماً وللملائكِ رحمةً ... والأُسد بأساً والغيوث نوالا

ولقد عشت مع هذا الشاعر — قبل أن اعرفه — فى روائع شعره ، وبدائع وحيه طويلا . ثم اتصلت أسباب عملى بلقائه كثيرا . وكنا نحن الشباب — وقتئذ — نقبل على مجالسة الادباء ، ومسامرة الشعراء . فقصدته لاول مرة فى مجلسه بكرمة ابن هانىء على النيل ، الذى طالما شدا على ضفافه ،

واشاد بسؤدده وطرافه ، وتغنى بعظمة اسلافه !

وكان شوقى فى ذلك الحين معنيا بمسرحياته ، ما مثل منها ومالم يمثل ، فأردت ان اعرف اسباب عنايته بالشعر التمثيلى ، وانصرافه اليــه عن القصيد الذى أمضى فيه شبابه ، واستهلك كهولته . وقدأوفى على الشيخوخة يتعبها بمراد نفسه .الكبيرة التى شاءت أن تخلد فى الشعر التمثيلى كما خلدت فى شعر القصيد .. !

وكنت اعلم انه ضنين بالكلام . يجلس اليــه الزائر ، فلا يـكاد يجـود بالحديث . وربما ظن انه معه وهو ليس فى الحقيقة معه ، فأردت أن اثير جنانه ، واحرك بيانه ، فقلت له :

« كنت بالامس فى احد مجالس الادب ـ ولم اقل له انه مجلس شاعر النيل محمد حافظ ابراهيم بالجيزة الذى اعتدت ان اتردد عليه فى ذلك الحين ـ فدار حديث المجلس حول قصيدتك الاولى فى « توت عنخ آمون » التى مطلعها :

قفى يا أخت يوشعَ خبرينــا    أحاديث القرون الغـــابرينا
وقصى من مصارعهم علينا    ومن دولاتهم ما تعلمينــــا

فقد انتقدبعض الحاضرين تمثيلك الشمس بالهرة ، وهى حيوان صغير، وذلك فى قولك :

تعنـين المـوالد والمنـــايا    وتبنين الحياة وتهدمينـــا
فيالكِ هِرةً أكلتْ بنيهــا    وما وَلدوا وتنتظر الجنينــا

فاعتدل فى جلسته ، وبدا عليه الاهتمام ، وقال : « وماذا بعد ؟ » . قلت ثم تناول حديث المجلس قصيدتك فى رثاء سعد زغلول التى مطلعها :

شيعوا الشمس ومالوا بضحاها    وانحنى الشرق عليها ، فبكاها

الى أن تقول :

كفنوهــا حرةً عــلويةً    كست الموت جلالاً وكساها

فقد رثيت سعدا الرجل الزعيم بضمير المؤنث .. فسكت مليا .. ثم قال : « وماذا قالوا بعد ذلك ؟ » فقلت له : « لقد تولى عنك بعض الحاضرين الرد على هذا النقد ، فقال عن الاولى : ان الغرض من هذا التمثيل هوالمعنى المجازى العام . وقد جاء فى القرآن الكريم دفاعا عن التمثيل بصغار الاشياء قوله تعالى : « ان الله لا يستحى أن يضرب مثلا ما بعوضة ، فما فوقها »

ثم قال هذا البعض عن الثانية ان رثاء سعد بعد تشبيهه بالشمس بضمير المؤنث لا ضير فيه ، فقد شبه الله نوره بالمشكاة الصغيرة المؤنثة ، فقال : « الله نور السموات والارض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح .. »

فلما سمع شوقي ذلك ، انبسطت أساريره . وقال نعم ، هذا صحيح . ولقد حدث مثل ذلك لابى تمام حين كان ينشد الخليفة المعتصم قصيدته التى مطلعها :

ما فى وقوفك ساعة من باسِ　　تقضى زمام الأربع الأدراسِ

حتى اذا جاء الى قوله :

إقدام عمرو فى سماحة حاتم　　فى حلم أحنف فى ذكاء إياسِ

اعترضه « الكندى » وكان حاضرا ، وقال له : «الخليفة ، فوق ما وصفت» فأجاب ابو تمام :

لا تنكروا ضربى له من دونه　　مثلاً شروداً فى الندى والباس

فالله قد ضرب الأقل لنوره　　مثلاً من المشكاة والنبراس

ثم قال شوقي : ولله در البحترى اذ يقول :

والشعرُ لمحٌ تكفى إشارتُه　　وليس بالهَذْرِ طُوِّلتْ خُطبُهْ

☐

وهنا وجدت مجالا للحديث مع شاعرنا الكبير ، فسألته لماذا أقبل على الشعر التمثيلى يؤلف منه للرواية المسرحية . فقال شوقى :

ــ نظمت الشعر فى مطلع حياتى ، وأنا لا اعلم من حقيقته ورسالته ما أعلمه اليوم . ولم أجد من أغراضه الا ما كان مدحا فى مقام خطير ، أو رثاء لشخص كبير . ثم أردت أن يكون لشعرى رسالة خير من هذه الرسالة ، فتناولت الوطنيات ، والقوميات . وساهمت بما وسعنى فى النهضة الوطنية أيام مصطفى كامل ، ثم فى نهضة سنة ١٩١٩ ، وما تفرع عن هاتين النهضتين من نهضات علمية واجتماعية . ثم رأيت أن الشعر العربى يتسع للرواية المسرحية ، كما اتسع لها الشعر الفرنجى ، واشتاقت نفسى أن يخلد فى اللغة العربية من هذا الفن مثل ما خلده شيكسبير فى اللغة الانجليزية، لأنى أومن أن الشعر العربى ــ على غير ما يتهمه المفرضون ــ يتسع للقصة المسرحية ، بل هو أسهل حفظا من النثر ، وأيسر أداء للممثل ، وأقوى تأثيرا فى الجمهور

« أما الممثل ، فيجد فى الاسلوب الشعرى انسجاما فى الذهن ، وتواردا على الخاطر ، وحضورا فى الذاكرة أكثر مما يجده فى العبارات النثرية

« وأما الجمهور ، فان تأثير الشعر التمثيلى فيه أسرع وأبلغ . ذلك لان الروايات المسرحية تتضمن مختلف العواطف والتجارب ، ومتعدد العبر والعظات التى تحث على التمسك بالحرية والدفاع عن الكرامة ، وتحض على

اتباع الفضيلة والسمو بالنفس الانسانية الى مراتب الكمال . وصوغ هذه العظات والتجارب والعواطف بالشعر أروع فى السمع ، وأعمق فى النفس !

« والشاعر يجد رسالته فى الرواية المسرحية أوسع مدى ، وأبقى حياة ، وأعظم نفعا . لأن الروايات التمثيلية هى الدنيا مصغرة على المسرح ! »

واسمحوا لى ــ أيها السادة ــ ان أشير هنا الى ما يفهم من تقليد شوقى لشيكسبير بتأليفهلرواياته الشعرية،وما يقال منأن فن المسرح فنابتكره اليونان ، وأخذه عنهم الغربيون . فقد عثر علماء الآثار حديثا على مسرحية شعرية من عهد الملك مينا ــ أى منذ خمسة آلاف سنة ــ كما عثروا على مسرحيات نثرية فى عهود الفراعنة ، لا تختلف كثيرا عما نعهده اليوم

وقد اثار هذا الكشف دهشة علماء الآثار ، اذ كان المعروف ان مهد « الدراما » بنوعيها الجدى والهزلى هو الفكر اليونانى والحضارة اليونانية ، ولكن هذا الكشف أثبت أن « الدراما » المصرية ظهرت فى عالم الوجود قبل الدراما اليونانية بنحو ثلاثة آلاف سنة ، وان مهد هذا الفن هو الفكر المصرى والحضارة المصرية . وانه من المرجح أن اليونان قد أخذوه عن المصريين حينما عاشوا فى مصر ردحا من الزمان مع ما أخذوا من مختلف الفنون

واذا رجعنا ــ أيها السادة ــ الى التاريخ البعيد ، وقلنا كما يقول بعض العلماء ان الفراعنة ساميون ، وفدوا على النيل من جنوب الجزيرة العربية ، استطعنا أن نقول أن فن المسرح فى أصله عربى قديم ، وان شوقى أحيا فنا قوميا عظيما ، وانه من الواجب ان نبرز هذه الحقيقة ، وان نفخر بها نحن العرب !

▭

وذات مساء كنت أزور شوقى ، وكانت رواية « مصرع كليوبطره » تمثل على مسرح الاوبرا وكان يحضر تمثيلها كل ليلة ، فدعانى لشهود هذه المسرحية فى صحبته ، فذهبت معه ، وجلست فى شرفته الخاصة ، ودار بخلدى وأنا جالس مبلغ عناية شوقى بالتاريخ فى رواياته ، ولم يكن ذلك عليه جديدا ، فقد عنى من قبل بالتاريخ فى أكثر قصائده ، ولكنى سألته لماذا عنى بكليوبطره بالذات ، وقدمها على غيرها الى المسرح ، فكانت اولى مسرحياته ، فقال رحمه الله :

« كنت قبل تأليف هذه الرواية اشهد رواية فى السينما عن ملكة فرنسية صورها المؤلف السينمائى فى صورة امرأة داعر ، لا تتورع عن الاستجابة لشهواتها ، فأسيت لهذه الملكة ، وقلت فى نفسى : وماذا فى عرض الفضائح على الناس من جدوى ؟ ! . ثم كم فى التاريخ من أغلاط وأكاذيب . وقد يكون الشأن فى ذلك لنزعة المؤلف وهواه السياسى ، أو ميوله الدينيةوالقومية أو رغبته فى الكسب التجارى بالاتيان ــ دون تورع ــ بما يثير الجماهير

« وهنا برزت كليوبطره على صفحة ذهنى ، فقلت لايبعد ان تكون هذه الملكة قد جنى عليها المؤرخون من ذوى الاغراض ، وبالغوا فى التجنى عليها . وحفزنى ذلك الى وضع هذه الرواية عنها ، لانه لا يعقل ان تكون كليوبطره بهذه الحال الزرية التى نراها فى كتب المؤرخين

« وقد وجدت ان منشأ تشويه سمعتها أتى مما كتبه المؤرخ بلوتارك ، وهو من صنائع حكام الرومان ، فامعن فى الحط من شأنها مسوقا باغراضه الخاصة ، وعن بلوتارك أخذ غيره من المؤرخين الذين حملوا عليها . فأردت أن أكشف اللثام عما طمسته الاغراض،وأن أبرز ما فى حياتها العظيمة من عبر ومثل عليا ، كالتضحية بالذات فى سبيل العزة والكرامة ، وقدمتها كانسانة فتانة لها ما للفاتنات من صفات ، وكملكة عظيمة لامة عظيمة ، لها ما للعظماء من طماعية وطموح ، وكبرياء وجلال يأبى عليها أن تسلم تاج مصر لاعدائها ، وتفضل الموت على حياة الذل والهوان ، وتقول للأفعى :

| | |
|---|---|
| هلمّى الآن منقذتى هلمّى | وأهلاً بالخلاص وقد سعى لى |
| سطتْ روما على ملكى ولصتْ | جواهر أسرتى وحُلىّ آلى |
| فرُمتُ الموت لم أجبُن ولكن | لعل جلاله يحمى جلالى |
| أموتُ كما حييتُ لعرش مصر | وأبذلُ دونه عرشَ الجمالِ |
| حياةُ الذّل تدفع بالمنايا | تعالىْ حيةَ الوادى تعالىَ |

هذا أيها السادة ، من أهم ما عنى به شوقى فى مسرحياته ، وهو ابراز المثل العليا ، وفى مقدمتها مثال التضحية فى سبيل الوطن ، وفى سبيل الحرية والكرامة والتمسك بالاخلاق الفاضلة . واذكر هنا مثالا لسمو الاخلاق ، والوطنية الصادقة واحترام النفس ابرزه شوقى فى روايته « على بك الكبير » حين خرج عليه رجاله فعرضت عليه دولة أجنبية أن تساعده ضد قومه فى استرداد سلطانه ، فرفض بشمم واباء قائلا :

| | |
|---|---|
| ربَّاهُ ماذا يقول المسلمون غدا | إن خُنتُ قومى ، وأعمامى وأخوالى |
| يقالُ فى مشرق الدنيا ومغربها | فعلتَ فعلةَ نذلٍ وابن أنذالِ |

ثم يجيب القائد الاجنبى الذى يغريه بالاستعانة به حتى لا يضيع ملكه الذى بناه بهمته واعماله يقول :

| | |
|---|---|
| أجل سموتُ لملك النيل أطلبه | بهمتى وباقدامى وأفعالى |
| لا أستعين على الأهل الغريبَ ولا | أرمى الذئابَ على غابى وأشبالى |

بُعداً وسُحقاً لعلياء الأمور إذا لم ألتمسْها بخلقٍ فاضلٍ عالِ

ولست أستطيع ـ أيها السادة ـ ان أروى هنا كل ماقاله شوقى فى المثل الوطنية والامثلة الخلقية . ولذلك يجب من الوفاء لذكراه أن نعترف أنه من بناة نهضتنا القومية الكبرى ، لافى مصر وحدها ، بل فى الشرق العربى

فلقد شب شوقى مع الثورة العرابية ، ومع يقظة الشرق العربى ، وكانت سنه وقتئذ أربعة عشر عاما . ولما صار شابا يافعا التقت عاطفته الوطنية وملكته الشعرية بعاطفة مصطفى كامل الوطنية وملكته الخطابية ضد المحتلين، وكانا صديقين فى سن متقاربة ، وكان مصطفى يعتز بقصائد شوقى ،ويضعها فى المكان الاول من جريدته اللواء ، ويقول عن شوقى : « ذلك الغدير الصافى فى لفائف الغاب ، يسقى الارض ، ولا يبصره الناظرون »

ولهذا قال شوقى فى رثائه :

قد كنت تهتف فى الورى بقصائدى وتُجِلُّ فوق النيرات مكانى

ويحكى لنا شوقى ذات يوم أنه كان مع صديقه مصطفى ، وهو يعد خطبته الشهيرة التى القاها فى كازينو زيزينيا بالأسكندرية . وقد وصل فيها مصطفى الى قوله : « لا حياة مع اليأس » فقال شوقى : « ولا يأس مع الحياة » فطرب مصطفى من هذه العبارة الخطابية واضافها الى خطبته .

ولقد طالما غذى شوقى نهضة مصطفى كامل بقصائده الرائعة . وقال فى ذكراه سنة ١٩٢٤ مخاطبا روحه الباقية :

أتذكر قبل هذا الجيل جيلاً سهرنا عن معلمهم وناما

لواؤك كان يسقيهم بجام وكان الشعر بين يدى جاما

□

ولقد حدثت ذات يوم جفوة عابرة بين شوقى ومحمد فريد رئيس الحزب الوطنى بعد وفاة مصطفى كامل سببها الخديو السابق ، فهاجمت جريدة اللواء وطنية شوقى هجوما شديدا ، فبعث الى فريد بخطاب يقول فيه :

« عزيزى محمد بك فريد

« أراك أيها الرئيس الكريم قد خفى عليك مكان وطنيتى . فهل تأذن لى ان ادلك عليه ، ولا فخر . فقد احرجتنى احراجا ، وأخرجتنى من خلقى اخراجا ، فاذا زهيت ، واستكبرت مرة فى العمر ، فأنت كريم ، والكريم يغفر

« وطنيتى ايها الرئيس هى فى فؤاد ولدك الصغير المحروس ، فاذا انقلب اليك من المدرسة ، فادعه يتل عليك من آياتها ما يخفق له فؤادك ، وتهتز له جوانحك اهتزازا ، لان فريقا يهزون الرضيع فى مهده ، وفريقا آخر يوحون الوطنية الى الناشىء فى درسه . أولئك هم المفلحون

« وطنيتي تطيف بكل حجر القى اساسا للعلم فى هذا القطر ، من الجامعة الى النادى الى أمثالهما من مصادر الحياة الحقيقية للدول والشعوب . يعرف ذلك ، ويذكره المؤسسون ...

« وطنيتي هتف بها البدو ، وتغنى بها الحضر ، وجاوزت الاعاجم ، فهى معلقة على جدران قصورهم ودورهم ، يقرؤها هنالك القارئون

« وطنيتي مخبأة فى مقبرة سلفك العظيم مصطفي كامل ، فطف بها ، وناجه ، يخرج اليك من جانب القبر ، صدى الصدق ، صدى الحق ، صدى الحياة التى لم يتغلب عليها الموت ، ولا تمكن منها البلى ، صدى الشباب الذى نصفه فى الجنة ، ونصفه لا يزال فى هذه الدنيا ، يملؤها ، ويسرى فيها ــ هذا الصدى يقول : « شوقي هو همزة اللواء طالما تباهى به وافتخر ، واعتز به وانتصر . وهو أصدق من نظم فيه ونثر ، فى وقت عز فيه الصادقون ... »

الى آخر هذا الخطاب ، المملوء بالتذكرة والعتاب .

ولكن هذه الجفوة لم تدم بين الصديقين شوقى وفريد ، فانهما ما لبثا أن عادا الى ماكان بينهما من مودة ومحبة وتقدير ، حتى اذا توفى فريد سنة ١٩١٩ بكاه شوقى بكاء مرا ، ورثاه بمرثية عصماء ، تفيض باللوعة والاسى مطلعها :

كل حى على المنية غادِي　　تتوالى الركابُ والموت حادِي

وفيها يقولُ عن فريد :

وسدوه التراب نِضْوَ سِفارٍ　　فى سبيل الحقوق نِضْوَ سهادِ

واركزوه الى القيامة رُمحاً　　كان للحشد والندى والطرادِ

وأقرُّوه فى الصفائح عَضْباً　　لم يدن للقرار فى الأغمادِ

الى ان يقول من البديع الفرد :

مُنتهى ما به البلادُ تُعزّى　　رجلٌ مات فى سبيل البلادِ

وكما حدثت جفوة بين شوقى ومحمد فريد بسبب الخديو السابق ، وقعت ذات مرة جفوة عابرة أخرى بينه وبين الشيخ على يوسف لهذا السبب . وقد اراد الشيخ على يوسف أن يكيد لشوقى كيدا صحافيا . وكان شوقى فى ذلك الحين يلقب بشاعر الامير ، ويدل بهذا اللقب . فما كان من الشيخ على يوسف الا أن كتب مقالا ادبيا فى «المؤيد» عن حافظ ابراهيم لقبه فيه بشاعر النيل . وطبيعى ان النيل يشمل مصر والسودان ويشمل الامير وغير الامير من سكان الوادى . فكأن شوقى قد اصبح من

رعية حافظ ابراهيم بعد هذا اللقب الجديد ..
غضب شوقي وشكا ذلك لاصدقائه الصحافيين الآخرين . واذا بصحفهم تصدر في الايام التالية ملقبة شوقي بأمير الشعراء . واذا به ينتهز قصيدته في الحرب العثمانية اليونانية في ذلك الحين ، ويرد قائلا مخاطبا الخليفة :

وإني لطير النيل لا طيرَ غيرُه ... وما النيل إلا من رياضك يحسَبُ
إذا قلتُ شعراً ، فالقوافي حواضرٌ ... وبغدادُ بغدادٌ ويثربُ يثربُ

وقد اشتهر شوقي من ذلك الوقت بلقب امير الشعراء ، قبل أن يبايع بالامارة بنحو ثلاثين عاما .. اقول ولو عاش شوقي الى الآن بيننا لما تمسك بهذا اللقب ، لانه يكفيه مجدا أن يدعى باسمه مجردا . ولقد أحسن محمود سامي البارودي اذ قال :

حبوتُكَ ألقاب العلى فادعُني باسمي ... فما تخفِض الألقاب حرًّا ولا تسمي

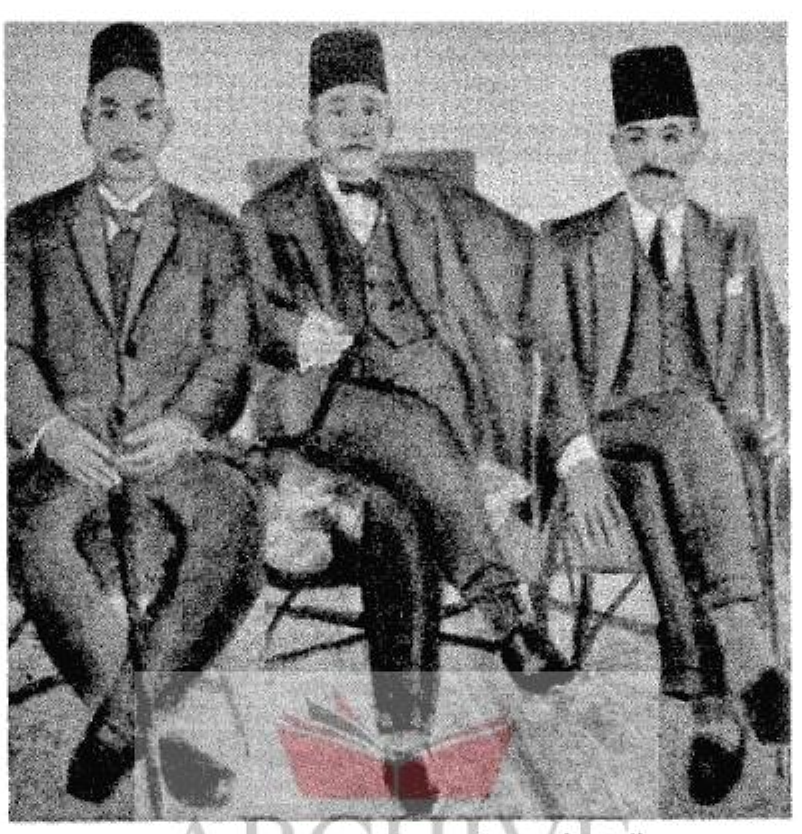
وما دمنا في معرض الذكريات التي تعطينا صورا عن حياة الشاعر وشعره، ومعاصريه وعصره ، اذكر أنه لما نزل شوقي أسبانيا في منفاه اثناء الحرب العالمية الاولى ، شعر بألم الوحدة والحرمان ، واشتد به الشوق الى اهله ووطنه ، وظمىء الى منهل النيل العذب نهر أرضه ومصره ، فبعث الى صديقه حافظ ابراهيم بهذه الابيات الثلاثة يعرب فيها عن ولهه وحنينه الى بلاده ويقول :

يا ساكني مصر إنّا لا نزال على ... عهد الوفاء ، وإن غبنا ، مقيمينا
هلاّ بعثتم لنا من ماء نهركمو ... شيئاً نبلُّ به أحشاء صادينا
كلُّ المناهل بعد النيل آسنةٌ ... ما أبعدَ النيل إلا عن أمانينا

فأجابه حافظ ابراهيم بقوله :

عجبتُ للنيل يدري ان بُلبلَه ... صادٍ ويسقي ربى مصرٍ ويسقينا
والله ما طاب للأصحاب مورده ... ولا ارتضوا بعدكم من عيشهم لينا
لم تنأ عنه وإن فارقت شاطئه ... وقد نأينا ، وإن كنا مُقيمينا

ولكم أن تحكموا - أيها السادة - على ما تصوره هذه الابيات بين الشاعرين من عاطفة مرهفة ، ومودة صادقة وشوق متوثب ، ولاسيما عند شوقي الذي ما لبث أن بعث الى صديقه شيخ الشعراء اسماعيل صبري يرجع شوقه وحنينه الى بلاده وقومه في هذين البيتين :



المرحوم احمد شوقى بين خليل مطران وحافظ ابراهيم

يا ساريَ البرق رِى عن جوانحنا     بعد الهدوء ، ويهمى من ماقينا
لما ترقرقَ فى دمع السماء دماً     هاجَ البكا فخضبنا الأرضَ باكينا

فأثار هذان البيتان الرقيقان عاطفة شيخ الشعراء ، فأجابه بقوله :

ياوامضَ البرق كم نبهت من شجنٍ     فى أضلع ذهلت عن دائها حينا
فالماءُ فى مقلٍ ، والنارُ فى مهج     قد حار بينهما أمر المحبينا
لولا تذكر أيام لنا سلفت     ما بات يبكى دماً فى الحى باكينا
يا آل ودىَ عودوا لا عدمتكمو     وشاهدوا ويحكم فعل النوى فينا
يا نسمةً ضمخت أذيالها سحراً     أزهارُ أندلسٍ هبى بوادينا

هذه العواطف الرقيقة تبودلت بين شوقى وصديقيه ، وهو مقيم وقتئذ

بمدينة برشلونة ، ولم يكن قد زار قرطبة ، واشبيلية ، وغرناطة ، وطليطلة من عواصم الاندلس العربى ، حتى اذا زار وادى الطلع بأشبيلية ـ ذلك الوادى الذى كان الملك الشاعر المعتمد بن عباد شديد الولع به ـ أهاجته الذكريات فحن الى وطنه ومعاهده ، وانشأ قصيدته النونية التى احتذى فيها ابن زيدون فى قصيدته التى مطلعها :

أضحى التنائى بديلاً من تدانينا      وناب عن طيب لقيانا تجافينا

فقال شوقى قصيدته التى مطلعها :

يا نائح الطَّلح أشباه عوادينا      نَشجَى لواديك أم نَأسى لوادينا

واذا كان ابن زيدون قد نزع فى قصيدته نزعة فردية ذاتية تختص بحبه لولادة بنت المستكفى بالله ووصف لواعجه نحوها ، فان شوقى لم ينزع هذا المنزع فى هذه القصيدة التى تبلغ أبياتها ضعف ابيات قصيدة ابن زيدون بل نزع نزعة وطنية قومية ، ووصف لواعجه فى غربته نحو بلاده ، وتغنى بمجدها العظيم

▭

ولا اريد هنا ـ ايها السادة ـ أن اقارن أو افاضل بين شوقى وغيره من الشعراء ، وانما هى ذكريات أعرضها عرضا . ومن ذلك أننى كنت أزور الشاعر حافظ ابراهيم ذات يوم ، فجرى حديث عن شوقى وخليل مطران، فسألته رأيه فيهما وفى نفسه ، فقال :

« انى أفضل شوقى ومطران على نفسى . ولكن شوقى يسبقنى انا ومطران ولقد قتلنى بقصيدته فى كارنارفون مكتشف مقبرة توت عنخ آمون التى مطلعها :

فى الموت ما أعيا وفى أسبابه      كل امرىء رهن بطى كتابه

« ووالله ان لشوقى فى شعره لبدوات يعجز عنها كثير من الشعراء،وان فى هذه القصيدة لبيتين وددت لو انهما لى بكل شعرى ، وهما :

أفضى الى ختم الزمان ففضَّهُ      وحَبَا الى التاريخ فى محرابهِ

وطوى القرون القهقرى حتى أتى      فرعون بين طعامه وشرابه

« اما خليل مطران ، فأفضله على نفسى فى دقة وصفة حين يصف مصر ، فيقول :

بلدةٌ من حياتها دَعَة الوا      دى ومن كبريائها الأهرام

« أو حين يصف الجندى فى الحرب ، فيقول :

من كل وثاب على رمحه      كأنه البغتة إذ ينبرى

« ولو كان مطران يعنى باللفظ عنايته بالمعنى لسبقنا جميعا . اما انا فاميت المعنى اذا لم يتفق لى لفظ رائع . واستاذنا فى ذلك ، والنجار « الدقى » للشعر اسماعيل صبرى فقد كانت له اذن لا تخدعه عن الغث والسمين ، وكان يظفر بالمعنى الشارد واللفظ الرقيق »

على اننى أرى أن شاعرية شوقى تتجاوز الحياكة اللفظية ، واصطياد الشوارد المعنوية التى يعنيها حافظ ، فقد كان شوقى ـ كما وصفه الشيخ عبد العزيز البشرى ـ : « تجود نفسه بالشعر يصيب به أعلى المعانى ، ما أحسبه يرتصد لها ، أو يعالجها بالمطاولة والتفكير . وقد كان هذا الشاعر يفاض عليه ساعة وحى الشعر مالم يكن لفكره فى الحساب ، وما يتخطى أدراكه العادى . فاذا رأيت بعد هذا شوقى ، ولم تستطع ان توفق بين حديثه بين الناس ، وبين شعره ، فاعلم أن هناك موهبة ، أو ما يدعونه عبقرية » !

▭

ايها السادة

وفد البحترى على الخليفة المتوكل يسمعه قصيدته التى اولها :

عن أى ثغر تبتسمْ وبأى طرف تحتكمْ

وكان البحترى شديد الاعجاب بنفسه اذا أنشد يقول للناس : « ما لكم لا تعجبون ، أما حسن ما تسمعون ! »

وكان أبو العباس الصيمرى حاضرا ، فلما انتهى البحترى من قصيدته قال له مداعبا على وزنه :

من أى سَلْحٍ تلتقمْ وبأىّ كف تلتطمْ

وقال بيتا بعد ذلك اغاظ البحترى كثيرا

فضحك المتوكل ، وولى البحترى غاضبا . فقال أبو العباس فى اثره : « وعلمت انك تنهزم » . ذلك ما حدث . ويحدث بين الادباء من مداعبات ومفاكهات وقد حدث فى عصرنا الحديث أن نظم محمود سامى البارودى قصيدة فى وصف « مجلس شراب » ، مطلعها :

املأْ القدحْ واعص من نصح
وارو ِ غُلّـق بابنة الفَرَحْ

وهو وزن اخترعه البارودى . ولعله من منهوك بحر المتدارك . فلما اقيمت احدى حفلات الرقص بقصر عابدين نظم شوقى فى وصفها قصيدة على هذا الوزن ، مطلعها :

مالَ واحتجبْ وادعى الغضبْ

ليت هاجرى يشرح السببْ

عتبُه رضىً ليته عتبْ

وجاء شاعر العرب عبد المحسن الكاظمى ، فنظم لثالث مرة قصيدة طويلة على هذا الوزن فى أحد زعماء مصر سماها « يقظة المنى » بدأها بقوله :

أنت لا جَرَمْ بدرُنا الأتمّ

بدرنا الذى بدّدَ الظُلمْ

يبسم الضحى أينما بَسَمْ

وكان حافظ ابراهيم وصديقه عبد العزيز البشرى سائرين ذات يوم على النيل ، فأخذا يداعبان قصيدة شوقى ، وينظمان شعرا فكاهيا من هذا الوزن . احدهما ينظم شطرا ، والثانى ينظم شطرا حتى أتما نظم ستين بيتا مطلعها :

شال وانخبطْ وادعى العبطْ

ليت هاجرى يبلع الزلطْ

كلما مشى خطوة سقطْ

عتبُه شجىً حبه غلطْ

إنّ أمرَهُ فى الهوى شطط

الى آخر هذه الابيات الفكاهية !



وبلغت شوقى هذه المداعبة ، فضحك لها كثيرا ،ودعاصديقيه الى الغداء، ليأنس بحديثهما الظريف ، فقد كان البشرى وحافظ فى أوقات فراغهما من ابلغ ظرفاء مصر . وكان كل منهما يقدر شوقى كل التقدير . وكان شوقى يميل الى المداعبة والظرف

ولقد طالما داعب صديقه الدكتور محجوب ثابت بقصائد فكاهية تارة فى حصانه مكسوينى ، وتارة فى سيارته القديمة ، وأخرى فى براغيث عيادته فقد كان للدكتور محجوب حصان هزيل يجر عربة متداعية يركبها لاعماله، وكان أصدقاؤه يطلقون على هذا الحصان «مكسوينى» . وهو أسم لرجل ارلندى اعتقله الانجليز لوطنيته ، فاحتج عليهم بالصيام حتى ضعف ومات من الجوع . وفى مكسوينى الحصان المجاهد الذىاشترك معالدكتورمحجوب

فى جهاده الوطنى سنة ١٩١٩ يقول شوقى من قصيدة فكاهية :

تفديك يا «مكسُ» الجيادُ الصلادمُ ... وتفدى الأساةُ النُطسُ من أنت خادمُ

كأنك إن حاربت فوقك عنترٌ ... وتحتَ ابن سينا أنت حين تسالم

ستجزى التماثيل التى ليس مثلها ... إذا جاء يوم فيه تجزى البهائم

فانك شمس والجياد كواكب ... وانك دينار وهن الدراهم

ويقول شوقى فى براغيث عيادة الدكتور محجوب التى طالما شقت خراطيمها جوارب زواره ونفذت الى اللحم والعظام تطعم من دمائهم :

براغيث محجوبَ لم أنسها ... ولم أنس ما طعمت من دمى

تشق خراطيمها جوربى ... وتنفذ فى اللحم والأعظم

وكنت إذا الصيف جاء احتجمـ ... ـت فراح الخريف ولم أحجم

ترحب بالضيف فوق الطريـ ... ـق فباب العيادة فالسلم

قد انتشرت جوقة جوقة ... كما رشت الأرض بالسمسم

بواكير تطلع قبل الشتا ... ء وترفع ألوية الموسم

وتبصرها حول « بيب » الرئيـ ... ـس وفى شاربيه وحول الفم

وبين حفائر أسنانه ... مع السوس فى طلب المطعم

ثم يقول فى سيارته القديمة التى اشتراها بعد وفاة حصانه مكسوينى ـ عليه الرحمة !

لكم فى الحى سياره ... حديث الجار والجاره

كسيارة شارلوت ... على السواق جبارة

إذا حرّكها مالتْ ... على الجنبين منهاره

وقد تحرُنُ أحياناً ... وتمشى وحدها تاره

ولا تُشبعها عينٌ ... من البنزين فواره

ترى الشارع فى ذعر ... إذا لاحت من الحاره

الى آخر هذه القصائد الفكاهية

وقد حدث أن وقع خلاف بين الدكتور محجوب ، والاستاذ سليمان فوزي صاحب مجلة الكشكول وهى مجلة فكاهية كانت تصدر وقتئذ ، فأخذ الاستاذ سليمان يهاجم فى مجلته الدكتور محجوب ويرسمه رسوما هزلية يغضب منها الدكتور ، فاذا التقيا فى المساء فى محل « صولت » حيث كان شوقى يقضي سمره كل ليلة حاول شوقى أن يصلح ما بينهما ، فيثور الدكتور محجوب ، ويقول : « بقى يشتمنى فى ورقه ، ويصالحنى فى عطفه »

وكان من لوازم الدكتور محجوب استعمال القافات فى كلامه ، واطلاق كلمة « العيهور » على كل معاكس ومخاصم له واستعمال « يمينا » فى كل مسالة يقسم عليها • فنظم شوقى أبياتا طريفة فى ذلك على لسان الدكتور محجوب حرص فيها على لوازمه المأثورة فقال :

يميناً بالطلاق وبالعتاق ... وبالدنيا الملقمة المذاقِ
وكل فقارة من ظهر «مكبى[1]» ... بصحراء الامام وعظم ساقِ
وتُربته وكلّ الخير فيها ... ونسبته الشريفة للبراقِ
وبالخطب الطوالِ ، وما حوته ... وإن لم يبق فى الأذهان باقِ
أيشتمنى سليمان بن فوزى ... و«بيى» فى يدى ومعى طباق؟![2]
وتحت يدى من العيال جمعٌ ... يشمّر ذيله عند التلاقى
أنا الطيارُ رجلٌ فى دمشق ... إذا اشتدت ، ورجل فى العراقِ
أنا الأسد الغضنفر يد أنى ... تسيرنى الجآذر فى الرياقِ
ألا طزٌ على العيهور طزٌ ... وإن أبدى جماعة الرقاق
بقارعة الطريق ينال منى ... ويوسعنى عناقاً فى الزقاقِ ؟!
أمور يضحك السعداء منها ... ويبكى البلشفىّ والاشتراق[3]

هذا ــ أيها السادة ــ ورحم الله شوقى وطيب ذكراه ، ورحم الله أصدقاءه الاعلام وطيب ذكراهم على الدوام

---

١ ــ تصغير اسم مكسوينى حصان الدكتورمحجوب • والفقارة هى الفقرة من العمود الفقرى

٢ ــ الطباق = التبغ

٣ ــ اى الاشتراكى ، بالنطق بالقاف المحجوبية




**اشتد** اهتمام الناس فجأة فى بلاد اوربا وامريكا بهذا الكتاب الذى نشره مؤلفه الايطالى منذ اربعة قرون . وهذا المؤلف نبيل ولد فى سنة ١٤٦٧ ومات فى سنة ١٥٦٦ عن مائة عام كاملة !

وقصة هذا المؤلف المعمر هى مصداق آرائه فى الصحة وطول العمر . فحتى الاربعين من عمره كان يعيش حياة اهل طبقته فى زمنه . يأكل ويشرب باسراف . ولما كان ضعيف الصحة منذ مولده فقد اصطلحت عليه العلل . وبدأ يجنى آثار عاداته السيئة . وتهدمت بنيته وصار الامل ضعيفا فى استمرار حياته

وكان الاطباء الذين عالجوه من ذوى الفطنة والحصافة . فأكدوا له ان البارقة الوحيدة من الامل فى نجاته ان يجمع عزيمته ويصلح عاداته فى الطعام والشراب . واقتنع كورنارو واقبل على ذلك المشروع بهمة وذكاء . فاذا بالنتائج تتجاوز ماكان يطمع فيه . وفى مدى عام واحد أحس احساسا عميقا بالتجدد التام فى حيويته الذهنية والبدنية

وعلى أساس هذه التجربة الشخصية بنى كورنارو رسالته الشهيرة فى اطالة العمر . وكان الرأى السائد وقتئذ ، وهو رأى لم يزل سائدا عند معظم الناس فى عصرنا الحاضر ، ان الوصول الى سن متقدمة مسألة تتوقف على الحظ ، حتى اذا استبعدنا وقوع الحوادث . فكل انسان يعرف تلك المناقشات التى تقوم بين حين وحين عن المعمرين الذين ظلوا طول حياتهم مسرفين على انفسهم فى الطعام والشراب والتدخين ومعاشرة النساء . كما ان من هؤلاء المعمرين من عاشوا عيشة النساك . مما يبدو معه ان نمط المعيشة ليس ذا دخل كبير فى مدة العمر

ولكن ليس من العقل فى شيء ان تنخدع بتلك الحجج . فليس هناك مايمنع أن يعيش العربيد المعمر حياة أطول لو انه لزم حد الاعتدال . ثم قد نفرض أن هذا العربيد محظوظ من جهة حيويته . فهو لايصلح مقياسا لسائر الناس . ونحن نفتش عن وسيلة تضمن لسواد الناس لا للنادرين منهم الوصول الى سن المائة

وفيما مضى كانت الامراض والاوبئة هي التى تقضى على اعمار الناس ولهذا كان اهتمامهم منصبا على اكتشاف اكسير الحياة الذى يشفى كل داء ويضمن بتأثيره السحرى دوام الشباب . اما وقد تلاشت المعتقدات السحرية واصبحت للعلم الكلمة العليا . فلا بد من البحث عن هذه النتائج السحرية فى وسيلة معقولة علميا . على ضوء ابحاث الصحة والتغذية وعلم الحياة

وكان الاصل فى محاولة كورنارو ليس البحث عن طول العمر ، بل عن وسيلة للتغلب على علله ومتاعبه البدنية والعقلية . فلما نجح فى ذلك نجاحا ادهشه وبهره بعد أن فشلت الادوية فى شفائه . واتضح له ان التزام نظام غذائى دقيق يكفى فى حد ذاته للقضاء على جميع الآلام المضنية التى كان يشكو منها ، جعل من تنظيم الغذاء شعارا له فى حملته . ولكن الناس لايتركون شخصا لحكمته وتجربته بل يصرون على فرض حماقتهم عليه . فظلوا يقنعونه بزيادة كميات طعامه . وكلما ضعف أمامهم مرة ، ذاق من النتائج مايقنعه فورا بالتزام حدود نظامه الدقيق . وعن طريق التجربة والخطأ عرف الطريق المستقيم المحدد الى الصحة . رغم الاعتقاد الشائع بأن ضآلة طعامه ستؤدى به الى موت مبكر . وبذلك زادت حيويته وطال عمره حتى شيع الى مراقدهم جميع من كانوا يعيبون طريقته فى الغذاء

وفى نحو سن الستين اكتشف كورنارو لنظام التغذية فائدة جديدة لم يكن يتوقعها . اذ أصيب فى حادث . فقرر الاطباء على العرف الجارى فى زمنه أن يفصدوه ويغسلوا معدته . ولكنه أصر على الرفض وأمر بتضميد عظام اطرافه ثم ركن الى الراحة ونظامه فى التغذية ورفض الفصد وسائر الادوية . واذا به يشفى قبل الموعد الذى حدده الاطباء له لو انه استعمل ادويتهم القاسية

ومن الواضح أن أطالة العمر فى حد ذاتها مطلب قد يكون أحمق غاية الحمق . وهذا حينما تعنى الشيخوخة وهن البنية والعقل بحيث يكون صاحبها عالة على الناس . وانما تكون الشيخوخة بركة ونعمة حينما تصحبها سلامة العقل والجسم والقدرة على الانتاج والتمتع بالحياة والتفاعل معها

## الغذاء والسن

من المستحيل أن يعيش الانسان أبدا . ولهذا نلاحظ انه عندما يقترب

من نهايته تهبط حيويته وقدرته حتى يصبح عاجزا عن تناول اى غذاء . ويصير ازدراد مح بيضة كل أربع وعشرين ساعة أقصى من طاقته، وبذلك ينتهى الى الفناء بغير ألم أو مرض «كما أتوقع أن يكون مصيرى»٠وهى نعمة كبرى . ولكنها نعمة يستحقها كل من يعيش حياة رزينة حكيمة أيا كانت طبقته . فان جميع البشر على اختلاف سلالاتهم وانسابهم من معدن واحد وطينة واحدة . وانى اعتقد ان الحياة الطويلة السليمة من الادواء يمكن ان يتمتع بها كل انسان فمن واجب كل شخص ان يسعى للحصول على تلك النعمة . ولكنه لايستطيع ان يمنى نفسه بها من غير ان يلتزم فى حياته الاعتدال والرزانة والتقشف

## التقشف

ويمكننا ان نرد التقشف الى عنصرين من حيث الكمية والنوع . فمن حيث النوع يجب الامتناع عن كل طعام او شراب يؤذى الجوف . ومن حيث الكمية يجب الا ياكل الشخص اكثر مما تستطيع معدته ان تهضمه فى سهولة ويسر . وكل شخص يجب ان يكون الحكم النزيه فيما يناسب معدته كيفا وكما وعلى حسب سنه ، سواء كان فى الاربعين أو الخمسين أو الستين . ومن استطاع ذلك والتزم حدوده يمكن ان يقال عنه انه متقشف حقا

ويجب الا تنسى ان المتقشفين الذين يراعون هذين العنصرين ثم يتورطون احيانا فى الاسراف ليلة واحدة . يجنون فى اليوم التالى عناء وصداعا او حمى تدوم بضعة ايام



## كل ومت!

وهناك من يقول انه من الخير للانسان أن يقاسى كل سنة ثلاث وعكات أو أربعا ويعيش بقية العام متمتعا بحياته • ذلك أفضل من تجنب آلام النقرس وذات الجنب بضعة اسابيع لنعانى عذاب الحرمان من لذيذ المآكل والمشرب طول العام

وجوابى على هذا الكلام ان حرارة حيويتنا الطبيعية تتناقص كلما تقدمنا فى السن . وكذلك مقاومتنا للامراض والعلل . وهذا يؤدى الى الوفاة بتكرر تلك الوعكات . فالعلل تختصر العمر كما ان الصحة تطيله . فمن اراد ان ياكل على هواه . له ان ياكل كما يشاء . ولكن عليه ان يتوقع الموت فى وقت مبكر

## ليس هذا من حقك

بيد انه ليس من حق اى انسان ان يقضى على نفسه فى احفل سنوات

عمره بالمنفعة والانتاج والنشاط

ان هناك من يقول انه من الخير للمرء ان يعيش عمرا اقصر من المقسوم له بعشر سنوات، من ان يحرم نفسه من التمتع على مشتهاه . وجوابى عن ذلك ان طول العمر واجب يقتضيه الشرف . فليس من حق انسان ان يحرم المجتمع من حياته المثمرة وهى فى عنفوانها كى يترك لشهواته الحبل على الغارب . اللهم الا ان يكون الشخص عربيدا فاسقا منحلا . ففى هذه الحالة يكون اختصار حياته خدمة أجل للنوع البشرى من امتدادها

## الوجبات الصغيرة

ومع التقدم فى السن تضعف المعدة وتقل قدرتها على الهضم ، ومع ذلك يعجز كثيرون عن تخفيض كميات طعامهم . بل منهم من يزيدونها ظنا منهم أن هذا يزيدهم قوة ويقلل من انحطاط حيويتهم

ومن هؤلاء من يأنسون من معداتهم العجز عن هضم ثلاث وجبات فيجعلونها وجبتين . ثم وجبة واحدة كل اربع وعشرين ساعة . الا انهم فى هذه الوجبة يحشدون كميات من الطعام فى جوفهم تزيد على ماكان موزعا على الوجبات الثلاثة مجتمعة . فيزداد ارهاق المعدة . ومع سوء الهضم تتحول الاطعمة الى امزجة سوداء تقتل الشخص قبل اوانه . ولم ار فى حياتى رجلا سار على هذا النظام وعمر طويلا

ان من الخير عند التقدم فى السن الا تقلل عدد الوجبات . بل نزيدها فنجعلها خمس مرات او اكثر . ولكن نجعل الكمية فى كل مرة ضئيلة ما استطعنا الى ذلك سبيلا . فان المعدات المسنة لاتقدر على هضم كميات كبيرة من الطعام . وبذلك يتحول الشيوخ الى اطفال ياكلون فى فترات متقاربة جدا

## الاعتدال .. الاعتدال

وهناك من يقول أن الاعتـــدال يحفظ على الانسان صحته حقا . بيد انه لايمكن ان يطيل العمر . وجوابى عن هذا ان التجربة اثبتت العكس . واننى شخصيا مثل حى على صدق هذا القول . ومحال ان يقال ان الاعتدال يقصر العمر كما يختصره المرض . وليس هناك شك ان المرض يختصر العمر . فكيف اذن يستوى فى الاثر المرض والصحة ؟

ثم انه مامن شك ان الصحة الجيدة المستمرة افضل من المرض المتكرر . فالاعتدال اذن هو الاساس المقدس للصحة واطالة العمر

# الغذاء البسيط

ويجب أن يكون الغـذاء بسيطا سواء أكان المرء غنيا أم فقيرا . وأنا شخصيا جربت ذلك . فبعد وجباتى الضئيلة جدا لا اشعر بثقل فى الراس او تراخ فى الجسم . او رغبة فى الرقاد او النعاس . بل اكون صافى العزيمة واجدا رغبة شديدة فى الكتابة أو القراءة . فليأكل الغنى والفقير طعاما بسيطا قليلا

٥

وقد ادخل الخبراء العصريون تعديلات على الاطعمة التى نصح بها كورنارو ، مما يوافق روح العصر والتقدم العلمى . . .

وينبغى ان تحرص كل يوم من ايام حياتك الطويلة على تناول مزيد من البروتينات ، ومزيد من الفيتامينات،ومزيد من الاملاح المعدنية وأقل مايمكن من المواد السكرية وان تمتنع امتناعا باتا عن السكر المكرر وما يصنع منه ، وان تقلل ما استطعت من تناول المواد الدهنية . وان يكون استهلاكك للنشويات بمقدار

وخير ماتفتتح به كل وجبة من الوجبات سلاطة الخضروات الطازجة التى لايدخل فى صناعتها الخل

واعلم ان المسالة مسالة حياة او موت ، واذا كان طباخك عنيدا يأبى الا الاستمرار فى صنع الطعام على طريقته الخاطئة ، فمن المحتم ان تعد طعامك بنفسك لضمان القيام بالشروط العلمية الواجبة

ويكفى لاعداد مايلزمك من الطعام ان يكون عندك دائما زجاجة خميرة البيرة ، وزجاجات الفيتامينات والاملاح المعدنية ، وقارورة العسل الاسود وقارورة عسل النحل . فهذه الادوات تضمن اهم ما تحتاج اليه فى تجهيز طعامك

وأول شيء تتناوله حين تستيقظ من النوم هو الفواكه الطازجة ، او عصيرها ، والبيض فى اى صورة ماعدا المقلى والمحمر ، ويجب أن يكون الخبز على الدوام من النوع الاسمر المحمص ، وان تتناول كوبا من اللبن

وعليك ان تتقوى كل يوم على الريق ، او مع الاصناف المتقـدمة ، بكبسولة من زيت كبد الحوت ، فانها تضمن لك ماتحتاج اليه من الفيتامين (ا) والفيتامين (د) وقرصا به مائة ملليجرام من الفيتامين (ث) ، وقرصا آخر به ثلاثون ملليجراما من الفيتامين E (هـ)

هذا فى الساعة السابعة او ماقبلها ، بعـد ان تكون قد حلقت ذقنك

ولبست ملابسك وتهيأت للذهاب الى عملك حتى اذا اشتغلت بنشاط وأزفت الساعة الحادية عشرة ، فعليك ان تذكر حق جسمك الذى يخدمك بنشاط فتمده بكوب من عصير الفواكه او كوب من اللبن المذاب فيه ملعقة كبيرة من خميرة البيرة ، أو ربع لتر من الزبادى الممزوج بالعسل ( ملعقة كبيرة واحدة )

وفى الساعة الواحدة او بعدها بقليل تأزف ساعة الغداء وهى الساعة التى تقدم فيها لجسمك اللحم المشوى الخالى من الدهن وقطعة من الجبن ، واذا كنت لم تتناول البيض فى الصباح فيمكنك بدلا من اللحم والجبن ان تأكل بيضتين أو ثلاثا . ثم تعقب ذلك بطبق كبير من الخضر النيئة أو غير التامة الطهى ، مع قطعة من الخبز الاسمر وقليل من الفواكه الطازجة . وتختم غداءك بكوب من اللبن بدلا من عادة تناول القهوة ، فانها عادة ضارة

وفى العصر ، وقد عملت ساعتين بنشاط ، يحسن ان تتحف جسمك بكوب من عصير الفواكه ، او كوب من اللبن به ملعقة كبيرة من خميرة البيرة أو ربع لتر من الزبادى المحلى بالعسل الاسود

فاذا كان المساء فابدأ العشاء بحساء الخضروات أو بعصيرها مضافا الى اى الصنفين ملعقتان كبيرتان من خميرة البيرة

واختر بعد ذلك بين طبق من اللحم المشوى الخالى من الدهن او طبق من السمك المشوى او الطيور

واتبع ذلك بطبق من الخضر النيئة أو السلاطة الملحة باملاح اليود فاذا كنت سمينا فيكفيك هذا المقدار ، اما اذا لم تكن سمينا فيمكنك ان تضيف الى ماتقدم قطعة كبيرة من البطاطس ، او نصيبا من الارز غير المقشور ، او من المكرونة المصنوعة من الدقيق الاسمر

وفى الختام تناول قليلا من الفاكهة الطازجة ، او ربع لتر من الزبادى المحلى بقطع من الفاكهة كاللوز او التفاح

وبعد السهرة يحسن قبل ان تأوى الى فراشك ان تتناول كوبا من اللبن او كوبا من عصير الفواكه به خميرة البيرة او ربع لتر من الزبادى المحلى بالعسل الاسود

هذه خلاصة مجملة لغذائك اليومى لكى تحتفظ بشباب لايبلى وتحيا حياة تتعدى المائة سنة

## النظافة الداخلية

وفى استطاعتك ان تعالج نفسك بنظام النظافة الداخلية مدى سبعة ايام كلما شعرت بالحاجة الى ذلك . وفصل الربيع هو الاوان المثالى لذلك

لكثرة الخضروات والفواكه فيه . فالمعول فى ذلك النظام على الخضروات والفواكه الطازجة وعلى اوان توافرها ، فانها المنبع الاعظم للفيتامينات والمعدنيات . ويوجد من يقوم بهذا العلاج مرتين فى العام . مرة بعد الشتاء للتخلص من متاعبه ولاستقبال الربيع بنشاط . ومرة فى اواخر الخريف للتقوى امام متاعب الشتاء القادم ، ومن البديهى ان تلك النظافة الداخلية الكاملة فى فترات منتظمة تقى من كثير من الامراض ومن الشيخوخة الباكرة

وهاهى ذى المآكل التى يمكن للشخص أثناء ذلك العلاج أن يأكل منها ما يشتهى بأى كمية طيلة الايام السبعة :

الافطار : ١ ــ بمجرد الاستيقاظ من النوم ، مضمض فمك وحلقك ثم اشرب على الريق كوبا كبيرا من عصير الفواكه الطازجة مثل البرتقال أو الاناناس او الجريب فروت او التفاح

٢ ــ تناول فنجانا او فنجانين من شراب ساخن مثل التليو او الينسون ، محلى بالعسل الاسود ، ولكن لاتشرب القهوة او الشاى اذا استطعت ذلك . اما اذا كنت مدمنا فاشرب فنجانا صغيرا خفيفا

٣ ــ اذا لم يكن فى عصير الفواكه او التليو الساخن مايشبعك ، لابأس من ان تتناول ايضا بعض الفواكه الطازجة او الطماطم النيئة

الضحى : ١ ــ ربع لتر من الزبادى المحلى بعسل النحل او العسل الاسود

٢ ــ سلاطة خضراء بها كرفس وجزر وخيار ومقدونس ومملحة باملاح اليود مع بعض نقط من عصير الليمون

٣ ــ اذا كنت تجد صعوبة فى المضغ لتعب فى اسنانك فيمكنك الاستعاضة عن هذه السلاطة بعصير تلك الخضروات المذكورة فى بند (٢)

الغذاء ( أو العشاء ) : ١ ــ فنجان من شراب ساخن مثل التليو او الينسون او حساء الخضار الساخن

٢ ــ سلاطة خضروات كالمذكورة فى بند (٢) من وجبة الضحى او سلاطة فواكه غير مملحة او مسكرة

٣ ــ ربع لتر زبادى

العصير : ١ ــ كوب من عصير الفواكه او الخضروات الطازجة المفضلة لديك بدون سكر او ملح ، ولا بأس من الليمون

٢ ــ سلاطة خضراء طازجة

٣ ــ فنجان من الينسون او التليو ساخنا

العشاء ( او الغذاء ) ١ ــ فنجان من حساء الخضار

٢ ــ خضروات مطهوة غير تامة النضج

٣ ـ سلاطة خضراء طازجة
٤ ـ فنجان من الينسون او التليو محلى بالعسل الاسود قبل النوم :
١ ـ حمام دافىء تسترخى فيه لمدة عشرين دقيقة فى الباتيو
٢ ـ اذا لم تكن امعاؤك قد قامت بواجباتها فى التبرز بشكل طبيعى ذلك النهار تناول ملينا خفيفا من مستخرجات الاعشاب ، مثل حبوب (تكسول)
٣ ـ اذا كنت جائعا فكل شيئا من الفاكهة الطازجة أو كوبا من عصيرها
٤ ـ ربع لتر من الزبادى المحلى بالعسل الاسود

## الفواكه الطازجة

وها هى ذى نخبة من الفواكه التى تستطيع انتقاء ماتشاء منها مرتبة على حسب فائدتها ، ولكن احذرك طول مدة العلاج للنظافة الداخلية ـ وهى سبعة أيام ـ من تناول الموز

المجموعة الاولى :

البرتقال ، والاناناس ، والجريب فروت ، والليمون

المجموعة الثانية :

التفاح ، الخوخ ، العنب ، الكمثرى ، المشمش

المجموعة الثالثة :

البطيخ ، الشمام ، الرمان ، اليوسفى ، النارنج

## الخضروات المنتخبة

وفيما يلى انواع الخضروات المنتخبة ، لتختار منها حسب قابليتك ، وهى مرتبة ايضا بترتيب الاهمية . ولا تنتظر ان تجوع جدا كى تأكل منها او من الفواكه المذكورة ايضا . بل انصحك ان تأخذ معك الى محل عملك بضع فواكه طازجة ، وكميات معقولة من الكرفس المغسول المقطع والجزر كى تتناولها فى الضحى وفى العصر . والآن هاك الخضروات

المجموعة الاولى :

الكرفس والجزر والسبانخ والمقدونس واوراق اللفت والجرجير

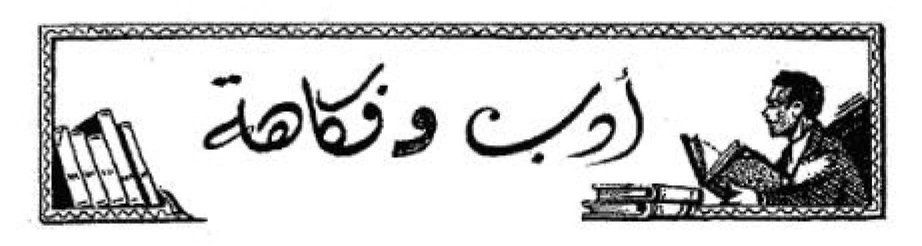
المجموعة الثانية :

الخيار ، والفلفل الاخضر او الاحمر ، والفاصوليا الخضراء ، والباذنجان

المجموعة الثالثة :

الكرنب ، القرنبيط ، اللفت ، اللوبيا

ويجب مراعاة تناول هذه الخضروات اما نيئة او معصورة او مطبوخة ، بحيث لايتم نضجها فوق النار ، ولا تطبخ بالزبد ، والافضل تقديمها مسلوقة




## عيد الجامعة الازهرية الالفى

فى هذه السنة بدأ الازهر عامه الاول بعد الالف ...
لست أعنى مسجد الازهر ولكن أعنى المعهد الازهرى العلمى، فان الازهر بوصفه مسجدا لاقامة الشعائر الدينية أسبق تاريخا وأقدم عمرا ، بيد أنه لم يتخذ معهداً للدرس والبحث وتخريج العلماء الا منذ سنة ٣٧٨ هـ ، فهو اذن قد استكمل أعوامه الالف فى يومه الحاضر ...

فى سنة ٣٧٨ هـ التى مرت عليها الآن ألف سنة رغب الوزير «يعقوب ابن يوسف» الى الخليفة «العزيز بالله» فى أن يكون الجامع الازهر معهدا علميا ينقطع له الفقهاء ويعقدون حلقاتهم فيه ، وأن تجرى على هؤلاء الفقهاء أرزاق ثابتة وأن تكون لهم بجوار الجامع دار خاصة يقيمون فيها، فاستجاب الخليفة لتلك الرغبة ، وكانت عدة الفقهاء الذين استهل بهم المعهد رسالته العلمية خمسة وثلاثين

ذلك ما يسجله لنا المؤرخ المصرى «المقريزى» فى خططه ، وما يؤيده فيه غيره من مؤرخى تلك الحقبة ...

فكيف لا يحتفل الازهر بهذا العيد الالفى لمعهده العلمى ؟ وكيف لايكون الاحتفال مجالا فسيحا لألوان من الدراسات التاريخية والاجتماعية لتلك المؤسسة العلمية التى هى أطول نظائرها عمراً وأبعدها عهـدا وأعلاها صيتا ؟

انه واجب الازهر أولا ، ولكنه مع ذلك واجب الجامعات المصرية والعربية فى مختلف البلاد أيضا ، فعليها جميعا أن تتلاقى فى الاحتفال بعيد الجامعة الازهرية ، تلك الجامعة الام التى حملت رسالة العلم والمعرفة خلال عشرة قرون

مبلغ رجائنا أن تجد هذه الدعوة سمعا ...

## ألفاظ هائلة

حينما أخذت الحضارة الاسلامية تتزود بالعلوم والمعارف ، كالمنطق والفلسفة ، راع أهل الادب أن يسمعوا من الكلام ما لا يفهمونه ،

حتى اذا فسر لهم وجدوه عندهم من البداءة التى لا تخفى ، وانما الذى يخفيه عليهم ما يصاغ فيه من الجمل الغامضة ، ومما يروى من أمثلة ذلك أن قوما سألوا « محمد بن الجهم » أن يذكر لهم مسألة من علم « المنطق » حسنة لطيفة ، فقال لهم : « ما معنى قول الحكيم : أول الفكرة آخر العمل، وأول العمل آخر الفكرة ؟ » فلم يستطيعوا أن يفطنوا الى الجواب ، فسألوه تأويل ما لم يفهموا ، فقال لهم : « اذا قال رجل : انى صانع بيتا ، وقعت فكرته أول ما تقع على السقف ، ثم انحدر فعلم أن السقف لا يقوم الا على حائط ، وأن الحائط لا يقوم الا على أس ، وأن الاس لا يقوم الا على أصل، ثم ابتدأ فى العمل بالاصل ، ثم بالاس ، ثم بالحائط ، ثم بالسقف ، فكان ابتداء تفكره آخر عمله ، وآخر تفكره ابتداء عمله ، وهذا معناه أن أول الفكرة آخر العمل ، وأن آخر العمل أول الفكرة ! ... »

وقد علق الاديب « ابن قتيبة » فى القرن الثالث الهجرى على هذا بقوله: « فأية منفعة فى هذه المسألة ؟ وهل يجهل أحد هذا حتى يحتاج الى اخراجه بهذه الالفاظ الهائلة ؟! »

## دار السلام ...

**كانت** ثورة العراق مثارا للحديث عن « بغداد » ، وقد طاب لبعض الادباء المتحدثين عنها أن يسموها « دار السلام » ...

وهذه المدينة اختطت قبل الاسلام ، وقد جددها وعمرها الخليفة «المنصور» سنة ١٤٥ هـ ، ولم يرض أن يكون اسمها « بغداد » فسماها « مدينة السلام » أو « دار السلام » ، لأن ما حوالى دجلة كان يسمى « وادى السلام » أو أن الخليفة أراد تشبيهها بالجنة التى من أسمائها «دار السلام » ، وفى القرآن : « لهم دار السلام عند ربهم » ...

على أن بعض النقدة من العلماء كرهوا أن يطلق اسم الجنة على غيرها من مدائن الدنيا ، فاختاروا أن تسمى « بغداد » : مدينة السلام ، لا : دار السلام .

وهناك من أعلام العلماء من لم يستسيغوا هذا التزمت ، فجرت على ألسنتهم تسمية « بغداد » : دار السلام ، ومن شعر العلامة «شهاب الدين الآلوسى » قوله :

ان بغداد جنة الارض فيها — كل حبر مهذب قمقام
وهى فيها من السقام سلام — ولذا سميت بدار السلام

## ممثلات ... فى «خيال الظل»

**معروف** أن لعبة «خيال الظل» كانت شائعة فى مصر منذ العصر الفاطمى، وأنها كانت مظهرا بدائيا لفن التمثيل ...

ويبدو من وصف الشعراء لهذه اللعبة وما يجرى فيها أنها كانت مسرحا للغناء والرقص والتمثيل جميعا ...

كذلك يبدو من وصفهم أن النسـاء كن يشتركن فى الاداء ، وقد يلوح هذا مستغربا فى عصر كان الحجاب سـائدا فيـه ، فلم تكن المـرأة تسفر لجمهرة الناس ، ولعل الذى سوغ للمرأة اشتراكها فى لعبة « خيال الظل» يومئذ أن التمثيل والرقص والغناء فيها كان من وراء ستار أبيض تسلط خلفه الاضواء ، فتظهر خيالات لشخوص على الستار للعيـون ، واذن فلا شبهة فى حرمة ، ولا استحياء من سفور !

وحسبنا أن ننقل أبيات الشاعر « المناوى » فى وصف لاعبـة بخيال الظل ، كانت تؤدى دورها رقصا وغناء :

| | |
|---|---|
| وجارية معشـوقة اللهو أقبلت | بحسن كزهرالروض تحت كمام |
| اذا ما تغنت قلت شكوى صبابة | وان رقصت قلنـا حبـاب مدام |
| أرتنا خيال الظل والستر دونها | فأبدت خيال الشمس تحت غمام |

## طرائف الاعراب

**حب ... فى المعدة :** قيل لاعرابى : « ماذا ترى فى الحب اليوم ؟ » قال: « كان الحب فى القلب ، فانتقل الى المعدة ، ان أطعمت الحبيبة صاحبها شيئا احبها والا فلا ، وكان الرجل يحب المرأة فيطوف بدارها حـولا ، ويفرح ان راى من رآها ، فان ظفر منها بمجلس تشاكيا وتناشدا الاشعار ، فأما اليوم فانهما اذا اجتمعا لم يشكوا حبا ولم ينشدا شعرا ... ! »

**خيبة امل :** حدث اعرابى عن نفسه ، قال : « كنت قبيحا طويلا ، وتاقت نفسى الى الزواج ، فخطبت امراة قصيرة جميلة ، ليأتى ولدى منها فى جمالها وطولى ، فزوجونى اياها على هذه الصفة ، فجاء الولد قبيحا مثلى ، قصيرا مثلها ! ... »

**مال الله :** ولى احد الامراء اعرابيا على عمل له ، فأصاب منه خيانة فعزله ، فلما أقدمه اليه قال له : « ياعدو الله ، أكلت مال الله ! » فقال الاعرابى : فمـال من آكل اذا لم آكل مال الله ؟ لقـد راودت ابليس ان يعطينى فلسا فما فعل ! ... »

**يوم القيامة :** جىء بأعرابى الى احد الحكام ليؤاخذه بجريرة ارتكبها ، فكتب الاعرابى قصته فى كتاب ، ورفعه الى الحاكم وهو يقول : « هاؤم اقرءوا كتابيه » فقيل له : « يا اعرابى ، هذه آية من القرآن تقـال يوم القيامة ! » فقال الاعرابى : « يومكم هذا شر من يوم القيامة ، ان يوم القيامة يؤتى فيه بحسناتى وسيئاتى وأنتم جئتم بسيئاتى وتركتم حسناتى !»

**محمد شوقى امين**




**هذا الباب خاص بالمشاكل النفسية والاجتماعية ، ويقوم بتحريره الدكتور أمير بقطر استاذ علم النفس وعميد كلية التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان الهلال أسئلتهم النفسية للاجابة عنها ، وان يكتبوا على الظرف : « مشـــاكل الشباب »**

**نرجو حضرات القراء أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم كاملة واضحة**

**من** الامثال المأثورة التى تجرى على لسان ، الكبير والصغير ، والعاقل والجاهل ، أن الجنون فنون ، ولكن كم من الناس يدرك أن العقل فنون؟ أن عدد المجانين في الامة الواحدة ، أو البلدة الواحدة ، أو في أية مجموعة من الناس ، نسبة ضئيلة جدا من المجموع ، في حين ان عدد العقلاء يتناول السكان كلهم تقريبا . ومع ذلك يتجاهل الناس هذه الحقيقة ، فينتظرون فى الكثير من المواقف أن يكون الافراد سـواء فى تصرفاتهم وميولهم ونزعاتهم

ان أكثر الخصومات والمنازعات والمشـاكل التى تتعرض لها الاسر والجماعات فى حياتهم اليومية ، تعزى الى تجاهل هذه الحقيقة ، ألا وهى أن الافراد فى الاسرة الواحدة ، والطائفة الواحدة ، والمؤسسة الواحدة ، والعمل الواحد ، يختلفون فيما بينهم فى اتجاهاتهم ، وفلسفاتهم ونظراتهم للحياة ، وفى تفكيرهم ووجدانهم ، وفى تقدير الامور ووزنها ، وفى الحكم على الاشياء ـ يختلفون فى هذه كلها اختلافهم قامة ووزنا وضعفا ، وسواد شعر واتساع عيون

ومن مظاهر الجهل بهذه الحقيقة أن الزوج يعتقد أن الزوجة المثالية لابد وأن تتفق مزاياها فى المشارب والهوايات والميول . والواقع أن الاختلاف فيها ـ على الاخص ـ هو القاعدة ، والاتفاق فيها ـ جملة على الاخص ـ هو الاستثناء . وليس من مستلزمات السعادة الزوجية أن تكون الزوجة نسخة طبق الاصل من الزوج ، أو أن يكون الزوج نسخة طبق الاصل من

الزوجة · قد تستلزم طبيعة المرأة وصحتها وتربيتها السابقة ، أن تنام ونوافذ حجرة النوم مفتوحة ، فى الحين الذى تكون طبيعة الرجل وصحته وتربيته السابقة على نقيض ذلك·وقد يكون الرجل ميالا الى قراءةالصحف أو المجلات قبيل النوم ، فى حين ان الزوجة تؤثر اشغال تلك الفترة من الزمن فى الحديث والسمر · قد يلذ للرجل أن يقضى ساعة أو أكثر ليلا فى أحد الاندية المحببة اليه ، وتؤثر الزوجة أن تخصص هذه الفترة لتبادل الزيارة مع الاقارب أو الجيران أو الاصدقاء ، وهكذا نستطيع أن نملأ صفحات بوجوه الخلاف فى الميول والافكار وفيما يحب وما لا يحب· فهل هذه الخلافات تدعو للشقاق والنزاع والخصومات ؟ ان التوفيق بين المشارب والميول مستطاع فى كل حين ، طالما خلصت النية أولا ، وطالما أدرك الناس هذه الحقيقة · ألا وهى أن الافراد وان كانوا من أسرة واحدة، وان كانوا أشقاء ، يخلقون سواء

وما يقال عن الزوجين يقال مثله عن العلاقة بين الاب وابنه ، والام وابنتها ، والمعلم والتلميذ ، والشريك فى العمل وشريكه ، والرئيس والمرءوس · ان الكثير من المشاكل التى تؤدى بأصحابها لتعاسة العيش واضطراب البال ، والمرض أحيانا ،تعزى الى عدم الرغبة فى التوفيق بين الاهواء المختلفة ، اما للاعتقاد بأن الافراد سواء فى هاته الاهواء ، واما لمجرد الانانية

## أسئلة وأجوبة



### اختلاف الدين

قضينا فترة طويلة فى لعب برىء منذ الطفولة وكنت اشعر بالوحدة لو غابت عنى ، كان ذلك فى الطفولة فى سن كنا لانعرف فيه شيئا عن الحب ... وترعرع الحب بمضى الايام فعرفت حقيقة حالتى . ولكنا الان لايسمح لنا باللقاء جريا على التقاليد . فقد تحضر الى بيتنا فلا نتبادل الا النظرات . اننى اخجل فى وجودها ولا استطيع اظهار حبى لها ، لا لاننى خجول ، وانما بسبب عقبة كئود تحول دون ذلك . وحاولت أن احب فتاة سواها ففشلت التجربة ، وزاد حبى لفتاة الطفولة اشتعالا . والان اعانى حالة نفسية بسبب هذه العقبة ، وهو اختلاف الدين ، فهل من حل لمشكلتى ؟

احمد ـ بنى سويف

• امامك طريقان لا ثالث لهما . اما أن تغض الطرف عنها نهائيا بسبب هذه العقبة ، وتوجه آمالك نحو سواها ، وان تكبدت فى هذا عناء ومشقة فى بادىء الامر ، او أن تتزوج منها وتستعد لثورة ضدك من اهلك واهلها. اما وقوفك فى مفترق هذين الطريقين فهو تردد لايؤدى الى نتيجة سوى انه يزيد حالتك النفسية التى تشكو منها شدة وعنفا

### هل الجنين ابنه ؟

تزوجت منذ ٧ سنوات ولم نرزق باولاد رغم علاجى . غير أن طبيبى الخاص قد اخبرنى منذ اسبوع ان الكمية المنوية عندى قد اصبحت كافية للحمل . ولا تسل كم سببت لى هذه البشرى من السرور والغبطة على انه فى هذا الأسبوع بالذات ، عدت الى

البيت مبكرا على خلاف العادة ، فوجدت اعز اصدقائي في غرفة النوم مع زوجتي ، وقد اصبحت الآن لا اذوق النوم ، لانه اتضح فيما بعد ان زوجتي حامل ، واخشى ان يكون الجنين من ذلك الخائن . فهل هناك وسيلة — كالتنويم مثلا — اعرف بها نفسية زوجتي ، أم ماذا افعل ؟

الحائر — اللاذقية « الاقليم السوري »

• عليك بالانتظار الى ان يولد الجنين ، حتى تستعين بواسطة التحليل البكتريولوجي الوقوف على الحقيقة

## الرسوب

انا طالبة عمري ١٨ سنة ، رسبت في الامتحان النهائي الذي يخولني دخول الجامعة وكنت لا اتوقع الرسوب لاسيما ان معلماتي كن يطرين ذكائي واجتهادي . وقد سبب لي الرسوب صدمة عنيفة وكنت لا اصدق هذه النتيجة السيئة ، مما حدا بي الى التفكير في الانتحار . ومما يزيد الصدمة شدة ان والدي كانا يعلقان علي آمالا كبارا . وقد اصبحت مذهولة كثيرة الانفعال لا اطيق الحياة فانقذني وارني الطريق ارجوك

عواطف — حلة — العراق

• لست اولى الراسبين والراسبات ، ففي العراق ومصر وسائر البلدان العربية وغير العربية مئات الالوف من الطلاب ذكورا واناثا قد خابت آمالهم في اواخر العام الدراسي ، وان نسبة تذكر من هؤلاء كانوا غاية في الذكاء والتفوق على اقرانهم . ان احتمال الهزيمة فضيلة وشجاعة ، والاستسلام لليأس هزيمة اخرى اشنع من سابقتها . فاتخذي متهاقرة وجهدا للفوز في العام القادم ان شاء الله

## عقدة دينية

انا شاب مثقف عمري ٢٠ سنة ، خجول ، شديد الاحساس وقد اكون جبانا ، ولدي سر رهيب يؤلمني . ذلك انني دائم التفكير في الله هل هو موجود حقا ام لا ؟ وقد تشككت ايماني به اخيرا واخشى ان اكون قد فقدت عقيدتي وايماني بالاخرة . وعندما تساورني هذه الافكار ، تسري السموم في اعصابي فاتعذب واتالم ، ويؤنبني عقلي الباطن واخاف ان اصاب بمرض عصبي ...

فايز عبد القادر — فلسطين

• ان هذه الافكار تمر بخاطر كل مراهق . والفرق بينك وبين سواك من المراهقين انك شديد الحساسية ، ضعيف الاعصاب ، ولذا تخيفك هذه الهواجس . انت تخشى الكفر بالدين وانكار وجود الخالق ، في حين ان كثرة تفكيرك في هذا الموضوع دليل قاطع على تدينك ورغبتك في التقرب من الخالق . وبالرغم من انك في سن العشرين ، فانك لم تنضج تماما من الناحية الوجدانية ، والا لكنت اجتزت تلك المرحلة — مرحلة الشك . فصبرا جميلا ... سرعان ماتتبلور افكارك وتعود اليك عقيدتك اثبت مما كانت

## هل بتزوج المعلمة

لقد اتممت دراستي واشغل وظيفة معلم ، بمرتب عشرة جنيهات . والان افكر في الزواج ، تارة بمعلمة تعاونني في المعيشة ، خصوصا اجرة البيت ، وتارة بفتاة غير عاملة حتى تتفرغ للمنزل . ان مرتبي لايسمح بمثل هذه الفتاة . فبماذا تنصحونني انني حائر بين الرايين ؟

ا.ب.ع « مدرس ابتدائي بقنا »

• تزوج بمن تعاونك في المعيشة ، بشرط الا يكون ذلك التعاون هدفك الوحيد من الزواج . اما رغبتك في ان تتفرغ الزوجة للبيت ، فهذا حديث قديم لاتقره الحياة في هذا العصر

## القراءة بصوت مسموع

انني مولع بالمطالعة ولكنني اذا قرأت بصوت غير مسموع ، لا افهم شيئا واشعر بالقلق . وقد علمت من زملائي ان القراءة بصوت مسموع عادة سيئة . فهل هذا صحيح ؟

ط.ع.ع — « الطائف »

• القراءة الصامتة خير من القراءة بصوت مسموع في اكثر الاحايين . لان فيها توفيرا للوقت والصوت والجهد ، ولانها اكثر استجابة للسرعة . على أن القراءة الصامتة ككل شيء آخر عادة ومران . وفي وسعك التدرب عليها تدريجيا . غير أن عجزك من ذلك لايوجب القلق . فالقراءة بصوت مسموع — طالما كنت لاتقلق احدا — لها فوائدها وانها اوعى للحفظ والاستذكار لان اكثر من حاسة تشترك فيها ، ولان اللغة العذبة الشعرية تستساغ بوساطتها

## ردود خاصـــة

ـ ف.غ.ح « شارع دكرنس ـ مصر الجديدة »

• كان لابد ان تصل الى الحالة النفسية المؤلمة التي وصفتها في رسالتك الطويلة ، بعد ان سامك والدك العذاب بتعليقك بحبال الليف وضربك بالقبقاب على رأسك ، واهانتك وسبك على الدوام امام اخواتك ومخاصمتك سنوات متتالية ، وتعذيبه لاخواتك بغير رحمة لم لاتلجأ لاحدى العيادات النفسية في القاهرة ؟!

ـ ص.ع.ف.ل « الرياض »

• يوجد عدد من الاطباء الاكفاء الذين يستطيعون علاجك في القاهرة . وننصح لك عند حضورك ان تتصل بسفارتكم وهي كفيلة بارشادك الى الطبيب الذي يلائم حالتك

ـ بدون اسم « كرمه ـ سورية »

• انك لاتزال صغيرا فعليك العنـــاية بدراستك وبهواية رياضية او فنية ، ولا تشغل نفسك بما يخيل لك انه حب

ـ اخوكم الحائر م.ع. « القاهرة »

• غير طريقتك في المذاكرة . اختصر بعض ماتقرا في سطور . ارسم خرائط لما يتطلب ذلك . راجع هذه المختصرات يوميا . وليس للعادة التي تقول انك تبذلها من ٢ سنوات دخل في الموضوع

ـ اسعد زوج في العالم « بغير عنوان » م.ح.ع « المنصورة »

• لا اظن انك صادق في زعمك انك اسعد زوج او انك تعرف للسعادة معنى . ان ما ذكرته لايمنع الزوجة من الحمل وانصح لك بقراءة كتاب « القصور الجنسي » لمحرر هذا الباب

ـ عاشور يوسف رزق « عزبة اللحم ـ دمياط »

• اقرأ ماكتب في هذا الموضوع مرات في هذا الباب وستجد مقالا في الهـلال عن « التهتهة » على أن القراءة وحدها لن تفيدك بغير علاج

ـ ابو العيون « مدني . السودان »

• لو انك داومت على العلاج النفسي لتحسنت حالتك ، فقد دلت التجارب على ان المصاب بالعلل النفسية قلما يكون كفئا للعلاقة الجنسية . « اقرأ كتاب القصور الجنسي »

ـ يعقوب كاظم « البحرين الخليج العربي »

• لانستطيع ذكر مستشفى معين يحسن ان تدخله في القاهرة ، لان العاصمة مليئة بالمستشفيات التي تتوافر فيها المعدات الحديثة . ومتى حضرت يمكن ارشادك لما تريد بغير عناء ، لاسيما انك تقول انك لاتعبأ بالنفقات مهما بلغت

ـ محمد عبد القادر « الدار البيضاء »

• لا سبيل الى علاجك من طريق هذه المجلة . لابد من عرض مشكلتك على طبيب نفساني للفحص والعلاج

ـ انطيباس كوموشيان « شارع اليازجي ـ حلب ـ سوريا »

• اكتب الى هذا العنوان فترسل اليك كافة المعلومات ـ Office of Education Washington D.C. U.S.A.

ـ عبد الكريم فرصلي « دمشق »

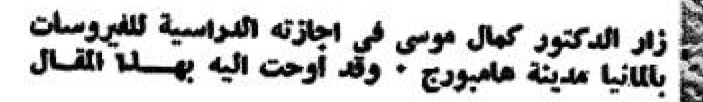
• ان اصرارك على البقاء في ذلك الصالون يجلب عليك الكوارث ، لذا ننصح لك ان تبحث من سواه في دمشق او غيرها من المدن تجنبا للخصام والنزاع والمشاجرة

ـ السيد زين الدين محمد « قرية الجماعة . باوده . الدار البيضاء »

احد هـذه العقاقير واكثرها شـهرة (Cloroprom-azine) على ان هذا العقار او سواه لابد من استعماله باشارة طبيبك الخاص

ـ صياد نوري الوسوي « سوق الغزل ـ بغداد . الجمهورية العراقية »

• حيث انك طالب بكلية الطب ، فقد ارسلنا لك بطريق البريد صورة من تركيب الدواء الذي اشار به دكتور كولز في كتاب لاتخف ، بناء على طلبك



زار الدكتور كمال موسى في اجازته الدراسية للفيروسات بالمانيا مدينة هامبورج • وقد أوحت اليه بهذا المقال

# أطباء هامبورج في مرآة الكاريكاتير

بقلم الدكتور كمال موسى

الطبيب بمستشفى الحميات بالعباسية

والاخصائي في طب المناطق الحارة

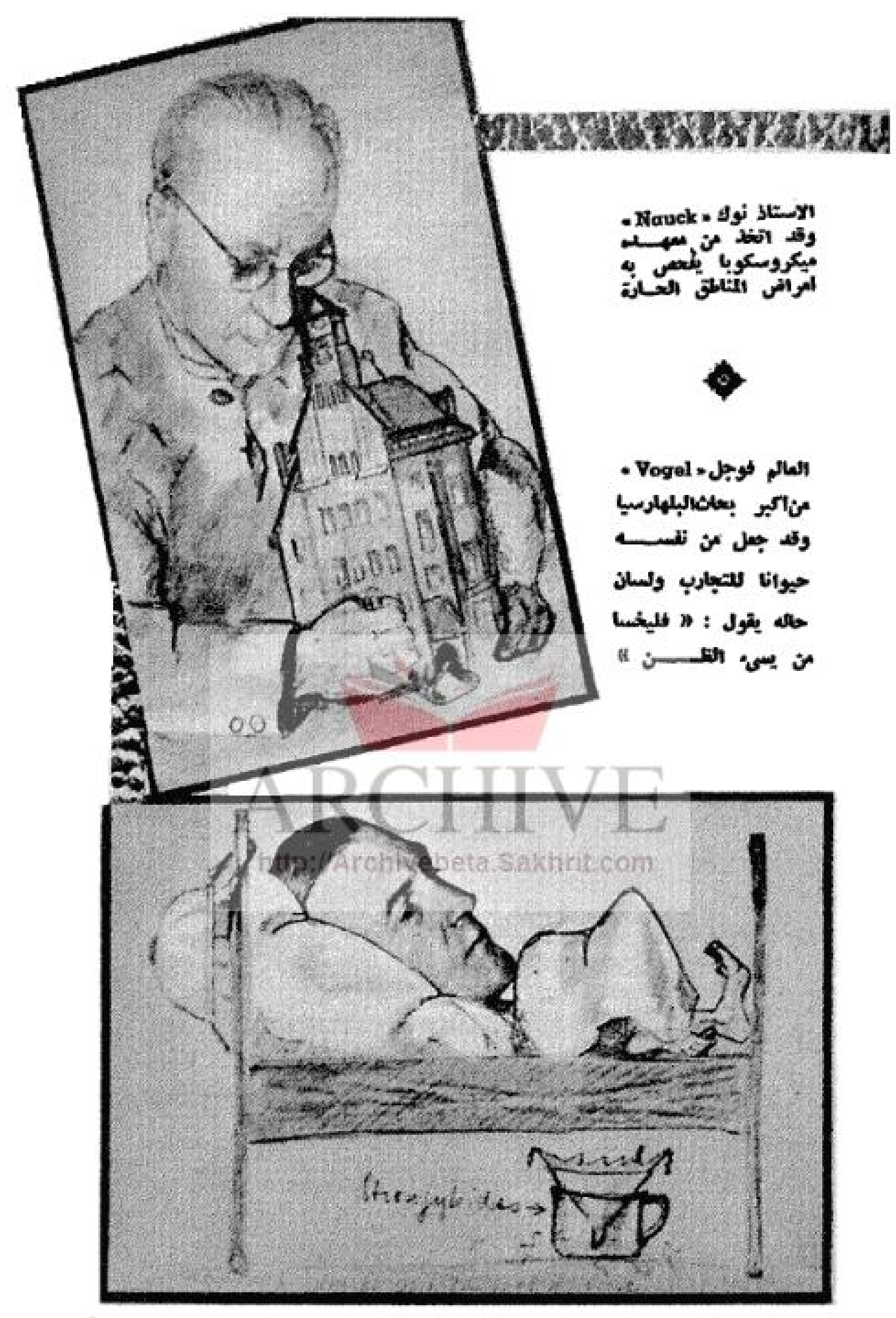
**تعد** ميناء هامبورج العاصمة الثانية لالمانيا ، وعرف عن أهلها النشاط والقدرة على العمل والدأب عليه ، وعلى الرغم من هذا الجدوالكد فى مختلف نواحي النشاط، فقد طبعوا على حب المرح والدعابة

وفى هذا الميناء الكبير تتمثل الاجناس البشرية جميعا تمثيلا كاملا، وتفد اليه وفودها من جميع الاصقاع، وكثيراً ما التقينا باخوة لنا من مصر، فما نكاد نسمعهم يتحدثون بلغتنا العربية الحبيبة حتى نقبل عليهم ونتعرف بهم ، ونبادلهم الحديث

وقد نجد دلالة على قدرة سكان هامبورج على العمل فى الاسماء التى يطلقونها على منشآتهم كاسم « انيرجى Energie » و « آوس داور Ausdauer » على باخرتين تعدان من أكبر وأقوى الروافع البحرية التى تعمل على رفع السفن والبواخر الغارقة ، فالاسم الاول معناه الطاقة والقدرة على العمل ، والاسم الثانى معناه تحمل الصعاب

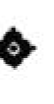
وروح المرح ليست مقصورة على السكان والاهالى ، بل انها سائدة كذلك فى معاهد العلم وصوامعه

ولو نظرنا الى المجال الطبى فى بلد يعد ميناء تجاريا لادهشنا أن نجد فيه أكبر معهد لدراسة طب المناطق الحارة فى جميع الاقطار الاوربية جميعا ، وكان لهذا المعهد فضل كبير على العالم وعلى الانسانية ، فقد كان من بين رجاله فى غضون الخمسين سنة الماضية العالم برفانسك الذى اكتشف ميكروب حمى التيفوس ، ومات ضحية هذا المرض ، والعالم شاودين مكتشف ميكروب الزهرى وميكروب الدوسنتاريا الاميبية وقد




الأستاذ نوك « Nauck »
وقد اتخذ من معهد
ميكروسكوبا يفحص به
امراض المناطق الحارة

العالم فوجل « Vogel »
من اكبر بحاث البلهارسيا
وقد جعل من نفسه
حيوانا للتجارب ولسان
حاله يقول : « فليخسأ
من يسيء الظن »



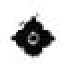
الاستاذ ليبلت « Leppelt » رئيس قسم الصحة العامة والسيرولوجيا والفيروسات وهو كعسكرى المرور لايترك احدا للذهاب الى بلاد آسيا او افريقا اوامريكا الجنوبية دون التطعيم اللازم ...



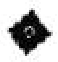

مات هذا العالم كذلك ضحية لابحاثه، والعالم روشاليما البرازيلى وكان من أكبر الاطباء المشتغلين بمرض الحمى الصفراء، وهو مرض فيروسى، والعالم نواك مدير هـذا المعهد فى الوقت الحاضر وهو يشتغل بكثير من أنواع الفيروسات ، وغير هؤلاء وهؤلاء مما لا يتسع المقام لذكر أسمائهم جميعا

أمثال هؤلاء العلماء الفطاحل الذين يقضون جل أيام حياتهم فى البحث عن الامراض التى تنتاب بنى البشر وتقض مضاجعهم ، تمهيدا للتوصل الى ضروب العلاج الشافية أو الواقية من هجماتها ، أقول أن أمثال هؤلاء العلماء لم يسلموا من دعابات الطلبة، فقام نفر منهم برسم هؤلاء العلماء رسوما كاريكاتورية طريفة جميلة ، وهذه الرسوم وان كانت تدل على ما جبل عليـه هؤلاء الطلبة من حب للدعابة وما يجرى فى دمائهم من روح المرح البرىء المستملح ، فانها تدل كذلك على مبلغ الجهود المضنية التى يبـذلها هؤلاء العلماء فى أداء واجباتهم الانسانية الكريمة ، وفى تحقيق رسـالتهم النبيلة . وهاأنذا أقدم بعض هذه الرسوم الطريفة

وليس الطلبـة جميعا من الالمان ففيـهم المصريون والاسـبانيون والهولنـديون والسـويسريون واليوغوسـلافيون ، ومن كثير من



العالم فاير « Voyer » استاذ الحشرات وهو « غاندى » المعهد وهو لا يأكل الا فى سبيل تغذية « القمل والقراد والناموس على جسمه » وحقيقة عنده الآف من الحشرات التى لا تتغذى الا على دم الانسان فى المعمل، وقد مرض الاستاذ بالحمى الراجعة ومرض بالتيفوس والحمى المجهولة على التوالى فيما بعد الحرب العالمية الثانية ....



اقطار أمريكا الجنوبية وآسيا واستراليا

وتجرى التجارب فى الوقت الحاضر فى هذا المعهد على جميع الامراض المعدية مما يحتاج الى أجهزة خاصة والى حيوانات عديدة لهذه التجارب مثل الميكروسكوب الاليكترونى ، وجهاز التركيز الكهربائى الذى يدور فى الدقيقة الواحدة ٥٠ر٠٠٠ مرة وغير ذلك من الاجهزة العديدة ويحتاج المعهد الى حيوانات تقدر بنحو ثلاثين الف فار أبيض وثلاثة آلاف خنزير غيني وثلثمائة أرنب ومائة كلب ومائة قطة وأربعين قردا وخمسة عشر ماعزا وتسعين دجاجة وأربعة عشر ببغاء وستين ضفدعة ، الى جانب كثير من البقر والغزلان والنعام والثعابين وغيرها

وبالمعهد مكتبة تضم بين جنباتها حوالى مائة ألف مجلد من الموسوعات العلمية والكتب والمجلات الطبية التى يعالج أكثرها طب المناطق الحارة

ولعل فى هذه الصور التى ننشرها مع هذه الكلمة ما يعبر عن أن العلم لا يمنع أصحابه والمشتغلين به من المرح البرىء ، بل ان الواقع الذى يقرره علماء النفس ان مثل هذا المرح كفيل أن يسهل احتمال عبء الحياة العلمية المحفوفة بأخطار العدوى .

# فيتامينات الصحة والجمال

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم
الاستاذ المساعد بكلية طب عين شمس

**تلعب الفيتامينات دورا حيويا فى صحة الانسان بعد أن حرمته المدنية من الاغذية الغنية بالفيتامينات**

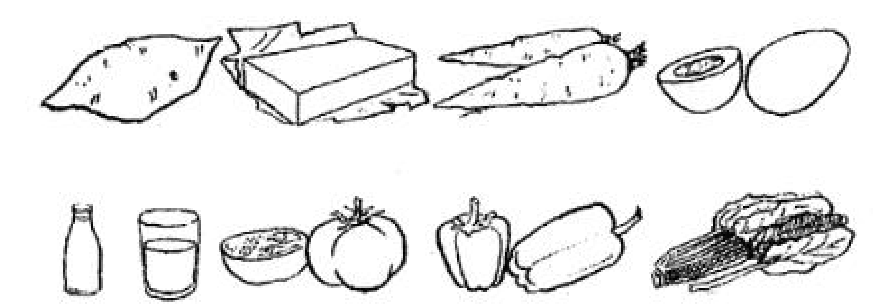
**قامت** بعض الهيئات العلمية بدراسة الشعوب البدائية التى لا تزال تعيش حتى اليوم فى عزلة، مثل شعوب الاسكيمو فى الاسكا وبعض الهنود فى اقصى الشمال ، وفى كندا ، واهالى بعض الجزر الجنوبية فى المحيط الهادى فاتضح ان هذه الشعوب تحتفظ بمستوى عال من المناعة ضد المرض .

وقد دل البحث على ان ذلك يرجع أولا الى الاغذية الطبيعية ، الغنية بالفيتامينات ، والصفة المشتركة فى اطعمتهم جميعا انها طازجة أخذت من الطبيعة على علاتها دون محاولة لانتزاع بعض عناصرها فى سبيل تحسين المظهر أو المذاق ، فلا تعرف هذه الشعوب الخبز الابيض والارز المبيض ، والاطعمة المحفوظة ، والدهون النباتية

والفيتامينات تلعب دورا حيويا فى حياتنا فهى تحدد درجة مناعة الجسم وحصانته ضد المرض ، ودرجة نشاط المرء وخموله، وحالة الاعصاب ، وقوة التناسل ، وجمال البشرة . وقد تم اكتشاف الفيتامينات فى مطلع القرن العشرين وعرف هذا الاسم لاول مرة عام ١٩١١ ، ووضعت لها الرموز الابجدية ثم اكتشفت بعدئذ حقيقتها الكيميائية

ولم يكن القدماء قد عرفوا الفيتامينات بالاسم ، ولكنهم عرفوا شيئا عن خواصها ففى بردية أيبى المدونة عام ١٦٠٠ ق.م تأكيد لاهمية التغذية بالكبد فى علاج أمراض العيون ، والكبد غذاء غنى بفيتامين «أ» الذى ينشأ عن نقصه مرض العشا الليلى وتليف القرنية

.. وفيتامين «أ» لازم لعمليات النمو والتناسل والرضاعة والمحافظة على حيوية الجسم فى جميع مراحل الحياة، وترتفع نسبة فيتامين « أ » فى



الخضراوات والبيض واللبن والجبن من المواد الغنية بالفيتامينات

البطاطة ، والجزر ، والسبانخ ، والفلفل الاخضر والطماطم ، واللبن والبيض ، والزبدة وقد اكدت البحوث الحديثة دور فيتامين « ا » الهام فى جسم الانسان ، فهو لازم لسلامة الجلد ونعومته وجماله

وعند بدء استعمال مضارب الارز البخارية فى القرن التاسع عشر ، بدأ وباء البرى برى ، فى الصين وبلاد الشرق الاقصى ، وانتشر بين الطبقات الغنيـة ، التى تعتمد فى غذائها على الارز المبيض ، بينما سلمت الطبقات الفقيرة التى تاكل الارز غير مقشور ، ومن هنا بدأ البحث فى قشور الارز ، وتم اكتشاف فيتامين « ب ١ » وعرف ان نقص هذا الفيتامين فى الغذاء يسبب فقدان الشهية وعسر الهضم

والريبوفلافين مادة صفراء اكتشف وجودها فى اللبن لمدة نصف قرن ، قبل ان تعرف خواصها كفيتامين وتدعى « ب ٢ » ، ويتحد « ب ٢ » مع الفوسفور والبروتين ليكون مادة لازمة لكل الخلايا والانسجة الحية ولهذا اطلق على هذا الفيتامين بحق انه المهيمن على الاحتفاظ بفتوة الشباب وحيويته

أما «ب٦» فهو سريع التأثر بالحرارة ولذا فان الاطفال الذين يعتمدون على الالبان الصناعية ينقصهم هذا الفيتامين ، اذ يتلف بالحرارة المستعملة فى تعقيم هذه الالبان ، ولذا يعانى هؤلاء الاطفال الارق الدائم والتأثر الشديد بالمنبهات الخارجية ، وقد يصل الامر الى اصابتهم بالتهيج والتقلصات المعوية الشديدة وحدوث القيء عقب الرضاعة

أما قصة حامض الفوليك و «ب١٢» فتبدأ عام ١٩٢٦ اذ لاحظ مارفى ولوفلين تحسنا كبيرا يطرأ على مرضى الانيميا الخبيثة اذا كان غذاؤهم يحتوى على رطل من الكبد الطازج كل يوم

وفى عام ١٩٥٠ تم كشف «ب١٢» وقد قدر ان كمية «ب١٢» التى يمكن الحصول عليها من طن من الكبد الطازج لا تتجاوز ٢٠ مليجراما فى احسن الاحوال، ولكنها على اية حال تكفى لعلاج ٢٠٠٠ مريض !

وتشمل مجموعة فيتامين ب المركب ايضا البيوتين ، وحامض البارامينو بنزويك ، والكولين وحامض البانتوثنيك الذى يسبب نقصه بياض شعر الحيوانات ولكنه لم ينجح فى علاج الشيب . والكولين يقوم بمهمة عربات النقل اذ يحمل الدهن من الكبد لمختلف الانسجة المحتاجة اليه . وكذلك فانه عند نقصه يحدث تدهن الكبد ثم تليفه

اما فيتامين «ج» فهو لازم لبناء المادة التى تسبب تماسك خلايا الشعيرات الدموية كما يمسك الاسمنت قوالب البناء ، وينشأ عن نقصه اورام مفصلية ، ونزيف فى اللثة وتآكل فى الاسنان، وهو مايعرف بمرض الاسقربوط . وسهولة العدوى بالميكروبات الخارجية ، كما ينشط الميكروبات الداخلية ، التى تعجز فى حالة توافره عن احداث المرض ، فتستأسد وتستشرى وتهاجم الجسم ، ولذا فانه فى حالات الانفلونزا ونزلات البرد يؤخذ بكمية كبيرة تبلغ ١٠٠٠ ملليجرام فى الوريد

وكما عرف الكيميائى النياسين قبل ان يكتشف احد علاقته بالبلاجرا بحوالى ٧٥ سنة كذلك صنعت مادة كيميائية بسيطة عام ١٩١٢، واتضح فى عام ١٩٣٣ ان لها علاقة بتجلط الدم

ونحن لانعتمد على الغذاء وحده فى الحصول على فيتامين « د » اذ يمكن لاشعة الشمس فوق البنفسجية ان تكونه فى الجلد ، ولذلك تندر الاصابة بالكساح فى بلاد الشمس المشرقة ، وفى الاقاليم المعتدلة الجو ينتشر هذا المرض فى الشتاء اكثر منه فى الصيف

وفيتامين «د» لازم لسلامة الاسنان والعظام والوقاية من الكساح ، وهو لازم ايضا للنمو الطبيعى ، وفى غيبة فيتامين « د » يصعب على العظام الحصول على الكالسيوم والفوسفور فتتقوس الساقان ، وينبعج الصدر ويضيق الحوض

ويتعرض الطفل الكسيح لتسوس الاسنان والنزلات الشعبية والالتهابات الرئوية . وباكتشاف فيتامين «د» فى زيت كبد الحوت بدأ عهد جديد فى تاريخ مرض الكساح يتميز باستعمال هذا السلاح الوقائى يوميا فى تغذية الاطفال والرضع ويؤيد البعض ان الجرعات الكبيرة من زيت جنين القمح الغنى بالفيتامين « هـ » يمنع بعض حالات الاجهاض عند النساء .

وهذا الفيتامين متوافر فى معظم الاغذية الشائعة ، بحيث ان الطعام العادى لاينقصه هذا الفيتامين

ولعلنا قد تبينا الان الدور الحيوى الذى تلعبه الفيتامينات فى صحة الانسان وجمال تكوينه وخلوه من التشويهات البدنية، وهو دور ابرزته المدنية الحديثة التى حرمت الانسان من الاغذية الطبيعية . الغنية بحاجاته من الفيتامينات



# حب الشباب


للدكتور محمد الظواهرى

استاذ الامراض الجلدية
المساعد بكلية طب قصر العينى


**حب** الشباب هو أحد الامراض الجلدية التى تهم المريض والطبيب على السواء . ويجدر بنا أن نعتبره مشكلة اجتماعية ، يصعب حلها فى كثير من الاحيان ! ويصيب حب الشباب الاناث والذكور بين سن الثانية عشرة حتى الثلاثين ، ويظهر على الوجه والكتفين وأعلى الصدر والظهر ، ولكنه فى بعض الاحيان قد يمتد الى مساحات كبيرة من الجسم

ويظهر حب الشباب عند ذوى البشرة الدهنية ، فتكون المسام الشعرية أكثر اتساعا حتى تفرز الموادالدهنية منه ، ويكون الجلد أقل نضارة عن الحدالطبيعى وأكثرسمكا . وعلى هذه البشرة الدهنية تظهر اصابات حب الشباب ، ذات الرءوس السوداء ، والحبيبات ، والبثور ، والعقد ، والاكياس الخ ... وكل هذه قد تحدث مجتمعة أو منفردة

## سبب حب الشباب

والسبب الحقيقي لظهور حب الشباب غير معروف بالضبط ، ولو أن هناك احتمالات قد تكون قوية ، وأهم هذه الاحتمالات اضطراب الغدد ، وخاصة غدد التناسل . ويقول بعضهم أن سببها يرجع الى وجود عدوى ميكروب حب الشباب ويقول فريق ثالث ان السبب يرجع الى وجودنقص فى فيتامين ألف حيث يفيد مريض حب الشباب من العلاج بكميات كبيرة ولمدة طويلة بفيتامين ألف

ومهما يكن السبب المباشر لمرض حب الشباب ، فلا شك أن هناك أسبابا غير مباشرة تمهد لظهور المرض ، ومنها مسببات البشرة الدهنية واضطراب الهضم، والامساك وعدم الانتظام فى التغذية، والافراط فى تعاطى المواد الدهنية ، وعدم الرياضة ، والاهمال فى التعرض للشمس والهواء المتجدد النقى ، واضطراب الغدد الصماء

## مخلفات المرض ...

وحب الشباب مرض مزمن يشوه المنظر أثناء الاصابة به ، وكذلك بمخلفاته بعد شفائه ، حيث يترك بقعا جلدية أو ثقوبا تسبب قلقا للمريض حتى بعد زوال المرض نهائيا

## علاج حب الشباب

ويختلف العلاج من مريض لآخر، ولذلك يحسن بنا فحص المريض فحصا دقيقا لعلاج السبب وتلافيه. وتزال البؤر العفنة ، وتعالج الانيميا، ويعالج الامساك وترتب أوقات تناول الطعام ، ويمنع تناول المواد الدهنية الدسمة ، وتقلل المواد النشوية ، وتعطى القلويات ويعالج اضطرابات الغدد الصماء بالهرمونات المناسبة

ويفيد فيتامين ألف فى علاج الاصابات الاولية ، وكذلك فيتامين (ب) المركب والفاكسين فى الاصابات المتقيحة والمقويات العامة فضلا عن تركيبات خاصة حسب حالة المريض

والعلاج الخارجى أهم يتركز فى العناية بنظافة الوجه ، وازالة ذوات الرءوس السوداء بآلة خاصة أولا بأول . وتعالج البشرة الدهنية . وأهم المواد التى تستعمل فى علاجها هى مادة الكبريت حسب مشورة الطبيب ، وبالتركيب وبالنسبة الصالحة للمريض . والاشعة فوق البنفسجية تفيد فى كثير من الحالات وكذلك أشعة × فى الحالات المتقدمة والشديدة

### بلاستيك لجبر العظم

أجريت التجارب الطبية العملية على استخدام غراء من البلاستيك القوى المفعول فى تجبير العظام المكسورة والمصابة ، واسمها العلمى ( بوليوريثين فوم ) فى مركز والتر ريد الطبى بواشنطن وفى كلية طب ها هنمان ومستشفاها فى مدينة فيلادلفيا . وقد أبلغ مؤتمر الجراحين ان المادة الجديدة تلصق أطراف العظام وتقوى من تماسكها فى فترة عشرين دقيقة وتسمح لها باحتمال الاثقال فى مدة يوم أو يومين . وقد وضعت لدينة من هذه المادة محل عظمة أتلفها السرطان. وتصب هذه المادة فى فجوات النخاع بعد تطهيرها بالوسائل الجراحية وتكيف حسب شكل قطعة العظم الطبيعية قبل أن تكتمل صلابتها

# الجراحة والتجميل

## بورق الصنفرة والمبرد

لقد اصبح فى استطاعة جراحى التجميل استخدام الات لم تكن تخطر فى بال انسان من قبل ، فهم يستخدمون اليوم ورق «الصنفرة» والفرشاة السلكية لاعادة حياة جديدة جميلة لأولئك الذين شوهت وجوههم الجيوب الغائرة والندبات والنمش وحب الشباب والحبوب السوداء ، وكلها مظاهر قبيحة دميمة فى الوجوه

لم يكن يخطر ببال احد ان ادوات النجارة وأدوات النحت يمكن ان تستخدم فى تجميل الوجه كما تستخدم فى سحج الأخشاب وصنفرتها، وكما تستخدم فى تسوية الادوات المعدنية او تسوية التماثيل

وهذه العملية الجراحية الحديثة معناها حياة جديدة جميلة للافراد الذين شوهت وجوههم الجيوب الغائرة التى تتبقى فى الوجوه من مرض جدرى فى ايام الطفولة او بسبب حب الشباب او النمش او غيرها مما يسبب تشويه الوجه

والدكتور برستون ايفرسون بفيلادلفيا هو اول من ادخل ورق الصنفرة الى غرفة العمليات ، وكان ذلك فى عام ١٩٤٢ ، وكان لهذا الحادث قصة طريفة لا تقل فى طرافتها عن قصص الاختراعات

كان الدكتور برستون ايفرسون طبيبا فى قسم الجراحة الترقيعية بمستشفى والتريد بواشنطن ، وكان بين الجرحى جنود كانوا ضحايا القنابل ، وأصيبت وجوههم ببقع سوداء كبيرة تسمى « وشم الجروح » وكان تاثير هذه البقع السوداء على نفوس الجنود خطيرا الى درجة حملت الاطباء على التفكير فى ترقيع وجوههم ، غير انهم اقلعوا عن هذه الفكرة ،لان ترقيع الوجه كله يستلزم بقاء المريض شهورا طويلة فى المستشفى الى جانب ما هناك من اختلاف فى الانسجة واللون

غير ان فكرة الترقيع حملت الدكتور ايفرسون الى التفكير العميق والاتجاه السليم ، فقد فكر فى ان « مكان » قطعة الجلد التى تؤخذ من الجسم للترقيع يتجدد مرة اخرى ، وما دام نصف سمك الجلد هو الذى يؤخذ للترقيع ، فان الاساس يظل باقيا ويستطيع الجلد أن يتجدد بعد ذلك سريعا

فهل يستطيع جلد الوجه أن يتجدد كذلك اذا أزيل منه نصف سمكه ؟ وهل تتلاشى تلك البقع السوداء اذا ما تجدد الجلد ؟

والجواب على السؤال الاول بالايجاب ، فجلد الوجه كجلد اى

موضع من الجسم يتجدد اذا ازيل نصف سمكه وبقى نصفه الآخر

وللوصول الى جواب على السؤال الثانى اقتطع الدكتور ايفرسون قطعا صغيرة من جلد وجوه بعض الجنود، وراح يفحصها تحت المجهر، ولشد ما ابتهج حين راى أن تلك البقع لم تنفذ الا من خلال ما هو اقل من نصف سمك الجلد

ولكن كيف يستطيع أن يزيل الجلد من الوجه الى السمك المطلوب؟

ان الآلات التى تستخدم لاقتطاع الجلد لاتصلح الا للمواضع المسطحة كالافخاد او الظهر ، ولكن الوجه غير منبسط وغير مسطح ، فى حين يجب أن يقتطع الجلد بانتظام تام وبسمك واحد

وحين وصل الدكتور ايفرسون الى هذا الحد خطر فى ذهنه ورق الصنفرة فبدا له انه حل بسيط سهل . اليس المحو بالحك هو كل المطلوب ؟

وبدأ فى اجراء تجربة صنفرة الوجه فى مساحات صغيرة جدا ، وكانت النتائج مشجعة ، فقرر صنفرة وجه بأكمله ، واختير لهذه التجربة مريض شاب ، وما كان اشد ابتهاج زملائه حين تمت التجربة ونجحت نجاحا باهرا . كان وجهه يشوبه اللون البنفسجى ، ولكنه كان نظيفا تماما من كل البقع

وتستغرق عملية الصنفرة اربعة أيام ، وهى مأمونة الجانب والمريض لا يقاسى منها آلاما عظيمة ، وحين يرفع الطبيب الضمادات من فوق الوجه ما بين اليوم السابع واليوم العاشر ، يكون الجلد الجديد بنفسجيا تماما ، ولكن ذلك اللون يختفى عادة بعد ستة اسابيع

وتستطيع المراة ان تستخدم ادوات التجميل بعد العملية بثلاثة اسابيع

وجاء اخيرا الدكتور دوجلاس تور الاستاذ بجامعة كورنل فأضاف الى ذلك أن عملية استخدام المبرد فى ازالة الندوب والنمش وحب الشباب والبقع السوداء هى عملية ابسط وابخس ثمنا واسهل لتحكم الطبيب فيها

ويستخدم المبرد فى حركة دائرية وفى خطوط متصالبة على الوجه المشوه بعد حقن الجلد بمخدر حقنا موضعيا

ويقرر الدكتور دوجلاس تور ان هناك فائدة ظاهرة من استخدام طريقة المبرد ، وهى ان الجلد لا « يتجمد » بالمخدر كما كان يحدث عند استخدام الفرشاة السلكية الدوارة ، وبذلك يستطيع الطبيب ان يتمكن من تقدير المساحة المشوهة خلال العملية

ويستخدم الدكتور دوجلاس كلا من الفرشاة السلكية والمبرد فى هذه العمليات فيبدأ بالفرشاة ثم يختم العملية بالمبرد

ويقول الدكتور دوجلاس ان نسبة النجاح فى تحسين شكل الوجه باستخدام المبرد قد بلغت من ٢٠ فى المائة — ٧٥ فى المائة وان الامل يزداد فى ازدياد هذه النسبة

[ عن مجلة « سيانس نيوزليتر » ]



ريفو
يزيل الآلام
بسرعة وأمان
البرد والزكام
ارتفاع الحرارة والانفلونزا
الصداع
آلام الأسنان
الروماتزم
يؤخذ ٢ او ٣ اقراص ، ويكرر ذلك كل ٣ ساعات
ثم يؤخذ ٢ قرص مع مشروب ساخن قبل النوم
ريفو
RIVO
يخفف
يلطف
يهدئ
لا يضر القلب
ولا المعدة
التهاب اللوز
يؤخذ ٢ قرص في نصف
كوب ماء ويستعمل
غرغرة ، ويكرر ذلك بعد
٣ ساعات عند اللزوم
يباع في
كل مكان
٤ أقراص
الموزعون بالمملكة العربية السعودية شركة العقاد للإستيراد
الموزعون بالأردن . الشركة المصرية التجارية




**نرجو من حضرات القراء أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم كاملة واضحة**

يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عبد المجيد شهدى
« عز الدين السباع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« كمال موسى
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

## سقوط الشعر

أنا فتاة عمرها ١٥ سنة ، بدأ شعرى فى السقوط لأول مرة ، وفقد حيويته بعد أن كان ناعما لامعا كثيفا ، وذلك منذ سنة عندما شاهدت أختى تخرج من الحمام وهى مشتعلة بالنار ، فكانت صدمة قوية ، فهل من علاج ؟

قارئة الهلال
د.م.ع. ( بدون عنوان )

■ استعملى الدهان الآتى :

| | |
|---|---|
| حامض السليسليك | ٢ر |
| كلورور الزئبق | ار |
| زيت خروع | ١٠ر |
| كحول | ١٠٠ر |

مع استعمال فيتامين ب المركب كأقراص أو حقن ، وبعض مركبات الحديد فى أقراص أو حقن

## ضعف السمع

منذ عامين تقريبا شعرت بثقل خفيف ولا سيما بأذنى اليسرى ، وترددت على كثير من الأطباء ولم استفد شيئا . ولم ينشأ هذا الثقل عن ضربة أو صدمة فى الأذن ، وليس فى العائلة أحد ثقيل السمع ، وقد تركت دراستى بسبب هذه العلة فهل من علاج لهذه الحالة التى حيرتنى واتعبتنى كثيرا

ياسين كامل هارون
المفرق ــ الاردن

■ لمعرفة سبب الصمم لابد من عمل رسم لقوة السمع Audiogram فربما يكون السبب هو تليف الطبلة أو عدم تحرك عظمة الركاب او ضعف العصب السمعى . ولكل من

هذه الحالات علاج خاص ، فلابد من معرفة السبب أولا ، وبعد ذلك استطيع أن أبدأك بالعلاج

## بقع بالبشرة

ظهرت باعلى كتفي من الظهر بقع سوداء وبيضاء منذ بضع سنوات، وفي بعض الاحيان تبرز دمامل فيها قيح ، ولم اعالج هذه الحالة طوال هذه المدة ، واصبحت اليوم متخوفا من هذا الاهمال . فارجو وضع علاج لها

م.ع.م
بنغازي ـ ليبيا

■ هذه البقع السوداء نتيجة لمرض فطرى، وهي تظهر دائما على شكل بقع ملونة محددة ومغطاة بقشر رفيع جدا تصعب ملاحظته ، وقد تأخذ لونا باهتا عن لون الجلد ، وعلاجها كثرة الاستحمام مع استعمال مس يكون مما يأتي :

حامض السليسليك ٢ر
حامض الجاويك ٦ر
كحول ١٠٠ر

ويكون المس يوميا بعد الاستحمام ، مع ملاحظة غسل الملابس الداخلية بماء يبلغ درجة الغليان

## أسنان تالفة

من اكثر من تسعة اشهر ظهرت على اسناني مادة تشبه الجير ، ولم اهتم بها وقد امتنعت عن الاكل على الجهة اليسرى من اسناني لانها تؤلمني ، وما لبث الجير ان ظهر عليها بكثرة . وقد اصبحت اشعر برائحة كريهة تنبعث من فمي رغم استعمال معجون الاسنان يوميا ، فهل لديكم علاج لهذه الحالة

محمود شوقي محمود
الطالبية ـ الاهرام ـ القاهرة

■ امتناعك عن الاكل على الجهة اليسرى من اسنانك سببه وجود ضرس تالف في هذه الجهة . وتراكم المواد الجيرية على هذه الجهة بالذات سببه الاول عدم استعمالها . ان عليك أن تعرض نفسك على طبيب اسنان لازالة أو علاج السن التالفة ، ثم ازالة المواد الجيرية بعد ذلك ، وتركيب ضرس بدل الذى قد يتقرر خلعه ، واخيرا العودة الى استعمال هذه الجهة في مضغ الطعام

## هل هو سرطان

مرضت منذ عشر سنوات بنزيف رئوى حاد نتيجة مرضى بالدرن الرئوى ، وعولجت بالاسترواح الصدرى ( ابرهواء ) ومنذ عامين اوقف هذا العلاج لشفائى التام . ومنذ هذا الوقت والنزيف يعاودني من آن لآخر حتى اصبح في المدة الاخيرة يكاد يكون اسبوعيا ، ويحدث هذا اذا بذلت مجهودا بدنيا او عقب مناقشة حامية او اذا حدثت ثورة نفسية .وقد ترددت على كثير من الاطباء وعملت أشعة ، وتدل التقارير والاشعة دلالة قاطعة على شفائى من هذا المرض مع العلم بأن البصاق سلبي منذ ٩ سنوات وصحتي العامة جيدة فوزنى ٨٥ كيلو وسنى ٢٥ سنة

انى اعانى حالة نفسية فظيعة لدرجة انى اصبحت أعتقد انى هالك ، لانى اظن انى مصاب بالسرطان . انى يائس من الحياة

ص.خ.ع
حلوان عين شمس ـ القاهرة

■ مادام تحليل البصاق سلبي لميكروب السل وكذلك صورة الاشعة سلبية لهذا المرض فعليك ان تطمئن من هذه الناحية . اما فكرة مرض السرطان فابعدها من ذهنك تماما لان صور الاشعة تظهر هذا المرض بكل وضوح ، وهذا مالم يحدث في صور الاشعة التى عملتها لنفسك

## افراز دهنى

شاب في الثالثة والعشرين من العمر ، يشكو من افراز دهنى بباطن الكف ، ولمعان شديد في بشرة اليدين ابتداء من الرسغين، فهل من سبيل للتخلص من هذا وذاك ؟

ع.ص.ف
القاهرة

■ هذه الحالة قد تعالج بواسطة الاشعة السينية عند أخصائى الاشعة وتحت اشرافه

## فحص العين

بعد ان ابدأ القراءة او الكتابة بمدة قصيرة اشعر بتعب في عيني ، وارى نقطة سوداء صغيرة تتجمع امام عيني تذهب وتعود كلما حركت عيني في اى اتجاه ، وتدوم هذه الحالة فترة طويلة بعد ترك القراءة اوالكتابة وانا بانتظار ارشادكم

عصام خليل
دمشق ـ الاقليم السورى

■ يجب فحص قاع العين والتاكد من عدم وجود استجماتزم ، حيث يستدعى الامر عمل نظارة

## ضروس فى غير موضعها

**انا طالب عمرى ١٩ سنة ، نبت ضرسان فى داخل الفك الاسفل ولكن يوجد فراغ بينهما وبين آخر ضرس فى الفك ، ويقدر الفراغ بنصف سنتيمتر ، وتتجمع فيه الفضلات وتنشا منها رائحة كريهة ، وهى حالة تضايقنى كثيرا ، فارجو ارشادى عما افعله**

**سلطان بابكر**
**الخرطوم ــ السودان**

■ الضروس التى ظهرت فى مؤخرة الفك هى أضراس العقل ويبدو انها لم تأخذ عند ظهورها الوضع الطبيعى لها ، لانها كما تقول قد تركت فراغا بينها وبين الضروس المجاورة فعليك ان تعرض نفسك على طبيب أسنان ليقوم بخلع هذه الضروس الجديدة اذا كانت حقا لم تأخذ وضعها الطبيعى ، واذ ذاك تزول شكواك

## الاكزيما

**ما هو احسن علاج للاكزيما مع العلم بانى استعملت اشعة اكس عند اكثر من طبيب وكذلك الاشعة البنفسجية دون جدوى وقد سئمت من استعمال المراهم المختلفة كالكورتزون والترامسين ... الخ وهل الاكزيما لا تزول نهائيا من اصابع اليدين ؟**

**وما هو احسن دواء للنحافة ولكى يسترد الجسم ماينقصه من لحمه ويعود جسما ممتلئا ؟**

**احمد عادل**
**الاسكندرية ــ الاقليم المصرى**

■ الاكزيما حساسية خاصة بالجلد تنتج من مؤثرات كثيرة جدا ، فقد تكون من التغذية أو من العمل أو من بعض الادوية أو من ديدان الخ . الخ . وما دام السبب خافيا فكل علاج لها مؤقت ، وهذا يسرى على الكورتزون وغيره فابحث عن السبب جيدا وعالجه وعندئذ تزول الاكزيما

اما عن دواء النحافة فهو التغذية بالمواد الدهنية والنشوية ، والاكثار منها . ولا انصحك بتعاطى أى عقار فى هذه الحالة

## طبلة الاذن

**اصبت وانا فى الخامسة بحمى التيفود ، وشعرت بعد شفائى بثقل فى سمعى ، وخروج صديد مخضر اللون من اذنى ، ونتيجة لاهمال والدى بقيتا على هذه الحال الى سن العشرين ، واخيرا عملت لى عملية استئصال اللوزتين ولحمية بالانف ، فانقطع الصديد من اذن وبقى يخرج من الاخرى ولا ازال اشعر بثقل فى السمع . وقد اخبرنى الطبيب ان الطبلتين مثقوبتان ، وانه من الممكن أن يلتئم الثقب حين يجف الصديد ، فهل يمكن هذا بعد بلوغى العشرين ، وهل صحيح انه فى الخارج يمكن وضع طبلة ميت مكان المثقوبة كما فى عملية القرنية بالعين ؟**

**س . ش . غ**
**القاهرة ــ الاقليم المصرى**

يمكن عمل عملية ترقيع للطبلة من الجلد خلف الاذن أو من الذراع ، وليس من طبلة ميت ، وذلك اذا كان الثقب صغيرا وفى وسط الطبلة

## آلام متعددة

**ابلغ من العمر ٢٥ عاما ووزنى ٥٠ ك.ج. ولم يزد الوزن منذ خمس سنوات . مارست العادة السرية منذ كنت فى الثانية عشرة من عمرى حتى الان ، وادخن ، واركب الدراجة كل يوم لمدة ست ساعات بحكم مهنتى وانا مصاب بامساك شديد . وقد شعرت اخيرا بآلام شديدة مابين اسفل الخصيتين والشرج ، وبانتفاخ فى الشرج من الداخل وتشقق . فهل من علاج لكل هذه الالام ؟**

**احسان اسعد السيد**
**دمشق ــ الاقليم السورى**

نرجو اولا الاقلاع من العادة السرية ومنع الامساك ، ثم تعاطى المقويات . ولنصح بتعاطى حقن فيتامين ب ١٢ بمقدار حقنة فى العضل الف ميكروجرام Vitamin B12, 1000 Microgram حقنة كل اربعة أيام ، مع تناول شراب فيتافوس مصر Vita Phos Elexir, Misr بمقدار نصف ملعقة شوربة ، ثلاث مرات يوميا حتى تتحسن

## طول القامة عند الفتاة

**انا فتاة فى الخامسة عشرة من عمرى ، قصيرة القامة ، يبلغ طولى حوالى متر ونصف متر**

**ولقد سمعت من بعض الامهات انه عندما تظهر العادة الشهرية ، عند الفتاة يقف نموها ، او يكون النمو بطيئا وقليلا ، فهل**

هذا صحيح ؟ ومتى يقف نمو الفتاة طولاً ؟ وما الطريقة التي يجب ان أسلكها لازيد من طول قامتي ؟ وهل المشي مفيـد في هـذه الحالة ؟ وهل هناك دواء يساعد على زيادة الطول ؟

سامية

شبرا ـ القاهرة

لا يتوقف النمو في الطول عند ظهور العادة الشهرية التي تجيء لبعض البنات وهن في سن ١١ ـ ١٢ سنة من عمرهن ، فهل من المعقول ان يقف نمو الفتاة عند هذا العمر ؟ طبعا لا . والطول يستمر حتى حوالى ٢٢ ـ ٢٥ سنة . وعلى كل حال عليك بالاهتمام بالصحة العـامة ، وفحص الجسم للبحث عن امراض مرض آخر قد يؤثر على نمو جسمك العام . أما المشي فلا يفيدك في هذا الموضوع ، وهناك أنواع من الرياضة الاخرى قد تساعدك مثل تسلق سلالم الحبال او الخشب ، وكثير من التمارين الرياضية تحت اشراف مدرب خاص

# ردود خاصة

ـ ع . ن . ك ـ واد مدني ـ السودان

الرجا عرض نفسك على أحد الاطباء فهو قطعا سيشخص لك المرض ويصف العـلاج الناجع . اما خوفك من ان تنتج من هـذا عملية جراحية ، فلن يقدم او يؤخر بل قد يضرك فلا تتردد

ـ و.ع. ـ بيروت ـ لبنان

قصتك هي قصة معظم شبابنا فلا تجزع . اما ماتشكو منه فهو تفاعل طبيعي في نفسك فاستمر في الرياضة ، وحافظ على صحتك واقدم جديا على الزواج ولا تخش شيئا

اما ماتشكو منه من ضعف النشاط والرغبة في النوم ، فاعرض نفسك على طبيب لفحص البروستاتا ، فقد يكون بها التهاب بسيط وفي زواجك السريع حل لكل هذه المشاكل

ـ احمد ـ غزة

شكواك غير مفهومة وغير واضحة بالمرة

ـ عدي حسين ـ بغداد ـ العراق

سيعاودك التهاب اللثة مادام انفك غـير طبيعي ، ولا خطر من عملية الحاجز الانفي

ـ محمد ابراهيم الزين ، المقـنـة ـ السودان

تحتاج لعمل عملية لحمية حتى تزول هذه اللحمية من فوق سواد العين

ـ ا . ضياء ( بغير عنوان )

نرجو تعاطي حقن اوركيسترون فورت ٢٥ ملليجرام
Orchisterone
Amp. 25 mg. F vosst)
بمقدار حقنة واحد سنتي في عضل الالية كل ثالث يوم . كذلك تعاطي أقراص فيتامين هـ (Vitamin E) بمقـدار قرص ثلاث مرات يوميا ، وتعاطي كبسولة فيتامين ا ، ٥٠.٠٠٠ وحدة في الكبسولة مرتين يوميا

ـ ا.ف ـ بغداد ـ العراق

هذه حالة عصبية سببها غالبا التفـكير العميق قبل النوم تجـاه الاشخاص الذين تكرههم فتحاشى ذلك ، وتسامح يا أخي

ـ نظمي احمد على ـ السيدة زينب ـ القاهرة

اذا كان السبب هو قصر نظر فلا فائدة من تقوية النظر ، بل يجب عمل نظارة للمحافظة عليه

ـ الادريس ـ عبد الله . ق ـ لبنان

قبل علاج حالتك وعرضها على الطبيب الاخصائي يجب عمل تحليـل كامل للسائل المنوي ، وكذلك لافرازالبرستاتا ، ويـكون العلاج بعد ظهور نتيجة التحليل

ـ شاب حائر ( بدون عنوان )

هذا العقار وهو مادة البروموور ومشتقاتها مفيدة اذا استعملت بحذر ، ولكنها ضارة اذا استمر الانسان في استعمالها . ومن هـذه الاضرار انها تسبب ضعفا في الذاكرة ، وقد تؤدي في النهاية الى ضعف جنسي وهو عكس المطلوب . انصحك بالرياضة وشغل أوقات فراغك بكل مايعود عليك بالفائدة مثل القراءة او الاشتغال بعمل يدوي على سبيل الهواية ، وقلل من استعمال هذه الادوية ما امكن